الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

تخصص لغة ودراسات قرآنية

القصص القرآني في الفكر الحداثي

محمد شحرور أنموذجا ـ دراسة تحليلية نقدية ـ

أطروحة دكتوراه علوم في اللغة والدراسات القرآنية

إعداد الطالب:

موسى زلاطي

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
01	أ.د مصطفى وينتن	أستاذ	جامعة غرداية	رئيسا
02	أ.د خير الدين سيب	أستاذ	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
03	د. محمد حدبون	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	عضوا مناقشا
04	د. طاهر براهيمي	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	عضوا مناقشا
05	د. ميلود ربيعي	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي بالنعامة	عضوا مناقشا
06	د. حبيبة شهرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الأغواط	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441 هـ / 2019 -2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إقـتبـــاس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران 07]

الإهـــــداء

اللهم منك وإليك فاللهم تقبل مني

إلى والدي الكريمين رحمهما الله

إلى زوجتي الغالية

إلى فلذات كبدي أبنائي علاء الدين، عائشة، فداء وثراء.

إلى كل من مدّ لي يد المساعدة من قريب أو بعيد.

أهدي هذا العمل لهؤلاء جميعا.

شكر وعرفان

- **أولا و أخيرا الشكر لله تعالى أن وفقني وسدد خطاي وأمدني بعون من لدنه حتى أتممت هذه الرسالة.**
- **ثم من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بخالص الشكر وعميق الامتنان إلى الأستاذ الدكتور سيب خير الدين الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ومنحني من وقته وعلمه الكثير و الكثير و أغدق علي من توجيهاته النافعة و غمرني بنصائحه القيمة ، فرافق هذا العمل فكرة وإشرافا وتوجيها ورعاية، فجزاه الله كل خير وبارك له في عمره ووقته وعلمه .**
- **كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء المناقشة لقبولهم مناقشة هذه الرسالة ليثروها بالتوجيهات السديدة، والارشادات النافعة.**
- **والشكر موصول لجامعة غرداية قلعة شامخة ومنبعا للعلم والعلماء وأخص بالشكر الجزيل للدكتور عمر مونة على ما أمدني به من نصائح وتوجيهات نفيسة وغالية.**
- **الشكر موصول إلى كل من مد لي يد العون لإتمام هذه الرسالة.**

قائمة المختصـرات

ت.....	المتوفى
تح.....	تحقيق
تر.....	ترجمة
ط.....	الطبعة
د.ط.....	بدون طبعة
د.س.....	بدون سنة
مج.....	المجلد
ج.....	الجزء
د.ت.....	بدون تاريخ
ص.....	الصفحة
م.....	ميلادي

المقدمـــة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هَدَانَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَشَرَعَ لَنَا دِينًا قَوِيمًا ﴿**مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ **[الْأَنْعَامِ:161]** نَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا، وَنَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَعْطَانَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَفَّقَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ لِلْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَكَانَ عَمَلُهُمْ مَبْرُورًا، وَسَعْيُهُمْ مَشْكُورًا، وَضَلَّ عَنْ صِرَاطِهِ أُمَمٌ لَا تَزِيدُهُمْ عِبَادَاتُهُمْ وَشَعَائِرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَ بُعْدًا عَمَّا يُرْضِيهِ ﴿**ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ **[الْكَهْفِ:104]** وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ تَرَكَنَا عَلَى بَيْضَاءَ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد : فإن اللهَ قد شرف أمةّ محمد فأنزل عليها خير كتبِه كتابا ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ **[فصلت : 42]** فالقرآن الكريم معجز لفظا ومعنى ،تحدى الله به العرب بفصاحته وبلاغته وإعجاز نظمه وبراعة سرد قصصه ، فأقام حجة التحدي عليهم باقية إلى يوم القيامة ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا** ﴾ **[البقرة : 23]** فهو المعجزة الخالدة، التي أنزلها الله على نبيه ،وأعجز بها الإنس والجن، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا.

فاحتوى القرآن كل العلوم فليس هنالك باب ولا مسألة إلا وأصلها ثابت في القرآن ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ**﴾ **[الأنعام : 38]** فضم بين دفاته عجائب المخلوقات وبديع صنع الأرض والسماوات وفصّل قصة بداية خلق الإنسان وأطوار تكوينه وأسماء الرسل والأنبياء تحت سلسلة قصصية ربانية المصدر حقيقية الثبوت﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾**[يوسف: 03]**علم تفتق معينه من القرآن فكان مبحث القصص القرآني العلم الذي حوى أخبار الأمم الغابرة وأنباء الأنبياء والمرسلين وما حلّ بأقوامهم فقصّ الله علينا قصة آدم ومشاهد المناظرة مع إبليس ورفع إدريس وغرق نوح وقصة صالح والناقة وموسى وولادته وإلقائه في اليم إلى أن أهلك الله فرعون وتركه لمن خلفه آية وتوالى الحديث عن مشهد ميلاد المسيح عيسى بن مريم وكلامه في المهد وإرساله ورفعه وبشارته لرسول الله محمدا **صلى الله عليه وسلم** بقوله ﴿**مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ **[الصف:06]**

فبلغ قصص الأنبياء ثلث القرآن و أخذ قصص بني إسرائيل أكثر القصص ورودا ، فكان القصص القرآني آخذا بهذه الوفرة لحياة الأنبياء تنوعا للعرض كقصة ابني آدم و قصة أهل الكهف ومؤمن آل ياسين وأصحاب الفيل وأصحاب الجنة و غيرها من القصص التي كان الصحابة يتشوفون سماعها و هم يسمعون اليهود يتفاخرون بقصصهم الواهية في كتبهم فكانوا يسألون رسول الله – ﷺ –أن يقص عليهم قصصا حقا من عند الله فنزل قوله تعالى ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾ **[يوسف: 03]** فجاء حديثا شافيا لقلوب الصحابة يحمل في صفحاته الهدف المنشود من القصص ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ** ﴾ **[يوسف** 111**]**.

فجاءت هذه الدراسة تسلط الضوء على مادة القصص القرآني في القرآن وكيف تناولها المفسرون في كتبهم محققة بصحة الأسانيد فاستخرجوا دررها وأوضحوا مشاهدها ومعالمها متتبعين قصص القرآن واقفين عند قواعد العلم وأصول وضوابط التعامل مع قداسة النص القرآني الذي يمثل أوثق وثيقة سماوية فوق الأرض تحمل في طياتها نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وهو الفصل ليس بالهزل وتعرض جوانب دراسية حول الحداثة و الحداثيين العرب من أمثال أمين الخولي وحسن حنفي ومحمد أركون و الجابري و المهندس محمد شحرور هؤلاء الذين سال مداد أقلامهم وارتفعت أفكارهم وطفت على السطح الثقافي اتجاهات تآليفهم تحمل مشاريع فكرية أطلقت على نفسها بالقراءة الحداثية أو القراءة المعاصرة ومن ثمّ تنوعت أبعاد دراساتهم ما بين التشكيك في ربانية القرآن وحيا وجمعا ونزولا فأعلنوا الحذف والتغيير والتبديل في النص القرآني وأطلقوا دعوى تاريخية القرآن ومزاعم نزع صفة القداسة وجعلوه نصا لغويا قابلا للتحليل والنقاش والنقد وازدادت كتاباتهم فطالت القصص القرآني فألف محمد أحمد خلف الله كتابه " الفن القصصي في القرآن "وألف الجابري مدخل إلى علوم القرآن وأصدر محمد شحرور دراسات متعددة حرّك فيها الثوابت وبث فيها سموم الشك والتدليس وسعى إلى تأويل آيات القرآن وفهمها فهما جديدا بعيدا عن أطروحات السلف وختمها بمؤلفين حول القصص القرآني من آدم إلى يوسف عليه السلام لخص فيهما سلسلة قصص الأنبياء بقراءة عقلية تحليلية نقدية معتمدا على نقول التوراة والإنجيل فحاول تفكيك السرد التقليدي لقصص القرآن و إعادة قراءتها من جديد مستخدما أدوات العلوم الحديثة كعلم الاجتماع و الآثار متكئا في الشرح بالعودة إلى المعنى اللغوي لجذور الكلمات المختلفة فيأتي شحرور بما لم يقله أحد قبله فأثبت للأنبياء ما ليس فيهم ، و ساق المغالطات

العلمية و التفسيرية في قصص الأنبياء ما لم ينزل به الله سلطانا ، وهو ما سنتناوله في هذه الأطروحة معرفا لكل واحد منهم ومبرزا كتبهم وانحرافاتهم مع الرد الجميل لكل ذلك .

أهمية الموضوع: تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1. رد شبهات الحداثيين حول القرآن الكريم .
2. وجوب التصدي للحداثيّـين العرب وما يكتبون حول القصص القرآني.
3. القصص القرآنية آيات بيّـنات تقص الحق الذي هو أحسن القصص.
4. لزومية الرد على شبهات الحداثيين حول القصص القرآني
5. الوقوف على حقيقة الفكر الحداثي المعاصر وقراءته للقصص القرآني
6. كشف حقيقة بعض كتابات الحداثيين ومدى خطورة ما ذهبوا إليه.
7. الوقوف على أهداف وغايات هذه القراءة الحداثية المعاصرة .
8. الدراسات النقدية المعاصرة أصبحت ضرورة شرعية وحتمية حضارية.

أسباب اختيار الموضوع: لقد دفعني لهذه الدراسة عدة أسباب منها:

- أنها دراسة تتعلق بمصدر الهداية كتاب الله تعالى .
- الدفاع عن القرآن من خلال الرد عن شبهات الحداثيين.
- محاولة التحذير من فهم القرآن الفهم الخاطيء المعتمد على الرأي المذموم.
- ماترك محمد شحرور قضية إسلامية إلا وسلط عليها قلم الهدم والتشكيك.
- قلة الردود والاعتراضات المنهجية العلمية التي تصدت لهذا النوع من القراءات والانحرافات.
- توالي هجمات الطعن والتشكيك للكتابة والسنة.
- تعدد مناهج الطعن عند الحداثيين وتباين مواقفهم تجاه المسلمات الشرعية.
- كثرة كتب الحداثيين والمقالات التي سال مداد أقلام أصحابه .
- فتكون لدى الباحث غيرة على كتاب الله وسنة رسول الله فتكون هذا الموضوع ليكون بصمة طالب علم يصبوا لبيان أسماء وانحرافات محمد شحرور وأمثاله.

- **الإشكالية** : تحت غطاء التجديد والمعاصرة ظهرت على ساحة الفكر القراءات الحداثية المعاصرة كمشروع فكري يهدف إلى نزع القداسة عن النص القرآني والتشكيك في مادة القصص القرآني .
- ما موقف الحداثيين العرب من القرآن وعلومه؟
- ماهي ملامح القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور ؟

ويندرج تحت هذا الإشكال أسئلة فرعية يمكن بيانها كالآتي :

1. ما موقف الحداثيين العرب من القرآن وظاهرة الوحي ؟
2. ما موقف الحداثيين العرب من أصول القصة القرآنية ؟
3. هل التزم الحداثيون الضوابط الشرعية في دراسة القصص القرآني ؟
4. من هو محمد شحرور وما هي أسس قراءته المعاصرة للقصص القرآني ؟
5. كيف درس محمد شحرور القصص القرآني ؟
6. ماهي أبرز المغالطات والمزالق التفسيرية التي وقع فيها شحرور عند دراسته للقصص القرآني ؟
7. كيف يمكن الرد على مغالطاته وأباطيله من خلال نماذج تطبيقية منتقاة ؟

أهداف الدراسة :تهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي :

1. رد الشبهات عن مصدري الهداية الكتاب والسنة.
2. ترسيخ فكرة أن القصص القرآني وحي سماوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .
3. محاولة دراسة المسلمات الشرعية قراءة عقلية تعسفية لتحاول فهم النص بعيدا عن ضوابطه الشرعية .
4. الرد على شبهات الحداثيين حول القصص القرآني فريضة شرعية وحتمية واقعية.
5. بيان خطر الدراسات الحداثية في التعامل مع علوم القرآن .

الدراسات السابقة : من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ما يلي :

1) **ماهر المنجد ،" الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن "دراسة نقدية ، بحوث مختارة ، دار الفكر المعاصر ، ط1.**

فقد تعقب الأستاذ ماهر المنجد أول مؤلف محمد شحرور " الكتاب والقرآن "واختصر ما استخلصه من نتائج تلخيصاً للمنهج المطبق في ذلك الكتاب واستنتج المنهج الحقيقي المطبق فعلاً و أحصاه في خمسة عشر بندا تصف ما يهدف إليه شحرور في جميع مؤلفاته منها تحطيم خصائص اللغة العربية وأنظمتها ومخالفة معجم المقاييس لابن فارس وإهمال المعاجم الأخرى فضلا أنه اتخذ آيات القرآن غطاءً لأفكاره وأطروحاته ويلاحظ انهيار العلاقة بين التشكيل اللغوي للآية والمعنى الذي يوضع لها من خارجها مما جعل كثير من الافتراضات تبتعد عن المنهج العلمي.

2) **يوسف الصيداوي ، بيضة الديك ، نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن ، المطبعة الشامية، دمشق .،د.ط،د.س .**

ألف الأستاذ الصيداوي كتابا ثمينا هو كتاب بيضة الديك وقد أتى فيه بجملة من الردود اللغوية والنحوية والأخطاء الشرعية التي وجدها في كتابات محمد شحرور كانت قوتها في قوة التلبيس فيها فضلا أنه لما أخضع الآيات للتطبيق حوّرها ومارس عليها طقوس ضرب الآيات والألفاظ بعضها ببعض ونزعها من سياقاتها أحياناً وتوظيفهافي غير معناها أحياناً أخرى .

3) **بسّام الجمل، أعلام تجديد الفكر الديني ، الجزء الأول ، الناشر مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع ، ط1.2016 .**

هي مجموعة من الدراسات أطلقتها مؤسسة بلا حدود لأعلام تجديد الفكر الإسلامي فاختاروا مجموعة من المفكرين الذين سعوا إلى إحداث خلخلة داخل التراث الديني الإسلامي ودعوا الى مراجعته ومساءلته بروح نقدية فعقدوا جانبا للحديث عن محمد شحرور تعريفا لشخصه وشرحا مختصرا لمؤلفاته مستنبطين منها منهجه الفكري الذي حمل سمات التجديد في مجمل كتبه ثم مما هو مفيد حصر جملة الانتقادات المنهجية تحت خانة نقد وتصويب أراء مدللة بعرض ببيوغرافي لأهم ما أنجز عن شحرور من دراسات فاختصر لي عامل الحصول على المعلومة بحثا وزمنا .

4) **بسام عبيدات ،الحداثيون العرب وموقفهم من القصص القرآني،كلية الشريعة قسم أصول الدين ، رسالة دكتوراه تخصص التفسير وعلوم القرآن ، جامعة اليرموك ، أربد ، الأردن ، نوقشت سنة 2010 .**

هذه الأطروحة أفادتني جدا حيث مهدت المفاهيم وأبانت رموز الحداثة في العالم العربي شرقا وغربا وأظهرت جملة الانحرافات والمزالق التي حاول أصحابها إلصاقها بالقصص القرآني من مصطلح الأنسنة والتاريخانية مبينا أقوالهم ومفندا إياها بالحجة والبرهان ثم ختمها بأن أحصى نماذج من التفسيرات المنحرفة لآيات القصص القرآني عند الحداثيين العرب وانتقى منها نماذج عرضا ونقدا فاتضحت عندي الخطة والمادة العلمية .

5) **طارق مصطفى حميدة ، قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف ،مكتبة مشكاة الردود والتعقبات ، مركز نون لدراسات القرآنية ، فلسطين.1436هـ.**

هذه السلسلة من المقالات تهدف إلى تفنيد مزاعم محمد شحرور وأباطيله ، بخصوص القصص القرآني، وهي على أي حال استمرار لقراءته التي يحلو له وصفها بالمعاصرة!! منذ أن أصدر كتابه الأول قبل ربع قرن (الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، يكرر وصف القرآن بأنه (التنزيل الحكيم)، ويفرغ القرآن من محتواه، ويروج للكفر والفسوق من خلال تأويلاته المنحرفة، وينكر المعلوم من الدين بالضرورة، ويجترئ على الكبائر، وينتقص من الإسلام بعضاً من أركانه.

وهذه المقالات لا تعتبر الدراسة الشاملة لقراءته، ولكنها تتوجه إلى عينات متفرقة من قراءاته، التي وصفها في العنوان بأنها تحريف وتخريف، ذلك أن تأويلاته يظهر فيها التحريف المتعمد وليس فقط الانحراف في الفهم، وهذا التحريف بلا منطق ولا عقلانية إلى حد التخريف.

6) **باي بن زيد ، القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور ، معهد العلوم الإسلامية ، الملتقى الدولي الثالث ، 13.12دسيمبر 2018، جامعة الوادي.**

كانت هذه الدراسة مبحثا مقدما للمؤتمر الدولي الثالث القراءات الحداثية المعاصرة للعلوم الاسلامية بجامعة الوادي فبين فيه خطورة التعرض للنص القرآني مبينا هدف الدراسات الحداثية بزرع القطيعة بين

النص القرآني وأقوال علماء السلف مما أكسبهم الجرأة على القرآن وعلومه من أمثال محمد شحرور الذي يرى أن القصص القرآني تراث تاريخي ترتبط قراءته بزمن نزوله ولا يترتب عليه أحكام شرعية فقدم باي بن زيد قراءة نقدية لقراءة شحرور للقصص القرآني وذلك بعرض نماذج تطبيقية لبيان ذلك فكانت دراسة بحق معينة لي في الدراسة مادة جمعا ونقدا وتحقيقا .

7) **فوزي بن عبد الصمد فطاني، شحرور مفسدا لامفسرا ، مركز سلف للبحوث والدراسات ، أوراق علمية 63، د.ط.**

ذكر الاستاذ فوزي قيودا وشروطا ينبغي أن يتصف بها المفسر الذي يقدم على قراءة النص القرآني وأبان أن صيانة النص من العبث والتدليس منوط بصحة الاعتقاد والعلم بطرق التفسير مع سعة العلم بالعربية وما يتصل بها من علوم ،ثم عرّج للحديث عن الطائفة التي ادعت لأنفسها أحقية مدارسة القرآن رغم عدم تخصصهم وتمكنهم فجعل ذلك أصل كل بدعة وضلالة ولذلك أفرد الحديث عن محمد شحرور وأسس قراءته المعاصرة للقرآن الكريم وعلومه مبينا انحرافاته في التفسير .

8) **عادل بن علي الشدي ،الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث ، مدار الوطن للنشر ،ط1، 2010، الرياض.**

ألف عادل بن علي هذا الكتاب لتسليط الضوء على الاتجاهات المنحرفة في التفسير المعاصر ودراسة آثارها وخطورة انتشارها وتزويد المتخصصين بحصيلة كافية من الأمثلة التطبيقية المبينة لجملة من الانحرافات زادت على تسعين (90) مثالا ، وخصص عادل الحديث عن مجموعة من الحداثيين العرب الذين انحرفوا في تفسير القرآن ومنهم محمد شحرور الذي تتبع نماذج تفسيره ودعوى قراءته بالعرض والنقد .

9) **قطب الريسوني ، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، منشورات وزارة الأوقاف،المملكة المغربية ،ط1،2010.**

ألف قطب الريسوني كتابه هذا مشيدا بدرجة المفسر إذ أنهم هم أقرب الناس لكتاب الله تكوينا وقراءة وتفسيرا ثم عرج للحديث عن ضوابط تفسير النص القرآني مذكرا بخطورة دعوات القراءة الحداثية وتنقيح النص القرآني ولذلك عقد فصلا عن القراءات المعاصرة أهي تأويل أو تبديل وذكر نماذج لحداثيين عرب منهم محمد شحرور تحت عنوان القراءة اللغوية التشطيرية عند شحرور فكان أمرا معينا لي مبينا لمنهج شحرور في عرض جملة من المزالق التفسيرية والرد عليها.

10) إيمان أحمد ، العزاوي ،الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن ،دراسات ، علوم الشريعة والقانون ، الأردن ، المجلد 43،العدد1،سنة2016.

11) سليم الجابي ،القراءة المعاصرة للدكتور شحرور –مجرد تنجيم –كذب المنجمون ولو صدقوا ، سوريا ، دمشق ، ط1، 1991م.

12) عادل التل ، النزعة المادية في العالم الإسلامي ، –نقد كتابات جودت سعيد ، محمد إقبال ، محمد شحرور ، دار البينة ، ط1، 1415هـ،1995م.

13) بدر بن محمد ناضرين ، موقف محمد شحرور من أركان الإيمان من خلال كتابه الكتاب والقرآن ،رسالة دكتوراه ، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1429هـ.

14) عبد الرحمان بن حسن حبنكة الميداني ، التحريف المعاصر في الدين ، دار القلم ، دمشق ، 1418هـ ،1997م.

15) محمد بن حجر القرني ، موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال في الإسلام ، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ط1.

16) سليمان علي الدقور ، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني ، كلية الشريعة ، جامعة اليرموك ،2005.

17) محمد منير طاهر الشواف ، ثقافت القراءة المعاصرة ، الشواف للنشر والدراسات ، 1993.

و بعد هدا العرض لقائمة الدراسات السابقة فإنها قد رسمت لي خطة الأطروحة فظهرت معالمها العامة و اعلامها الذين تطرقوا لجوانب القصص القرآني من منظور حداثي فكان عملي البحثي في تحري ضبط النقول و محاولة عرضها و نقدها .

المنهجية المتبعة من حيث المضمون:

كان اعتماد الباحث في دراسة القصص القرآني عند الحداثيين العرب محمد شحرورا أنموذجا على المنهج الآتي:

أولا : إثبات موقف محمد شحرور من القصص القرآني كما أوردها في كتبه .

ثانيا : الرجوع إلى كتب محمد شحرور لتقرير وتثبيت عباراته حول مسألة القصص القرآني .

ثالثا: إثبات أراء وأفكار الحداثيين العرب مثل محمد أركون والجابري وخلف الله و أمين الخولي حول النص القرآني عموما والقصص خصوصا .

رابعا: عرض المسائل التي هي محل المناقشة على ضوء أراء وأقوال علماء السلف معتمدا على كتب التفسير والمعاجم والدراسات الشرعية المتخصصة في علوم القرآن خاصة وأن هذه الكتب هي العمدة والأصول التي يلجأ إليها الدارسون لفهم مراد الله تعالى .

خامسا : الاكتفاء بعرض أقوال محمد شحرور وغيره ومناقشتها والرد عليها من الكتاب والسنة مع بيان خطأ أصحابها وانحرافاتهم ووجهات نظرهم .

أما من حيث الشكل : فإن المنهجية المتبعة في توثيق النقول هي كالآتي :

-ذكر اسم المـؤلِّـف أولا ، ثم اسم المؤلَّف ، فالمحقق إن وجد أو المترجم ،فالجزء ، فدار الطبع ومكانها وتاريخ الطبعة فالصفحة .

-ذكر عبارة المصدر نفسه أو المرجع نفسه إذا جاء الكتاب بعده مباشرة ، فإذا كان هناك فاصل بينهما يذكر المؤلف وعنوان الكتاب .

-وضع أرقام التوثيق عند نهاية الفقرات .

-الإشارة إلى أرقام الآيات الواردة في متن الرسالة في الهامش .

-الإكتفاء في فهرسة الأحاديث بذكر الراوي وطرف الحديث والصفحة .

-عند ذكر الحديث إكتفى الباحث بذكر الكتاب والباب عندما يتعلق النقل من الصحيحين لشهرتهما إذ أنهما أصح الكتب و أحيانا أضيف درجة الحديث وبيان أقوال المحديثين صحة وضعفا .

-الاقتصار في ترجمة أعلام الحداثة الغربيين والعرب الواردة أسماؤهم في متن الرسالة على الأكثر شهرة غير متجاوز الثلاث أسطر و النصف في كل ترجمة .

-وضع فهارس المصادر والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في خاتمة هذه الرسالة .

الصعوبات: لقد واجه الباحث صعوبة أثناء إنجاز هذه الرسالة تتمثل في قلة الدراسات التي تعنى بمعالجة موضوع القصص القرآني عند المتخصصين في علم الشريعة والرد على كتابات الحداثيين العرب الحجة بالحجة بل وجد الباحث نفسه أمام مجموعة من البحوث و المقالات المتناثرة في شبكات الأنترنت والتي تحتاج الى ترتيب وتحقيق و تنظيم .

منهج الدراسة :إن المنهج الذي يناسب هذا النوع من الدراسات هو ما يلي :

المنهج التحليلي: وذلك بعرض فكرة الحداثيين العرب وتبيان منطلقاتهم الفكرية التي بنوا عليها دراساتهم مبينا شبهاتهم وطعونهم وافتراءاتهم حول مادة القصص القرآني وخص الدراسة بجانب تطبيقي عند محمد شحرور الذي هو محور الأطروحة .

المنهج النقدي :حيث قمت بضبط أطروحات ونقول بعض الحداثيين العرب ومنهم محمد شحرور وعرض أفكاره على بساط المناقشة والرد عليها .

خـــطة البـحث : ومن أجل دراسة هذا الموضوع رسمنا خطة حاولنا استيعاب كل عناصر الموضوع، مراعين ما ترمي إليه الدراسة من أهداف مسطرة، لذا جاءت خطة البحث مكونة من : مدخل و ثلاثة فصول، وخاتمة، وهي مفصلة على النحو الآتي:

مقدمة :وفيها تعريف بالموضوع وإشكاليته، وأسباب اختياره، حيث تناولت في المدخل تعريفا بالموضوع وإشكاليته، وأسباب اختياره، والمنهج الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة ،والمنهجية المتبعة في هذه الرسالة ثم ضمنت المدخل ثلاثة مباحث عناوينهم كالآتي :

يتحدث **المبحث الأول** عن ماهية الحداثة ويتطرق **المبحث الثاني** إلى نشأة الحداثة وخصصت المبحث الثالث للحديث عن ماهية مادة القصص تعريفا وخصائصا وأغراضا .

أما **الفصل الأول** فكان عنوانه تعامل الحداثيين مع النص القرآني واشتمل على ثلاثة مباحث وهي المراحل التاريخية لتفسير النص القرآني، الحداثيون العرب وموقفهم من ظاهرة الوحي و الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن الكريم.

أما الفصل الثاني فيتناول اتجاهات تفسير القصص القرآني و يشتمل على مبحثين اثنين وهما كالآتي :المبحث الأول تاريخ القصص القرآني و المبحث الثاني موقف الحداثيين العرب من القصص القرآني .

و أما **الفصل الثالث** فقد تطرقت فيه لترجمة محمد شحرور وأسس قراءته المعاصرة و الوقوف على مؤلفاته الفكرية ولذلك قسمت هذا الفصل إلى مبحثين ، يناقش الأول شحرور وأسس قراءته وفي المبحث الثاني عن نظرة محمد شحرور للقصص القرآني مع بيان جملة المزالق التفسيرية التي وقع فيها ثم ختمت الحديث بذكر نماذج تفسيرية تطبيقية للقصص القرآني عند شحرور مقسما إياه إلى ثلاثة مباحث قصة نوح عرضا ونقدا وقصة إبراهيم و قصة لوط عليهم السلام ، محاولا دوما التركيز على ذكر نماذج من الانحرافات والإشكالات المنهجية في كتابات شحرور من خلال كتابيه القصص القرآني دراسة معاصرة محاولا إحصاء جملة من الانتقادات التي وجهت له في المنهج واللغة والتأويل والاجتهاد ،وذيلنا البحث **بخاتمة** أحصينا فيها جملة من النتائج المتوصل إليها والمرجو الوقوف عليها والدفاع عنها برسم خطة تحمي حوزة الدين من إبطال المبطلين وتقول الخرّاصين.

وفي الأخير أحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذا العمل، ثم أشكر **فضيلة الأستاذ سيب خير الدين** الذي أشرف على هذا البحث، وساعدني في إخراجه إلى النور،كما أعتذر عن كل خطأ أو تقصير، فتلك شيمة الإنسان في كل زمان ومكان؛ أما الكمال المطلق فهو لله وحده ، وأما أعمال بني الإنسان فإنها عرضة للزلل والنسيان ، لأن الله تعالى يقول : ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** ﴾ **[سورة النساء:** 82**]**، ولله درّ من قال :

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلاَ * فجَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلا**

فإن كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه برآء . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطـالب : مـوسى زلاطـي

المـشرية (النـعامة) في : 16 جمادى الأولى 1441 هـ

الموافق لـ 11 جانفي 20 20 م

الفصل التمهيدي
ماهية الحداثة

المبحث الأول : ماهية الحداثة

المبحث الثاني : نــشأة الحداثة

المبحث الثالث : القصص القرآني

المبحث الأول: مفهوم الحداثة ومصطلحاتها

ورد للفظ الحداثة تعريفات عديدة يمكن الوقوف على بعضها وهي:

المطلب الأول: التعريف اللغوي للحداثة

لقد أوردت المعاجم اللغوية تعريفات متباينة لمصطلح الحداثة نسوقها كالتالي:

الحدوث نقيض القدمة حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة وأحدثه فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه،[1] وقد استخدمت العرب حدث مقابل قدم وهو ما يعني أن الحداثة تعني الجدة والحديث يعني الجديد أما المعنى الآخر التي تدل عليه كلمة حداثة فهو أول الأمر وبدايته حدثان الشيء بالكسر أوله وهو مصدر حدوثا وحدثانا[2]واستعمل هذا اللفظ دلالة على فترة الشباب يقال فلان إنه فعل كذا في حداثة سنه أي في مرحلة شبابه وتقول العرب رجال أحداث السن جمع حدث (بكسر الحاء) والحدث هو الفتي السن والحدث أيضا من أحدث الدهر شبه النازلة والأحداث هي الأمطار الحادثة في أول السنة[3] أما الحديث فهو الخبر واستحدث الرجل خبرا أي وجد خبرا جديدا وتقول رجل حَدِثٌ وحَدُثٌ وحِدْثٌ وحِدِّيثٌ ومُحَدِّثٌ بمعنى واحد مشترك وهو كثير الحديث حسن السياق له وحدث الأمر بمعنى وقع ومحدثات الأمور ما ابتدعه الناس من أمور لم يعرفها الأسلاف[4] و الحدوث كون الشيء لم يكن وأحدثه الله فحدث وحدث أمر أي وقع ومحدثات الأمور ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها[5] وجاء في المعجم أيضا أحدث الرجل إذا صلع وأحدث الرجل كتابة كناية عن ارتكابه موبقة الزنا وذكر أيضا أن الحداثة مصدر فعله حدث تقول حدث الشيء حدوثا وحداثة بمعنى نقيض القدمة والحداثة هي سن الشباب يقال أحدث الأمر بحداثته أي بأوله وابتدائه [6] وذكر صاحب مقاييس اللغة في مادة حدث قوله الحاء والدال والثاء أصل واحد وهو كون الشيء لم يكن يقال حدث أمر بعد أن لم يكن والرجل الحدث الطري السن والحديث من هذا يحدث منه الشيء بعد الشيء ورجل حدث حسن أحديث ورجل حدث (بكسر الحاء وسكون الدال) نساء إذا كن

([1]) ابن منظور، معجم لسان العرب ، دار صادر بيروت 1955، ط (17)1997، مادة حدث ، ج2ص131

(2) المرجع نفسه، ص131

(3) المرجع نفسه ص132

(4) المرجع نفسه ص132

(5)ا لمرجع نفسه ص131

(6) مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ،مصر، ط4، ص2004

يتحدث إليهن ويقال هذه حديثي حسنة كخطيبي يراد به الحديث[1] وأورد الإمام محمد بن أبي بكر الرازي معاني هذه الكلمة ذات الجذر الثلاثي بقوله ...حاء دال ثاء (الحديث) الخبر قليله وكثيره وجمعه أحاديث على غير قياس قال الفراء نرى أن واحد الأحاديث (أحدوثة) بضم الهمزة والدال ثم جعلوه جمعا للحديث والحدوث بالضم كون الشيء بعد أن لم يكن ...[2] وورد هذا اللفظ بأصله واشتقاقه في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فمن ذلك على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي ورد بلفظ الفعل المبني للمجهول قال الله تعالى :﴿ **فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾[3] أي حتى أبتدئك ببيانه وأذكره لك بعلته[4].

ومنه قوله تعالى بصيغة الجمع ﴿ **وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ** ﴾[5] والمعنى الإخبار بما يؤول إليه الشيء في الوجود وسميت الرؤيا أحاديث باعتبار حكايتها والتحديث بها[6] وورد في أحاديث النبي ﷺ صيغ هذه الكلمة في أسباب ورود متنوعة منها :

1 عَنْ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**))[7] ومحدثات الأمور المراد بها المحدثات في الدين أي :ما ابتدعه الناس في الدين ، وليس له أصل في الشريعة .وورد لفظ أحداث للدلالة على الصغر في السن من حديث عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ:((**إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا**

---

[1] عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، المجلد الثاني، دار الجيل، بيروت، د.ط، ص32

[2] الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط 4، 1990ص89

[3] الكهف الآية 70

[4] الزحيلي، وهبة ، التفسير المنير، دار الفكر، ط 12، 2014 ،مج 8ص316

[5] يوسف الآية 6

[6] التفسير المنير، مج 6 المرجع نفسه ص533

[7] الترمذي ، محمد بن سورة ، باب ما جاءفي الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي ، مصر ، ط2، 1975، ج5ص44

بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ))[1] وورد من حديث عائشة أيضا دلالة على صغر السن:(**مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَفِي دَوْلَتِي ، لَمْ أَظْلِمْ فِيهِ أَحَدًا ، فَمِنْ سَفَهِي وَحَدَاثَةِ سِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قُبِضَ وَهُوَ فِي حِجْرِي ثُمَّ وَضَعْتُ رَأْسَهُ عَلَى وِسَادَةٍ**)[2])وذكر بصيغة الحدثى للدلالة على المرأة التي يتزوجها الرجل بعد الأولى عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ فِي بَيْتِي، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَتْ لِي امْرَأَةٌ، فَتَزَوَّجْتُ عَلَيْهَا امْرَأَةً أُخْرَى، فَزَعَمَتْ امْرَأَتِي الْأُولَى أَنَّهَا أَرْضَعَتْ امْرَأَتِي الْحُدْثَى إِمْلَاجَةً، أَوْ إِمْلَاجَتَيْنِ، وَقَالَ مَرَّةً: رَضْعَةً، أَوْ رَضْعَتَيْنِ، فَقَالَ: ((**لَا تُحَرِّمُ الْإِمْلَاجَةُ، وَلَا الْإِمْلَاجَتَانِ**)) أَوْ قَالَ: ((**الرَّضْعَةُ أَوِ الرَّضْعَتَانِ**)).[3]

وترد بمعنى القرب في المدة – عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**لَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ، وَلَجَعَلْتُهَا عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ قُرَيْشًا حِينَ بَنَتِ الْبَيْتَ اسْتَقْصَرَتْ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا خَلْفًا**))[4] لولا حداثة عهد قومك بالكفر (حداثة بفتح الحاء، أي قرب عهدهم بالكفر وفي الرواية الثانية والسابعة ((**لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكَ بِالكُفْرِ**)) ((**حدثان**)) بكسر الحاء وإسكان الدال، أي قرب عهدهم بالكفر، وفي الرواية الثالثة ((**لَوْلَا أَنَّ قَوْمك حَدِيثُو عَهْد بِجَاهِلِيَّةٍ**)) **وفي** الرواية الرابعة ((**لَوْلا أنَّ قَوْمَكِ حَديثُو عَهْدٍ بشِرْكٍ،**)) وفي الرواية الخامسة ((**لَوْلَا أنَّ النَّاسَ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بكُفْرٍ،**)) **وفي** الرواية السادسة ((**وَلَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِهِمْ بِالشِّرْكِ**)) وفي الرواية الثامنة ((**لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ عَهْدِهِمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ**)) قال النووي هكذا هو في جميع النسخ ((**فِي الجَاهِلِيَّةِ**)) وهو بمعنى الجاهلية كما في سائر الروايات.

---

[1] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب قتل الخوارج ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط1، 2005،ص 415

[2] طالب عبد الرحمان ، موسوعة الأحاديث النبوية ، موفم للنشر ، الرغاية الجزائر ، ج5 ص196

[3] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء لا تحرم المصة ولا المصتان ، ص 592

[4] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب نقض الكعبة وبنائها ، ص537

والمعنى لولا خوف فتنة بعض من أسلم قريباً لهدمت الكعبة، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة و قدسيتها، فيرون هدمها وتغييرها حدثاً عظيماً، والإقدام على ذلك خطيراً، ففي الرواية الثامنة ((**فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ**))[1]، وفي حديث بني قريظة : لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة كانت أحدثت حدثا قيل : حدثها أنها سمت النبي – ﷺ – .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ،وفي حديث المدينة : من أحدث فيها حدثا ، أو آوى محدثا و **الحدث** : الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ، ولا معروف في السنة ، **والمحدث** : يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول ، فمعنى الكسر من نصر جانيا ، وآواه وأجاره من خصمه ، وحال بينه وبين أن يقتص منه ؛ وبالفتح ، هو الأمر المبتدع نفسه ، ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به ، والصبر عليه . واستحدثت خبرا أي وجدت خبرا ؛ جديدا وفي حديث المدينة عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: ((**الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا**))[2] وقال الهروي رحمه الله :" (مَنْ أَحْدَثَ) : أَيْ: أَظْهَرَ (فِيهَا) : أَيْ فِي الْمَدِينَةِ (حَدَثًا) : أَيْ: مُنْكَرًا أَوْ بِدْعَةً ، وَهِيَ مَا خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ (أَوْ آوَى) : بِالْمَدِّ وَيُقْصَرُ (مُحْدِثًا) : أَيْ: مُبْتَدِعًا، وَقِيلَ: أَيْ: جَانِيا بِأَنْ يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمِهِ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْهُ ، وَيُرْوَى بِفَتْحِ الدَّالِ أَيْ أَمْرًا مُبْتَدَعًا وَإِيوَاؤُهُ الرِّضَاءُ بِهِ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ "[3]،وقال ابن عثيمين رحمه الله :" (من أحدث فيها) أي في المدينة حدثا أو آوى محدثا، والحدث هنا يراد به شيئان، الأول: البدعة ، والنوع الثاني من الحدث: الفتنة ، "[4].

ومنه فالمحدث : يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول ، فمعنى الكسر من نصر جانيا ، وآواه وأجاره من خصمه ، وحال بينه وبين أن يقتص منه ؛ وبالفتح ، هو الأمر المبتدع نفسه ، ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به والصبر عليه ، وعليه مما سبق ذكره يمكن القول أن الحداثة لغة تعني جدة

---

[1] موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، ط1، 2002، ج 5ص369

[2] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ،كتاب العتق ، باب تحريم تولي العتيق غير متوليه ، ص631

[3] الهروي، الحسن نور الدين الملا، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لبنان، بيروت ، دار الفكر، ط1، 2002 ، ج5ص1871.

[4] ابن عثيمين ، شرح رياض الصالحين ، دار ابن جوزي، القاهرة ،ط1، 2006، ج6 ص 213.

ونقض القديم والمرحلة العمرية والخبر والابتداع في الدين وهذه الألفاظ هي الأكثر استعمالا ولعل أحسن تعريف هو : الحداثة هي البحث عن الجديد الذي يقوم على أنقاض القديم بثوب ونمط مبدع .

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي

الحداثة اصطلاحا : عند تعريف الحداثة اصطلاحا نصطدم بعدد كبير من التعريفات الغامضة المتناقضة بسب تنوع قائليها واختلاف بيئاتهم ومذاهبهم وهذا ما سنحاول بيانه بنوع من التفصيل ،فمصطلح الحداثة عند الغرب أمثال **كارل ماركس*** **ودوركهايم** يرون أنها "تجسد صورة نسق اجتماعي متكامل وملامح نسق صناعي منظم وآمن وكلاهما يقوم على أساس العقلانية في مختلف المستويات والاتجاهات"[1]في حين نجدها عند جيدن تتمثل في "نسق من الانقطاعات التاريخية عن المراحل السابقة حيث تهيمن التقاليد والعقائد ذات الطابع الكنسي"[2] ولما سئل الفيلسوف الألماني **كانط***عن الأنوار قال "الأنوار أن يخرج الإنسان من حالة الوصاية التي تتمثل في استخدام فكره دون توجيه من غيره"[3] ويقصد هيمنة وتحكم الكنيسة على عقول الأتباع وهو بذلك يدع إلى تحرر العقل من أي تبعية كانت .ويعرف **رولان بارت*** الحداثة بأنها انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه[4] ويصف لنا المفكر * **جوس اورتيكاكاسيت** الحداثة قائلا هي هدم تقدمي لكل القيم

---

[1] علي أسعد وطفة ،مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة ، مجلة ونقد ،المغرب ،العدد 34 ،2001 ص2

*كارل ماركس فيلسوف اقتصادي الماني (1818.1883) اختار ماركس التعليم وتخرج دكتور في الفلسفة عام 1841م ، ثم تولى مهنة الصحافة من أهم مؤلفاته :نقد فلسفة هيغل في الدولة ،الأسرة المقدسة ، العمل المأجور والرأسمال صراع الطبقات في فرنسا .ينظر : جورش طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، دار الطليعة للطباعة والنشلر ، بيروت ،ط3، 2006،ص518.

[2] علي أسعد وطفة ، مقاربات في مفهومي الحداثة ، ص11.

*وكانط عمانويل فيلسوف ألماني ولد في كونيغسيرغ بروسيا الشرقية ، تردد على المعهد الفريدريكي ..بعد تخرجه داوم على على دروس جامعة كونيغسيرغ وقد سجل نظريا في كلية الأهوت ألف رساتين الأولى في النار والثانية في المبادئء الأولى للمعرفة الميتافيزيقية ينظر: جورش طرابيشي ، معجم الفلاسفة ،ص512

[3] عدنان رضا النحوي ، نظرية تقويم الحداثة ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط1، 1992 ص26

[4] المرجع نفسه ،ص35 .

*رولان بارت (1915.1980)قرأ ميشليه وماركس وبدأ بنشر مقالات في الصحف الأدبية ، عيّن مديرا في المدرسة التطبيقية من مؤلفاته عناصر جديدة في الطبيعة . ينظر : جورش طرابيشي ، معجم الفلاسفة ،ص135

*اورتيغا إي غاسيت خوسيه(1883.1955) فيلسوف اسباني درس في معهد الآباء اليسوعيين ثم جامعة مدريد تقدم بأطروحة في الفلسفة حول اهوال العام الألف ونقد الأسطورة من أعماله : موضوعة زماننا ، ثورة الجماهير .ينظر جورش طرابيشي معجم الفلاسفة ،ص 111

* ألان توران عالم إجتماعي معاصر ولد في مدينة إيرما لفيل الفرنسية الساحلية يهتم في كتاباته بالحراك الاجتماعي و علم الاجتماع و يعرف كونه مؤسس مصطلح مجتمع ما بعد الحداثة . ينظر: ألان توران ، نقد الحداثة ، أنور مغيث ، القاهرة ، المجلس الإعلى الإسلامي للثقافة ، 1987 ، ص 240

الإنسانية التي كانت سائدة في الأدب الرومانسي والطبيعي ، ويرى **ألان توران*** في كتابه نقد الحداثة "أنها عملية تستبدل فكرة الله بالعلم وتقصر الاعتقادات على الحياة الخاصة بكل فرد" [1] وعليه فالحداثيون الغربيون يرون الحداثة فضاء التحرر من سلطة العقل وهيمنة الكنيسة وسجن العادات وإلغاء فكرة الغيب مطلقا.

ـ ويعرفها **جان بودريار** بقوله ليست الحداثة مفهوما سوسيولوجيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا بحصر المعنى، وإنما هي صيغة مميزة للحضارة تعارض صيغة التقليد ...ومع ذلك تظل الحداثة موضوعا عاما يتضمن في دلالته إجمالا الإشارة إلى تطور تاريخي بأكمله، وإلى تبدل في الذهنية[2] وفي السياق ذاته يورد صاحب الموسوعة الكبيرة" **لاروس** "مفهوم الحداثة في قوله بأنها مجموعة العقائد والميول التي لها هدف مشترك؛ يتمثل في تحديد الثيولوجية، والعقد الاجتماعي وسلطة الكنيسة؛ لجعلهم يتماشون مع ما نؤمن به أنه ضروري في حياتنا[3] وفي سياق آخر يعرفها أندري لالاند بقوله هي حالة ثقافية وحضارية ومجتمعية جاءت كتعبير عن حالة المجتمعات الصناعية الغربية التي بدأت منذ القرنين 19و 20 وهي في الوقت نفسه امتداد لجهود حثيثة بدأت منذ القرن 16 م في أوربا[4] وفي سياق متصل يذهب جون ماري دومیناك إلى تعريف الحداثة بقوله : الحداثة تعني إتاحة التطور والتفتح لكل الإمكانات، والاحتمالات من أجل أن يتمكن الفرد من التمتع بها، إنها تعني تنمية القوى المنتجة وتنمية الوعي بالذات، وفي نفس الوقت معايشة كتحرير كبير وكمنحة، ومن هنا نتجت تلك الرؤية

---

[1] عدنان رضا النحوي ،نظرية تقويم المعرفة ، ص35

[2] محمد برادة، اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة، مجلة فصول ،العدد 4 ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة،مصر،1984 ، ص**12**

* لاروس بيير (1817 – 1875) معجمي و موسوعي فرنسي أنشأ في عام 1852 دار لنشر لا تزال تحمل إسمه حتى اليوم من آثاره القاموس الجامع الكبير للقرن التاسع عشر و يقع في خمسة عشر مجلد ينظر : البعلبكي ، لاروس ، منير بيار ، موسوعة لومورد ،فرنسا ، 1975، موسوعة شبكة المعرفة الريفية ص 700

[3] المرجع نفسه ، ص 806

[4] أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب : خليل أحمد خليل ، دار منشورات عويدات ، بيروت ، ج2ص640

السعيدة عن الحداثة[1] ويقول الفيلسوف الفرنسي المعاصر(Jean Budrillard) إن الحداثة «صيغة مميزة للحضارة، تعارض صيغة التقليد، وجميع الثقافات السابقة، أو التقليدية»[2] ووصف **ألان توران** الحداثة بأنها «ثورة الإنسان المتنور ضد التقليد، وتقديس المجتمع، وخضوع العقل لقانون الطبيعة.. والحداثة في مفهومها الغربي هي نتاج العقل نفسه»[3]؛ وترى الباحثة الفرنسية (دانيال هير فيوليجيه) من خلال دراستها للعلاقة المتشابكة بين الحداثة والدين والعلمانية، أن الحداثة مسار تاريخي طويل، للتحرر من عقال الدين والارتكاز على العقل والعلم[4]؛ ويرى **هبرماس*** (Hbermas) أن الحداثة لا يمكنها ولا تقبل استعارة المعايير التي تسترشد بها من عصر آخر، فهي تستخرج بالضرورة معياريتها من ذاتها، وبالتالي تكون الحداثة بمثابة انبثاق وضع جديد، شبهه **هيغل*** (Hegel) بالشروق الرائع للشمس، المقترن بفلسفة الأنوار، وبالثورة الفرنسية، وهو ما يميز عصرها وزمانها عن العصور الأزمنة السابقة لها، ومن ناحية أخرى ترتبط الحداثة بوعي ذاتي بشرطها المتمثل في سيادة الإنسان على الطبيعة والمجتمع، وفي رغبته المستمرة في التغير واستشراف آفاق مستقبلية واعدة[5].

---

[1] طيب تيزيني، الإطار النظري والمفاهيمي، من ندوة الحداثة وما بعد الحداثة، بمشاركة لفيف من المفكرين العرب، منشورات جامعة فيلادلفيا، عمان، الأردن، ط1، 2000 ص35

[2] عن أحمد الحذيري، الحداثة بين الاتباع والإبداع، الفكر العربي المعاصر، 72 . 73، يناير . فبراير1990،ص123.

[3] ألان توران ، نقد الحداثة ، أنور مغيث ، القاهرة ، المجلس الإعلى الإسلامي للثقافة ، 1987 ، ص 245

[4] ناصر الدين الأسد، الإسلام في مواجهة الحداثة الشاملة، موقع مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية و الاستراتيجية،على شبكة الإنترنت، ص 5.

* هبرماس فيلسوف وعالم إجتماعي ألماني ولد سنة 1929 يعد من أبرز ممثلي المدرسة فرانكفورات درس الفلسفة و علم الاجتماع في جامعتي هايدليوغ و فرانكفورت أراد أن يستأنف مشروع ماركس في نقد المجتمع و أشكال الإستيلاب الحديث من أهم مؤلفاته البنية السلوكية للحياة ، النظرية و الممارسة ، الخطاب الفلسفي للحداثة ينظر : جورش طرابيشي ، معجم الفلاسفة ،ص135

* فريدرك هيغل ولد الفيلسوف الألماني في 1770 بشتوتجارت الألمانية أرسله أبوه إلى المدرسة و هو في ثالثة من عمره وتدرج في الطلب حتى قام بطرجمة كتاب لونجنوس في جلال عن اليونانية و في نفس العام درس الإليادة من مؤلفاته عظات ، الدين و المسيحية ، دستور ألمانيا ، فاسفة الحقوق ، توفى 1831 ينظر : مصطفى غالب ، في سبيل موسوعة فلسفية(15)، هيغل ، دار ومكتبة الهلال ، ، 1985 ، ص 11. 12

[5] عز الدين الخطابي، الحداثة كأفق وكمصير، مجلة مقدمات، عدد 31، سنة 2004، ص69.

أما الحداثة عند العرب فقد تنوعت تعاريفها وتلونت مظاهراها تبعا للتكوين والمنهج عند من رضعوا هذه الأفكار من دعاة الغرب فتغنوا بشعاراتها الهدامة وألفاظها البراقة التي تحمل السم في العسل وعليه سنورد هذه الأقوال ونحاول التعليق عليها لتبيان الحقيقة وفضح زيف هذه الهتافات.

فالحداثة عند أدونيس في كتابه الثابت والتحول: "هي الصراع بين النظام القائم على السلفية، والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام"[1]، ثم يذكر في ذات الكتاب أنه "لا يمكن أن تنهض الحياة العربية، ويبدع الإنسان العربي إذا لم تنهدم البنية التقليدية السائدة للفكر العربي، ويتخلص من المبنى الديني التقليدي الاتباعي"[2]، ويرى جابر عصفور أن الحداثة: "البحث المستمر للتعريف على أسرار الكون من خلال التعمق في اكتشاف الطبيعة والسيطرة عليها وتطوير المعرفة بها، ومن ثم الارتقاء الدائم بموضع الإنسان من الأرض، أما سياسيا واجتماعيا فالحداثة تعني الصياغة المتجددة للمبادئ والأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة إلى الحرية، من الاستغلال إلى العدالة، ومن التبعية إلى الاستقلال و ومن الاستهلاك إلى الإنتاج، ومن سطوة القبيلة أو العائلة أو الطائفة إلى الدولة الحديثة ومن الدولة التسلطية إلى الديمقراطية (تعني الحداثة الإبداع الذي هو نقيض الاتباع، والعقل الذي هو نقيض النقل"[3]، ويرى ناصيف أن الحداثة "هي حالة خروج من التقاليد وحالة تجديد، وتتحدد الحداثة في هذا المعنى بعلاقتها التناقضية مع ما يسمى بالتقليد أو التراث أو الماضي"[4] وأنقل هنا عدة فقرات من مقال لكاتب حداثي يمجد الحداثة ويعمل على تأصيلها في الواقع العربي فيقول :

- أنها تغيير في كل الاتجاهات لبنى الواقع والفكر العربيين، إنها اندراج دون أوهام في العالمية والحضارة المادية وأولوياتها، هي إنهاء الخصوصية وهذا التراث.
- الحداثة تعني ظهور الفردية والوعي الفردي المستقل والاهتمامات الخاصة، وذلك بالقياس إلى المجتمع التقليدي الذي يتميز بالطابع السحري الديني.
- وهي صيغة انفصال وإبداع فردي وتجديد يسم الظاهرة الاجتماعية، وهي محاولة دائمة لهدم القديم وتدميره. [5]

---

[1] القرني ، عوض، الحداثة في ميزان الإسلام ،ط1 ، دار الأندلس الخضراء – السعودية – ، ص8

[2] عدنان رضا النحوي ،نظرية تقويم الحداثة ، ص 35

[3] علي أسعد وطفة ، مقاربة بين مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، ص 3.

[4] المرجع نفسه، ص 3.

[5] المرجع نفسه، ص 8.

- الحداثة هي حالة ولادة جديدة لعالم يحكمه العقل، وتسوده العقلانية، وبعبارة أخرى الحداثة وضعية اجتماعية وحضارية تجعل من العقل والعقلانية المبدأ الأساس الذي يعتمد في مجال الحياة الشخصية والاجتماعية، وهذا يقتضي وجود حالة رفض لجميع العقائد والتصورات وأشكال التنظيم الاجتماعي التي لا تستند إلى أسس عقلية أو علمية.[1]

والحداثة عند كمال أبو أديب هي: "وعي الزمن بوصفه حركة تغيير... والحداثة اختراق لهذا السلام مع النفس ومع العالم، وطرح للأسئلة القلقة التي لا تطمح إلى الحصول على إجابات نهائية، بقدر ما يفتنها قلق التساؤل وحمى البحث، والحداثة جرثومة الاكتناه الدائب القلق المتوتر، إنها حمى الانفتاح"[2]، ويقول أيضا: "الحداثة انقطاع معرفي ذلك أن مصادرها المعرفية لا تكمن في المصادر المعرفية للتراث، في كتب ابن خلدون الأربعة، أو في اللغة المؤسساتية، والفكر الديني، وكون الله مركز الوجود، وكون السلطة السياسية مدار النشاط الفني، وكون الفن محاكاة للعالم الخارجي، الحداثة انقطاع، لأن مصادرها المعرفية هي اللغة البكر، والفكر العلماني، وكون الإنسان مركز الوجود، وكون الشعب الخاضع للسلطة مدار النشاط الفني، وكون الداخل مصدر المعرفة اليقينية- إذا كان ثمة معرفة يقينية، وكون الفن خلقا لواقع جديد..". [3]،وعليه نكاد نجزم من خلال هذه النقول ما يلي :

_ الحداثة أخطر مذهب فكري شمل جميع مناحي الحياة المادية والفكرية الأدبية، السياسية

- الحداثة اتجاه جديد يشكل ثورة كاملة على كل ما كان وما هو كائن في المجتمع"
- بغية الحداثة الوصول لطمس الهوية، والسعي الحثيث لذوبان الأمة في ثقافة الغير.
- الحداثة دعوة صريحة للتمرد على الدين بصورة فلسفية تهدف للتفكيك والتشكيك .
- أن الكل متفق ظاهرا وباطنا على أن الحداثة هي تأصيل حقيقي لوجه من وجوه هدم الدين والتشكيك في ثوابته وذلك تحت مسميات التجديد أو الإبداع أو التحرر من القديم الذي هو التراث الديني أو أنها تحرر الانسان من القيود الضابطة من دين أو خلق فهي بحق مولود جديد يوشك أن يحرك الساكن ويبث القطيعة المعرفية في أصول الثوابت الدينية .ويسعى لزرع العقد نفسية ، والقلق

[1] علي أسعد وطفة ، مقاربة بين مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة ،المرجع السابق ص 15- 16.

[2] ت عدنان رضا النحوي ، تقويم نظرية الحداثة، ص36

[3] المرجع نفسه ، ص 39

الذاتي من القديم الموروث ، ومحاولة الثورة عليه ، والتخلص منه ، والبحث عن كل ما هو جديد يتوافق وروح عصر التطور العلمي والمادي ، ويواكب الإيديولوجيات الوافدة على عالمنا العربي من وراء البحار .بلا ضابط يضبطه ولا شرع يهديه.

وخلاصة القول: أنه من الصعب الوصول إلى تعريف جامع مانع للحداثة وذلك لأنها متشعبة المجالات ومختلفة الرؤى بين العلماء والمفكرين طرحا وتعليقا وتدليلا ،ولهذا تعددت التعريفات وكثرت مما زاد المسألة تعقيدا وصعوبة لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال حصرها في مذهب معين أو بلد خاص فهي ظاهرة تخطت الزمان والمكان وعليه نستنتج مما سبق ذكره أن فلسفات الحداثة استطاعت استيعاب نظريات اللسانية الحديثة فتعددت المظامين بتعدد المصطلحات التي لا تخلوا إلا أن تكون عبارة عن معاول للهدم والتقويض والتفكيك، و تعمل جاهدة على تحرير الإنسان من كل ما يحد نشاط عقله وفكره ويسلبه أصلية الإبداع و العطاء مهما كان نوع المتحكم دينا أو عرفا أو نمطا معيشيا ولسانيا، مع تخليصه من الهيمنة، والاستغلال، والاستلاب، ، والتغريب، وذلك عن طريق التسلح بمجموعة من الآليات الفكرية والمنهجية، كالتشكيك في الثوابت الدينية ، وتوسيع دائرة مجال العقل ، وتعرية خطاباتها القمعية المبنية على السلطة والقوة والعنف.

المطلب الثالث : المصطلحات ذات الصلة

الحداثة اتجاه فكري مترامي الأطراف، متعدد المجالات، الفنية والأدبية والفلسفية والعلمية، لأن هدفها إيجاد الجديد ونقض القديم، ولذلك نشأت معها مصطلحات تسايرت معها والتصقت بها رغم وجود الفروق الجوهرية فيما بينها لفظا ومضمونا وهدفا، وهذا ما سنحاول تبيانه في محاولة استقصاء جملة المصطلحات ذات الصلة للمصطلح الأم الحداثة.

أولا الحداثة والتجديد (modernisme)

يكمن في أن الأولى دعوة إلى التغيير في المفاهيم القديمة وإعطاء العقل الحرية في الإبداع دون قيد من تبعة الماضي ،أما التجديد فيعني أحيانا مذهبا أدبيا فكريا ،رأس أمره فكرة التمرد على الواقع بكل ما فيه من فنون وعلوم .وعلى هذا المنحى يقول أدونيس تمييزا بين الحديث والجديد "للجديد معنيان زمني وفني أي ليس في ما أتى قبله ما يماثله ، أما الحديث فذو دلالة زمنية ويعني كل ما يصبح عتيقا ،كل جديد بهذا المعنى حديث ،لكن ليس كل حديث جديدا ،الجديد يتضمن إذن معيارا فنيا لا يتضمنه الحديث بالضرورة ،وهكذا قد تكون الجدة في القديم كما تكون في المعاصرة "[1]

إلا أننا نجد الكاتب الغذامي يقيم مفاصلة في المفهوم بين مصطلحي الحداثة والتجديد فيقول "الجميع يرضون بالتجديد ويقبلون بالمعاصرة، ولكنهم يختلفون حول الحداثة ...فهو مفهوم يتعدد بتعدد المتحاورين فيه، حتى الحداثيين أنفسهم يختلفون حول تعريف الحداثة، وهذا ما يجعل مفهومها موقفا خاصا بدلا من أن يكون مقررا معرفيا مشتركا، وبالتالي فهو مفهوم فردي لا يعتمد على أسس ثابتة وذلك عندما نقول حداثة ناز ك الملائكة، وحداثة الخمسينات، أو حداثة الستينات."[2] وعليه فالكاتب يرى أن بين الحداثة والتجديد عموم وخصوص "أي أن التجديد من مظاهر الحداثة والجديد عندها هو إنتاج المختلف المتغير ...والجديد نجده في عصور مختلفة، لكنه لا يشير الى الحداثة دائما "[3]

---

[1] أدونيس ،علي أحمد سعيد ،مقدمة للشعر العربي ،دار العودة ،لبنان ، بيروت ،ط3،سنة 1979ص99

[2] الغذامي، حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، دارالبيضاء ، ص 204

[3] خالة سعيد ،الملامح الفكرية للحداثة ، مجلة النبأ ، العدد 57، سوريا ، ص25

ثانيا : الحداثة والأصالة

معلوم عند أهل اللغة أن الأصالة مصدر أصل ،يقال أصالة الثقافة العربية ،سماتها الأصلية المميزة ،أصالة العمل الفني تميزه بالإبداع و الابتكار ،وبالأصالة عن نفسي أي بإسمي الشخصي ،الأصالة في الأدب هي المقدرة على التفكير والتعبير عن الذات بطريقة مستقلة "[1]ويرد معنى كلمة الأصالة في اللغة الإيطالية (autenticila)تشير إلى كل ما هو أصيل وحقيقي ،أي ما هو غير كاذب أو مزور وما يمكن أن يظهر أو يثبت وجوده على النحو الصحيح "[2]، وبهذا المعنى تصبح الأصالة مصطلح غير مرتبط بفترة زمنية معينة محددة ، بل أساس معناها مبني على انتاج الجديد الذي يحدث على مر التاريخ ، وكأنما هو حقيقة فريدة تتأتى عن أي تغيير أو مقاربة [3] .

والأصيل هو الإنتاج الصادق المعلن لأول مرة ،فالأصالة تعني التخلص من التقليد "[4] وبهذا تصبح الحداثة وجها من وجوه الأصالة .

ثالثا الحداثة والنهضة : يكاد أغلب الباحثين يقرون حقيقة التجانس بين المفهومين حيث أن تحقيق الحداثة يعادل تحقيق النهضة ،وركيزة هذا المعنى هو تكافؤ المرتكزات المعرفية بين المصطلحين ، غير أن الباحثين يحاولون أن يستلوا الفروق الجوهرية عن أنظار الغير ، فمثلا يرى برهان غليون "أن ما يميز النهضة عن الحداثة هو أن الحداثة تجري بشكل تلقائي ويومي وتتجسد في انتقال أنماط "[5] .

فالنهضة قوام بنيانها الفكري التغيير والثورة على القيم التقليدية السائدة، والسعي الحثيث لإيجاد جو الإبداع وهذا ظهر على أيدي المصلحين المسلمين من أمثال رشيد رضا والشيخ محمد عبدو الذين حاولوا إعطاء البديل بأفكارهم ومنهج تفكيرهم.

والحداثة بهذا المعنى تعني استيعاب الحضارة ضمن التراث أي نهضة للذات التراثية نفسها ، أما الحداثة فهي تفترض أن هذه الذات تخفي خطر الخصوصية المبعدة عن الحضارة ، والمبررة للتقاليد "فالحداثة ليست مشروعا تاريخيا اجتماعيا كالنهضة ، إنما هي سياسة وممارسة يومية ، هي تغيير في كل

---

[1] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ، مصر ، ط4، ص2004

[2] ويكيديا الإيطالية موقع بالشبكة العنكبوتية

[3] علاء الدين رمضان، ظواهر فنية في لغة الشعر العربي دراسة بحثية نقدية ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق: ط1، 1996، ص 88

[4] توفيق الحكيم ، الملك أوديب ، المقدمة دار مصر للطباعة د.ط،د.س ،ص14

[5] برهان غليون ، الوعي الذاتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 2 ، 1992ص 125.

الاتجاهات لبنى الواقع والفكر.."[1] في حين يرى بعض الأدباء أن ما عاق الطريق في وجه النهضة وأوصد الأبواب دونها إلا ثنائية العلاقة بين الله والإنسان التي سلبته حق القول والفعل، والرد والرفض ، ولذلك لا مخرج للعرب من أزمة عقولهم وتخلف أنماط حياتهم إلا بالبحث عن قيم جديدة وافدة لنا من ديار الغرب ، فهي النبت الخصبة التي يجب زرعها ورعايتها حتى تؤتي أكلها وتقطف ثمارها ، وننهل منها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، و عليه فإن إزالة العوائق والعادات والتقاليد هو الخطوة الأساسية للتحرر، وإيجاد عالم النهضة وتحرر الإنسان.

رابعا الحداثة والتحديث : اختلط مفهوم الحداثة والتحديث في أوساط الطبقة المثقفة ، وفي الثقافة المعاصرة حتى جعلوها عملة لمادة واحدة ، والصواب غير ذلك إذ التحديث هو الأخذ بزمام التطور العلمي والتقني ، وشتى مجالات الحياة العمرانية والثقافية، حتى تصل إلى سقف الحضارة والرقي، وهذه قضية نسبية بين مجتمع وآخر من جهة ، ومن جهة أخرى نرى أن أقواما ومجتمعات منشئة لأسباب التحضر وآخرون ناقلون مقلدون للغير .

أما الحداثة فهي مساحة تقوم على عالم المفاهيم والمعطيات المعرفية التي تصب في الفكر والثقافة والسياسة جاعلة سقف تطلعها طلاقة العقل وتفعيله تحت مبدأ الحرية والإبداع ، وهي بذلك أخذت نقلة نوعية لنمطية حياة الإنسان من عالم الزراعة إلى عالم الصناعة ، ومن الإقطاعية الى القومية ،ومن الاستبداد الى الديموقراطية، ومن تهميش الفرد إلى المبالغة في سلطته . بينما نجد عبد الوهاب المسيري يبسط تعريفها وفروقها بقوله "التحديث عملية تفكيك رغم تضارب التعريفات، فهناك من يعتبر التحديث استنارة ، وهناك من يقول أن التحديث هو الدفاع عن عظمة الإنسان أو استخدام العقل ، وثالث يقول إنه استخدام التكنولوجيا والعلم ..."[2] ويقول أيضا أن تعريف التحديث هو التفكيك أي رد الإنسان إلى ما دون الإنسان أي رد الإنسان إلى الطبيعة والمادة "[3]

وفي الأخير أصبح مصطلح الحداثة يتنازعه كثيرمن المصطلحات التي تحوي مجموعة متنوعة من المضامين

[1] برهان غليون ، الوعي الذاتي ،المرجع السابق ص 125

[2] عبد الوهاب المسيري الحداثة وما بعد الحداثة ،دار الفكر المعاصر ط1، 2003 ، ص 12

[3] المرجع نفسه، ص 13

المبحث الثاني : أطوار نشأة الحداثة

إن محاولة الوصول إلى تحديد هوية مصطلح الحداثة وتتبع جذور نشأتها أمر تجاذبت أطرافه ملل وأفكار قديما وحديثا ولذلك سنحاول أن نتتبع أطوار نشأة هذه اللفظة ومواطن نبتها وازدهارها كالآتي :

المطلب الأول : نشأة الحداثة

إن أغلب من أرخوا لتاريخ الحداثة لم يتفقوا على رأي موحد ، يبين البدايات الأولى للحداثة ، ورغم ذلك يقررون أن نشأتها وتطورها كان تطورا بطيئا ، فقد احتاجت إلى ثلاثة قرون حتى بلغت مرحلة النضوج أي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ، وعلى ضوء هذا يتضح جليا أن الحداثة ليست قرارا سياسيا ، أو نظرية فيلسوف أو برنامج نخبة ، وإنما واقع تاريخي ، وتطور شامل غطى المجال الاجتماعي و الاقتصادي ، وتدرج وفق السلم الزمني الذي لازم ولادتها تنويرا ونهضة .

وبهذا تكون الحداثة بقدر ما هي "حتمية تاريخية، وبما هي ضرورة حضارية أيضا ، لم تنبثق من عدم وإنما كانت لها إرهاصات مهدت لهذا الانبثاق "[1]الذي ظل المفكرون لم يجمعوا أمرهم حوله ، ولم يحددوا هويته التي ظلت زمنا مختلفا فيها ، ومتنازعا في تركيبها ، مما جعل العالم هرمز"يعود إلى الحقب الوثنية يستنكف بأن الكلمة استعملت للمرة الأولى في القرن الخامس الميلادي للتمييز بين عصرين ،أولهما الروماني الوثني وثانيهما الحاضر المسيحي "[2] ، في حين نجد أن حنا عبود يرى أن الحداثة " لم تتحول طوال العصور السابقة إلا مرتين في مكانين وزمانين متباعدين ،المرة الأولى تجلت الحداثة في اليونان القديمة وأطلقها عليه الحداثة الزراعية ، وكان ذلك قبل الميلاد بعدة قرون ،والمرة الثانية تجلت الحداثة في القارة الأوربية ، وكان ذلك بعد الميلاد بقرون وأطلقنا عليها الحداثة الصناعية "[3] .

وهذا الطرح لا يستقيم لأنه يلغي أطرافا فاعلة في الحركة الحضارية كالعرب وامتدادهم الحضاري ويجعل الحداثة تصب في ميزانين اثنين اليونان والعرب فهي من الغرب بداية وإلى الغرب نهاية ، ونحن نعلم يقينا أن الحضارة الإسلامية اهتدت في عصورها الذهبية تفكيرا وترجمة وتأليفا ، مما يجعل الصورة واضحة دالة على "وجود قديم تقليدي وحداثي يعارض هذا القديم ..فكون اليونانيين وحدهم هم

---

[1] خيرة حمر العين ، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي ، منشورات إتحاد الكتاب العربي ، ص20

[2] كامل محمود ،الحداثة الشعرية بين النقد والرفض والقبول ،كتابات معاصرة ،العدد 11، سنة 1991،ص45

[3] مجلة الناقد ، مقاربة الحداثة ،عدد81،سنة 1989،ص32

الذين تشوفوا إلى الإنسان الكلي قد لا يعدو إلا كونه خرافة تنتمي إلى التفكير الفلسفي [1] وبناء على هذا الطرح الذي يحمل في جنباته كثير من المغالطات التاريخية والمعرفية ، يتحتم علينا أن نتتبع حقيقة هذا المصطلح ونبحث عن مراحل ميلاده ونشأته وتطوره عند الغرب والعرب .

[1] علي أسعد وطفة ،مقاربات في مفهوم الحداثة ، ص28

المطلب الثاني : الحداثة عند الغرب

يكاد يجمع المؤرخون والباحثون على صعوبة تحديد الإطار الزماني و المكاني للحداثة في الغرب ، وذلك لتداخل العصور بعضها ببعض ، وعليه فإن أغلب المؤرخين يميزون بينهما " انطلاقا من حوادث تاريخية مهمة كسقوط القسطنطينية سنة 1453م،واكتشاف القارة الأمريكية سنة 1492م.[1]

ومن هذا المنطلق يمكن تحديد **الفترة الزمنية الأولى** الخاصة بالعصور الوسطى ابتداء من بداية القرن الرابع للميلاد إلى غاية نهاية القرن الخامس الميلادي "وتمتاز هذه الفترة بتقسيمات ثلاثة وهي كالآتي المرحلة الأولى استغرقت سبعة قرون أغلب ما ظهرت فيها هو الفوضى والتخلف بشتى أنواعه ومجالاته، وهي المسماة بالمرحلة المظلمة في تاريخ أوربا .

المرحلة الثانية (1000م_1300) :وأهم ما يميز هذه المرحلة الحروب الصليبية الاستعمارية التي شنتها أوربا الغربية بزعامة البابوية على العربي الإسلامي ،كذلك نما فيها النظام الإقطاعي ، وفي القرن الحادي والعشرين بدأ الفكر الأوربي ينطلق من عقاله ، محاولا الخروج من دائرة الجمود الفكري المغلقة التي عاش أسيرا فيها قرونا عديدة "[2] وتلتها تاريخيا المرحلة الثالثة من حياة العصور الوسطى التي امتدت من 1300م إلى 1500م ، وأغلب ما يميز هذه المرحلة أن أوربا قطعت أشواطا واسعة في التقدم والتكنولوجيا ، وبنت لنفسها سقف الحضارة والمعرفة ، وطلقت النظام الإقطاعي وراءها ظهريا ، واستقبلت التاريخ بنظام الدخول في التشريعات والبرلمانات الذي كان نتيجة ظهور إفرازات التعددات السياسية من ديموقراطية وغيرها ، مما صبغت المجتمع صبغة حضارية كبرى ، ظهرت أثارها على ميادين التجارة والصناعة .أما إفرازات الحضارة على الجانب الديني الغربي فقد ولدت قطيعة وتشاحن بين الحكام وأصحاب الكنيسة ، وتعرضت هذه الأخيرة لهجمات عنيفة زعزعت المصداقية في قلوب الأتباع ، وحاولوا إيصال فكرة أن العقل برمج على أنه لا يعرف صناعة المجد وإنما صناعة التمجيد، فهو إن لم يجد شيئا يمجده ويحتمي بظله ويسلمه أمره لا يقوى على العيش ، لأنه اعتاد على التبعية والانقياد ، مما جعله عاجزا عن إنتاج المعرفة ، فأصبح بذلك العقل أسير الفهوم البدائية والموروثات التقليدية ، إلى أن قيض الله لتصحيح المسار ،ونفض الغبار على يد مفكرين مبدعين تحركت عقولهم ، وظهرت

[1] فارح مسرحي ، الحداثة في فكر محمد أركون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1، 2006،ص 26

[2] المرجع نفسه ص 26

عطاء كتاباتهم التي أرصت قواعد التفكير الجديدة ، التي جعلت ما كان محظورا ممقوتا أصبح مستساغا متداولا مباحا ،ومما يسر هذه النهضة العقلية الأوربية ثلاثة أمور أولها اكتشاف قوتنبرغ (Gutenberg) للطباعة في منتصف القرن الخامس عشر .

والحدث الثاني هو ظهور أطروحات لوثر (luther) سنة 1517م ،ويتمثل الحدث الثالث في اكتشاف كوبرنيك(Copernic) سنة 1562م ، لدورة الكواكب حول نفسها وحول الشمس ، فأحدث هذا الاكتشاف ثورة معرفية حقيقة ، وانقلابا في نظرة الإنسان لنفسه والكون "[1]

ومن هذا المنطلق يشكل عصر النهضة بداية العصر الحديث في أوربا أشبه بالميلاد الجديد أو البعث الحقيقي للعقل الأوربي الذي عاش الموت حيا ، ثم أفاق فكسر القيود ، وجدد المعارف ،وأوجد لنفسه مكانا أراده هو لذاته لا ما أراده له الغير ، ومما هيأ هذه الهبة أن العصر امتاز بظهور الثورة الفكرية التي سعت إلى إحياء ما اندرس من العلوم اللاتينية والرومانية القديمة ، ولكن بروح متجددة مبدعة ، أساس قوامها الشك والنقد لكل الحقائق التي أرست دعائمها الكنيسة آنفا .

وبناء على هذا يمكن أن نخلص إلى أن جملة الحركات التي غيرت مجرى تاريخ أوربا تنحصر في ثلاث حركات. "أولى هذه الحركات هي حركة الإصلاح الديني بزعامة **مارتن لوثر***martin Luther وهي الحركة التي بدأت في ألمانيا ثم عددا من البلدان الأوربية "[2]وأهم ما ميز هذا الفيلسوف رجاحة عقله ، وصلابة موقفه ،و قوة حجته ، مما مكنه من إحداث التصدعات في بنيان الكنيسة البابونية ،مما نتج عنه ميلاد جديد وهو المذهب البروتستانتي ، الذي حاول إلغاء فكرة استقلالية الكنيسة لشرح الكتاب المقدس " ولعل ما يهم المؤرخ الفكري أساسا عن البروتستانتنية، هو أنها كانت عاملا مذيبا _وأقوي العوامل المذيبة في زمانها _لسلطة العصور الوسطى ."[3]

أما الحركة الثانية هي النزعة الإنسانية (humanisme)"ويعود جذر المفردة إلى الإنسان ، ولهذا

---

[1] عبدالمجيد الشرفي ، لبنات ،دار الجنوب للنشر ، سلسلة معالم الحداثة ، تونس ، ص 18 – 19

* مارتن لوثر مصلح ديني ألماني (1432.1546)أسس المذهب البروتستانتي ، درس الأداب والفنون ، إنتسب إلى رهبانية القديس أغسطينو س ، تحصل على دجة البكالورس ثم الذكتوراه في الكتاب المقدس ، وفي عام 1542م حصل على كرسي الكتاب المقدس ينظر : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ،ص542

[2] فارح مسرحي ، الحداثة في فكر محمد أركون، ص29

[3] كرين برينتون ، تشكيل العقل الحديث ، تر: شوقي جلال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر، د.ط ، ص208

فالإنسانية كمفهوم وكمذهب فلسفي ترتكز على الإنسان كمحور لتفسير الكون بأسره "[1] وهدف النزعة الثورة على الطرق التقليدية ، وأنكروا النظرة التقديسية للإنسان ، وسعوا إلى بعث قيم الحرية والإبداع ، وحاولوا أن يزرعوا فكرة أن أساس بناء الإنسان هو نفسه وذاته ، وهي بحق تعتبر من أهم الحركات التي وضعت بصمتها على الإنسان عقلا وفكرا وتربية "وتشترك مع البروتستانتية في تأثيرها كعامل تفتيت للمعايير التي تخلفت عن العصور الوسطى "[2] أما الحركة الأخيرة فهي حركة لا تقل أهمية عن سابقيها وهي المسماة بالنزعة العقلانية (rationalisme)التي هي عبارة "مجموعة من الأفكار تفضي إلى الاعتقاد بأن الكون يعمل على نحو ما يعمل العقل حين يفكر بصورة منطقية وموضوعية ، ولهذا فإن الإنسان يمكنه في نهاية الأمر أن يفهم كل ما يدخل خبرته ، مثلما يفهم على سبيل المثال ،مشكلة رياضية أو ميكانيكية بسيطة ،وإن ذات القدرات العقلية التي كشفت للإنسان سبل صنع واستخدام وتشغيل وإصلاح أي آلة منزلية سوف تكشف للإنسان في نهاية المطاف وجهته وتعرفه قدراته ، كما يأمر المفكر العقلاني السبيل لفهم كل شيء عن الموجودات الأخرى ."[3]

نخلص من هذا النقل أن النزعة أعطت للعقل سلطة القرار بعيدا عن أحكام الكنيسة المستبدة ، بل جعلت العقل سيد الموقف حكما واكتشافا وتعليقا على الظواهر الاجتماعية وحتى الكونية ، وهي بذلك فتحت الأفق للعقل ليحلق في فضاء المعرفة ، فيغرف ما وافق المنطق ، ويلغي ما خالف الفطرة العقلية وعليه "فلقد أطاح المفكر العقلاني بجانب كبير من المسيحية الكاثوليكية التقليدية ، فاق كثيرا ما فعله البروتستانتي أو الإنساني ، إنه لم يقنع بإسقاط ما هو غيبي أو خارق للطبيعة ، بل كان مستعدا لكي يضع الإنسان نفسه برمته داخل إطار الطبيعة أو الكون المادي .."[4] وعليه بعد هذه الجولة التاريخية لبيان مجمل الحركات الفكرية التي كانت لها فكرة السبق المعرفي ، والمعين الذي انطلق منه الفكر الحداثي بداية من عصر التنوير أو عصر الأنوار (siecle des lumieres) والذي يمتد من القرن السابع عشر للميلاد إلى القرن الثامن عشر للميلاد، والتنوير مصطلح لا يمكن أن نجعل له حدا ولاسقفا معرفيا "على الرغم من كثرة استعمال مصطلح التنوير ومرادفاته في مختلف اللغات، و في حقول معرفية

[1] ميجان الرويلي ، وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البضاء ، المغرب ، ط4 ، 2005، ص46

[2] ، كرين برينتون تشكيل العقل الحديث ، ص109

[3] المرجع نفسه ، ص70

[4] المرجع نفسه ،ص110

مختلفة فإن من الصعب الوصول إلى تعريف دقيق له ، بل أن مؤرخي تلك الظاهرة مختلفون في تحديد دلالالته، ومن أبرز النقاط المختلف عليها الصفة التي ينبغي أطلاقها عليه هل هو ظاهرة أم حركة "[1] لكن عموما إن فكرة التنوير قائمة على أساس تحرير العقلية من أي تبعية كانت ، و هذا هو مبدأ الفيلسوف (Kant) **كانط*** الذي لما سئل عن بيان ماهية كلمة التنوير أجاب قائلا "التنوير هو تحرر الإنسان من الوصاية التي يفرضها على نفسه، وهي عجز الإنسان عن استعمال قدرته على الفهم دون توجيه من الآخرين "[2]ولذلك كانت هذه الفترة التنويرية تركز أساسا على قيمة العقل وتركه يسبح في الكون متأملا مكتشفا، وباحثا مبدعا ،ليخرج للناس النظرة الحقيقية الغائبة عنهم تجاه حقيقة الكون الفسيح .ومن أبرز الشخصيات التي أثرت في فكر التنوير تقعيدا وتنظيرا ، الفيلسوف الإنجليزي فرنسيس بيكون* (Francis bacon) صاحب إرساء قواعد المنهج التجريبي وسعى " إلى تخليص الفكر البشري من التقاليد الأفلاطونية والأرسطية بالتنظير للمنهج التجريبي ، حيث رأى المنطق الأرسطي غير مفيد للكشف عن الحقيقة ، لأنه يجبرنا على التسليم بنتائجه ، ولا يكشف شيئا جديدا"[3].

ومن الشخصيات المؤثرة في هذه الحركة الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (René descardes)صاحب المقولة الشهيرة "أناأفكر إذن أنا موجود "، فقد امتاز بأن توفرت لديها دعامتين اثنتين ، ساهمت في تكوينه وتنوع ثقافته ، وهو امتداد الفكر الفلسفي واهتمامه بالجانب الرياضي "ولقد امتزج هذان العاملان عن رينيه ديكارت ليؤلف مذهبا فلسفيا جديدا على طريقة القدماء في تكوين

---

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ،ص128

*كانط هو ايمانويل فيلسوف ألماني (1724م.1804م)إنتسب إلى كلية اللاهوت في الجامعة ، لكنه مال إلى دراسة الفلسفة والطبيعيات ،حصل على الدكتوراه واشتغل كأستاذ خاص لكرسي الرياضيات والفلسفة ، وتأثر بروسو ، من أشهر مؤلفاته نقد العقل الخالص الذي أسس فيه منهجا جديدا في النظر في المسائل الفلسفية . ينظر جورش طرابيشي ،معجم الفلاسة ، ص474

[2] ميجان الرويلي وسعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي ، ص129

*فرانسيس بيكون فيلسوف انجليزي (1561م.1626م)عاش بين حب المعرفة والرغبة في السلطة ، وعلى الرغم من إنتسابه إلى جامعة كمبريدج فإنه لم يحصل على أي دبلوم ،كانت حياته شديدة التقلب ، فقد كان ، من أهم إنجازاته إسهامه في تأسيس المنهج الإستقرائي ينظر :جورش طرابيش ،معجم الفلاسة ، ص203

[3] فارح مسرحي ،الحداثة في فكر أركون ،المرجع السابق ص31

مذاهب شاملة ، ومن هنا يعد عن حق مؤسس الفلسفة الحديثة ."[1] التي أظهرت للوجود حقائق علمية باهرة مثل نظام الإحداثيات الديكارتية التي كانت تشكل نواة الهندسة التحليلية للرياضيات و بناء على ما سبق ذكره نخلص على أن تعاقب الفترات وتداخلها فكريا ومعرفيا ، فجر الثورة الصناعية في إنجلترا ، و الثورة الفرنسية "و مجموع هذه التحولات في تعانقها و تفاعلها ، هو الذي شرع بالتدرج أفق الحداثة ."[2]

وبعد هذا المخاض العسير الذي عاشته أوربا، نجد الإنسان تنفس الصعداء، وأثبت لنفسه مكانا ونظرة وتفكيرا، بعدما كان مغلوبا على أمره، مسلوب الإرادة، مطموس التفكير ، مكبلا بقيود الكنيسة وأوامرها ، فكتب له أن يبدع وينطلق ويصنع حضارة معرفية هي المسماة اليوم "أفق الحداثة في العالم الغربي " .

[1] برتراندرسل ، حكمة الغرب الفلسفة الحديثة المعاصرة ، تر.فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د.ط،1983، ج 2ص67

[2] محمد الشيكر ، هايدغر وسؤال الحداثة ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، د.ط، 2006،ص38

المطلب الثالث : الحداثة عند العرب

إن الحداثة عند العرب هي امتداد لأصلها ومنبتها بالغرب ، منذ بدأت ونمت وتطورت ، ثم أينعت فروعها وانتشرت أفكارها وسمومها في العالم العربي ، على أيدي مفكرين وباحثين تربوا عندهم ، وشربوا فكرهم ، وتلبسوا بمعتقداتهم ، فنقلوا ما ءامنوا به قولا وفعلا وحوارا ، محاولين البدء من فكرة نقض القديم والتشكيك فيه ،وإلصاق التهم والأحكام الجزافية بأن ما أ عاق التحضر والتقدم إلا التمسك بالموروث القديم ، سواء ما تعلق بالدين أو الثقافة أو أي شيء ، فتعالت أصواتهم ، وكثر معتنقي مذهبهم ، وأصبحوا شيعا يجمعهم الهدف الأم ، وتفرقهم التخصصات والاتجاهات .

فحسب المنظور الحداثي العربي هو انقلاب شامل على زمن القهر والتقليد و الاستلاب والمتطلع لتاريخ الأمة العربية لا نجدها بعيدة عن واقع العالم الغربي القديم ، فهي كذلك عاشت فترة من الخمود والجمود ، وتعاقبت عليها مراحل الاحتلال و الاستدمار الذي استوطن البلدان و خرب البنيان و دعا إلى توطيد منظومة يعيش فيها الإنسان الجهالة في حياته وعقله وهوية فكره وأصله إبان الحكم العثماني ، الذي مارس الطمس والعنصرية من قبل العنصر التركي ، الذي كان يرى من نفسه أن هو الجنس الأرقى والأصفى ليثبتوا للرأي العام أنهم أحق الناس أولى منهم بكرسي التدبير والتفكير وما الغير إلا تبع وخدم لهم ، مما تولد على الذهنية البائسة المقيتة انتشار مصطلح الأقليات والطوائف التي نمت وتزينت في هذا المستنقع ، مما جعل العقل العربي يبحث عن مخرج له ، تمثل في ظهور حركات دينية إصلاحية ، حملت على عاتقها الحرب ضد كل مخالف لدين الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ مثل حركة محمد بن عبد الوهاب في السعودية التي ألت على نفسها رد الأمة إلى الكتاب والسنة ، وتنقية عقائد الناس من البدع والخرافات التي استولت على عقول الناس ، ثم تلتها حركة محمد عبده الذي حاول أن يزرع أفكاره التي تعلمها وتشبع بها من بلاد الغرب ، وهي الاتجاه العقلاني المطلق

تفكيرا وتحليلا وكتابة وديانة ، مما أوقع الأمة في التصادم في بعض القضايا الإسلامية التي لا مناط للعقل فيها ، بل حاولوا أن يصرفوا اللفظ القرآني عن حقيقته اللغوية إلى معاني بعيدة من مثل كلمة طيرا أبابيل على أنها هي الميكروبات ، ثم تطورت هذه الهتافات إلى أن صارت مطلبا حقيقيا للفصل بين الدين والدولة كحقيقة علمانية وهي التي تمثل روح الحداثة وأهم أفقها .فهؤلاء جميعا وإن اختلفت

أسماؤهم وتعددت مذاهبهم وتنوعت مشاربهم فهم جميعا يسعون جاهدين إلى زرع ما استقر في اللغة العلمانية الحديثة من وعي بالفكر والحياة والإنسان والوحي الرباني في ثوب جديد ، يتوافق وروح العصر، ومتطلبات البشرية ، وإن كان أكثره باطل لغة واستدلالا ، وهو ناتج عن ضيق المعنى الحداثي لكلمت الوحي المبارك فضلا عن بعد التصور المحكوم بالنقول ، وأسباب النزول ، ومعاني الآيات المرتبطة معنى بالسياق القرآني .ويذهب غيرهم من الحداثيين العرب إلى الدعوة الصارخة بضرورة قطع العلاقة مع التراث لأنه العائق الحقيقي للعرب ويقول في هذا المعنى عبد الله العروي "نقول ونكرر منذ عقود أن الفكر الذي ورثناه من السلف _ما يسميه البعض التراث _يدور كله حول العقل "[1] وأننا "نؤمن منذ قرون أن الموروث من ثقافتنا مبني على العقل إطلاقا "[2] لكن واقع الحياة مليء بالمستجدات والنوازل التي استعصى على العقل حلها أو تكيفها فكان" العقل الموروث الذي نتصوره ونرثه ونعتز به هو بالذات أصل الإحباط"[3].

وانتقد بعضهم مشاريع الفكر السلفي ونعته بالسطحية، وحرفية التعامل مع النصوص، وقصر النظر والالتصاق بالفكرية القديمة التي تقر العودة إلى الماضي، والاحتماء بمرجعيته التي ستؤدي حتما بالمجتمع العربي إلى التأخر التاريخي وهذا ما دعا إليه عبد الله العروي بقوله "لكي نعمل ونعمل بجد، لا مفر إذن من اعتناق النظرة التاريخية لنظرة السلف، أما أن نبقى أوفياء في العمق لنظرة السلف ونأمل مع ذلك تغيير معنى واتجاه وقائع الماضي التي لم تكن في صالحنا، فهذا كلام بدون محتوى ."[4] ومنه تمكن العروي من تشخيص المعادلة المعرفية التي يقوم عليها التيار السلفي من خلال تحليل منظومتهم الفكرية ، وحاول أن يقارن بينهم وبين الإمام محمد عبده الذي حاول أن يجمع بين التراثين الماضي والحاضر بثوب جديد ولغة معاصرة ، إلا أن التيار السلفي "استنجد بالعقل المطلق مما أدى إلى العجز عن عقل الزمان "[5] وهذا يعني عند الحداثيين أن العقل توقف عن التفكير والإبداع من يوم ظهور الإسلام مع ألزمن لم يتوق ، بل نادى عبد الله العروي على أن المخرج من هذه الأزمة هو تبني مشروع الماركسية الموضوعية "إن الأمة العربية محتاجة في ظروفها الحالية إلى تلك الماركسية بالذات لنكوّن نخبة مثقفة قادرة

[1] عبد الله العروي ،مفهوم العقل ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1996 ، ص354

[2] المرجع نفسه ،ص364

[3] المرجع نفسه ، ص357

[4] عبد الله العروي ، العرب والفكر التاريخي ، المركز الثقافي العربي،دار البيضاء ، ط5، 2006، ص95

[5] عبد الله العروي مفهوم العقل ،المرجع السابق ، ص101

على تحديثها ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ثم بعد تشييد القاعدة الاقتصادية فيتقوى الفكر العصري ، ويغذي نفسه بنفسه ."[1] وفي الطرح الآخر نجد المفكر محمد أركون يقارن بين العقول واختلاف الزمان والمكان فيقول "إن مفهوم العقل له تاريخ ، فالعقل الذي كان يستخدمه الحسن البصري ليس هو العقل الذي كان يستخدمه ابن خلدون ، والعقل الذي كان يستخدمه ابن خلدون ليس هو نفسه الذي استخدمه محمد عبده ...وعقل طه حسين ليس هو العقل الذي أستخدمه أنا شخصيا "[2] فالعقل له صعود ونزول، عطاء ونتاج حسب البيئة لأنه ليس "شيئا مجردا تابعا في الهواء ،وإنما هو شيء محسوس ومؤطر بشكل جيد ، فللعقل تاريخيته أيضا ،وكل واحد من هذه العقول المذكورة مرتبطة بالبيئة والمجتمع والحالة التطورية للأنظمة الثقافية والمعرفية السائدة في زمن كل مفكر "[3]، ثم بعد هذا انتقلوا من العقل ونقده إلى نقد التراث المتمثل في" جملة هذه الآثار التي تتعلق بالمواضيع الدينية ، سواء كانت في ميدان التفسير أو الحديث أو علم الكلام ،أو الأصول أو الفقه "[4] ومن ثم الحكم عليه بأنه مجرد منتوج بشري أنتجه العقل الذي لا يحمل العصمة بل يعتريه الضعف والنسيان ومجانبة الصواب ، مما يجعل هذا التراث يدخل دائرة المسائلة عن مدى صدق التاريخيتة في أحكامه ونقله ،"باعتبار أن العقل أنتجه في فترة ما ، وباعتبار أن ما أوجده العقل كان خاصا بزمانه وأمته في حينها ، فلا يمكن أن نعيش بعقل الماضي عصر الحاضر والمستقبل ، وعليه يجب "تخليص العقل الإسلامي من الماضوية المعرقلة التي يتخبط فيها كل من له علاقة بالدين "[5] .

ويقول **أدونيس** " لا يمكن أن تنهض الحياة العربية ، ويبدع الإنسان العربي إذا لم تنهدم البنية التقليدية السائدة للفكر العربي ، ويتخلص من المبنى الديني التقليدي الاتباعي "[6] ، ثم يدلل على هذه الحتمية ، كون العالم يعيش المتغيرات المتلاحقة والتطور الحضاري ولا يمكن مواكبة ذلك إلا بالمضي إلى الاستشراف إلى المستقبل ولذلك يقول في موضع آخر " ومبدأ الحداثة هو الصراع القائم بين السلفية والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام ، وقد تأسس هذا الصراع في أثناء العهدين الأموي والعباسي ، حيث

---

[1] عبد الله العروي ، العرب والفكر التاريخي ، ص174

[2] المرجع نفسه ، ص174

[3] فارح مسرحي ، الحداثة في فكر محمد أركون ، ص198

[4] عيسى جابلي،الحداثة في الفكر الإسلامي المعاصر ، عبد المجيد الشرفي أنموذجا ،مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، ص113

[5] عبد المجيد شرفي ، لبنات في الثقافة والمجتمع ، ص61

[6] علي أحمد سعيد أدو نيس ، الثابت والمتحول ،ج3 ،دار الساقي ، لبنان ، بيروت ط7، 1994، ص 8

نرى تيارين للحداثة : الأول سياسي فكري ، ويتمثل من جهة في الحركات الثورية ضد النظام القائم ، "[1]،وحاول أصحاب هذه النظرية النقدية للتراث الإسلامي بأن يدللوا على صدق مزاعمهم ، وأحقية افتراءاتهم ،بكتاب الإتقان للإمام السيوطي وانتقدوا طريقة ترتيبه لفصول كتابه ، التي لم تخضع للتدرج المنطقي ، كما طغى عليه النقل الذي مفاده كثرة النقول والأخبار التي تحتاج إلى محيص ونخل ، مما يجعل القارئ نفسه في حيرة من ذلك ، ويذكر أمثلة منها "أولها النوع العاشر ما نزل من القرآن على لسان الصحابة ، وثانيهما النوع السابع والأربعون المتعلق بالناسخ والمنسوخ ويلاحظ الكاتب أن "ترتيب مباحث الإتقان لا تخضع لمنطق التدرج ،بقدر ما يخضع لاعتبارات أخرى لعل من أبرزها جمع المادة الخام التي تخدم الأغراض الفقهية ، أي معرفة الأحكام على حساب البحوث النظرية الصّرفة ، وما تقتضيه من منهج صارم في العرض والاستدلال والاستنتاج "[2] من ضوء الماضي ، الذي رأوا فيه اكتمال الدين ، وتمام النعمة ، ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾[3] فحفظ الوحي ، ودوّن الحديث ، فلا جدوى من إمعان عقل ولا فتح باب الاجتهاد ، طالما أن المسائل العقدية قد حسمت ، والقضايا الفقهية قد ذللت ، والفقه قد استقر والشريعة قد اكتملت أركانها فما الجديد الذي سيأتي به الخلف ، وعليه فكل محاولة للتجديد أو التحديث إنما هو عبث لا طائل من ورائه .وإذا عرجنا إلى الطرف الآخر من الأدباء الذين سبحوا في بحر الحداثة نجدهم قد تجلى التجديد باديا على أشعارهم وطريقة قرضهم للشعر حيث أنهم حرّكوا ما وجب تسكينه فغيروا وبدلوا في القصيدة وأفرغوا منها حقيقتها من الشكل العمودي وأنزلوها إلى البعد عن التقيد بالقافية والوزن وأدخلوها إلى عالم النثر تحت مسمى شعر التفعلة والحر وكلها مسميات بدأت على يد يوسف الخال وعلي أدونيس اللذان كانا من أبرز الرواد اللذين أعلنوا التمرد والحرب على الموروث القديم والكفر به معلنين "أن أحمد شوقي قد أضحى صنما ينبغي تحطيمه والتخلص منه "[4]ثم أعقبهم طه حسين محملا

[1] علي أحمد سعيد أدو نيس ، الثابت والمتحول المرجع نفسه ، ص 9

[2] عبد المجيد الشرفي ، لبنات في الثقافة والمجتمع ، ص117

[3] المائدة الآية 03

[4] سامي سويدان ، جسور الحداثة المعلقة ، دار الآداب بيروت ، لبنان ، ط 1، 1997،ص9

من الغرب بقنابل موقوتة بثها ووزعها عبر اللقاءات والندوات فأحدثت تشكيكا ونقدا للذات المتقبلة لكل قديم دون تمحيص ونقدا للتراث الذي أصبح الحكم الذي لا يخرج عن أمره أحد ، فأصبح الأدب سجين الماضي في كتاباته وطرحه ونقده .

ثم نبتت معهم نبتة وجهت سهامها لكل ماله علقة بالدين والمعتقد من قرآن وسنة وأساس تفكيرهم وهجمتهم أنّ الدين قديم جامد والحياة متجددة فلا سبيل للربط ولا للقياس بينهما ، فضلا أن الكائن الحي يعيش ثورة معرفية معلوماتية سريعة وفي المقابل يرى النصوص والشواهد الدينية كالصخر بلا حراك ، فظهرت هذه المشاريع الفكرية الداعية إلى إعادة النظر في أقوال الفقهاء والمفسرين التي تلقفتها الأمة بالقبول وجعلتها الحق الذي لا باطل معه ومنه يرى هؤلاء أننا نقوم بعملية استنساخ للماضي ويكرر نفسه ولا يضيف إليه إبداعا ومن هؤلاء العقول الذين حملوا لواء التمرد والنكران للموروث القديم محمد أحمد خلف الله ومحمد عابد الجابري وعبد الله العروي ومحمد أركون ومحمد شحرور وغيرهم كثير ، إلا أن هؤلاء الأعلام الذين حملوا لواء التجديد لم يكونوا في كفة واحدة من حيث الدراسة و النقد فوجد منهم المتحامل الشديد كشحرور و وجد منهم المعتدل فكرا و طرحا كالجابري و عبد الله العروي ولذلك من الإنصاف إعطاء كل ذي حق حقه .

المبحث الثالث : القصص القرآني

نحاول في هذا المبحث الوقوف على حقيقة مصطلح القصص القرآني عند اللغويين وأهل الاصطلاح مبينين صيغها وأهدافها وخصائصها التي أثبتها القرآن الحكيم لها وفق منهج كالتالي:

المطلب الأول: مفهوم القصة القرآنية

أولا: القصة لغة: عند الوقوف في المعاجم على مادة قصص، نجد الإمام اللغوي ابن فارس (395هـ) يقول "قصّ أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، من ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبعته .

ومن الباب القصة والقصص كل ذلك يتتبع فيذكر ، وأما المصدر فهو القص ، وهو عندنا قياس الباب متساوي العظام ، كأن كل عظمة منها يتبعه الآخر .

ومن الباب قص الشعر وذلك إذا قصصته فقد سويت بين كل شعرة وأختها ، فصارت الواحدة كأنها تابعة للأخرى مساوية لها في طريفها ،"[1] ويقول الراغب الأصفهاني (ت502هـ) "القص تتبع الأثر يقال قصصت أثره، والقصص الأثر قال تعالى: ﴿ **فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾[2]، والقصص الأخبار المتتابعة قال تعالى :﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ** ﴾[3] ، والقصص تتبع الأثر قال تعالى: ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ** ﴾[4] أي تتبعي أثره ، والقصص كذلك الأخبار المتتابعة ، والقصة الأمر والشأن والحال ."[5]

ويذكر الإمام أبو البقاء الكفوي (ت1094هـ) أن القصة "هي الأمر والخبر، وقصصت الحديث رويته على وجهه،﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾[6]، أي نبين لك أحسن البيان ، وقصّ عليه الخبر قصصا بالفتح ، والقصص بالكسر اسم جمع القصة "[7].

ثانيا: الفرق بين القصص بالفتح والكسر

---

[1] ابن فارس ، أحمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2001، ص826

[2] الكهف الآية 64

[3] آل عمران الآية 62

[4] الراغب الأصفهاني ، مفردات القرآن الكريم ، دار القلم ، دمشق ، ط2، 1997م، ص671

[5] موسى إبراهيم الإبراهيم ، تأملات قرآنية ، دار عمار ، شركة الشهاب ، الجزائر د.ط، 1988، ص156

[6] يوسف الآية 3

[7] الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات ،مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط2،1998 ص 734

يقول ابن منظور القصص الخبر المقصوص بالفتح ، وضع موضع الصدر حتى صار أغلب عليه .
والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب[1] ، فإذا كان القصص بكسر القاف هو جمع قصة التي هي مجموعة من الأحداث والوقائع المكونة للحدث ، وفي ذلك يقول صاحب تاج العروس "القصة بالكسر الأمر والحديث والخبر "[2] ،أما القصص بالفتح فهو الخبر المقصوص ، فالإشارة هنا تكون إلى طريقة قص الأخبار وعرض الأحداث .وإذا عدنا إلى استعمالات القرآن لهذه الكلمة ومشتقاتها ، نجد المولى سبحانه أوردها جمع في ست مرات ، ولم يستعملها بالفتح إشارة إلى الطريقة الخاصة للقرآن في عرض وقائع الأحداث التي تضمنتها قصصه ، وقد حاول صلاح الخالدي أن يجمع هذه المعاني اللغوية ، ويجملها في تعريف جامع مانع فقال "الخلاصة من الأقوال السابقة أن مادة القصص تقوم على التتبع ، سواء كان التتبع ماديا كقص العظام ، وقص الشعر ، وقص الأثر ، أم كان التتبع معنويا كقص الأخبار ، وقص الكلام .

وهذا التتبع والقص لابد فيه من أمرين الأمر الأول تتبع الشيء أو الخبر كما هو ، وعلى وجهه الصحيح الذي حدث عليه .الثاني التساوي عند التتبع ، والحرص على المساواة أثناء المتابعة ، ففي القص المادي تكون المساواة مادية ملحوظة ،فقص الشعر والحجر والعظم يكون بوضع الجميع على قص ومقاس واحد ، لا يطول ولا يقصر. و في القص المعنوي للروايات والأخبار لابد من المساواة عند التتبع والمتابعة ، بأن يكون الخبر مرويا ومقصوصا كما هو ، لا يزيد القاص شيئا من الأحداث والإضافات على الأصل ، فعليه أن يكون كلامه مساويا للخبر الواقع من قبل بلا زيادة ولا نقصان ."[3]

وقام محمد بلبول بتتبع صيغ مـادة قصص في القرآن الكريم و اشتقاقاتها فخلص إلى جملة من النتائج منها :_"أن مادة قصص وردت في القرآن الكريم ثلاثين مرة باشتقاقاتها وتصريفات متعددة ، وذلك على النحو التالي .

- ✓ في صـــورة الفعل الماضي أربع مرات
- ✓ في صـــورة الفعل المضارع أربع عشرة مرة .
- ✓ في صـــورة فعل الأمر وردت مرتين .
- ✓ وفي صيغة القصص بالجمع ست مرات .

[1] ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، ج7 ، ص74

[2] الزبيدي ، السيد محمد مرتضى الامام ، تاج العروس ، بيروت ، لبنان ،1966، ص424

[3] صلاح الخالدي ، القصص القرآني ، عرض وقائع وتحليل أحداث ، دار القلم ،دمشق ، ط1، 1998، ج1ص20

وفي صيغة القصاص بالكسر أربع مرات "[1]، فهو بذلك يزاوج بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ، متتبعا موارد الذكر في آي القرآن لمادة القصص ،مستخلصا معانيها ومواقعها وأعداد تكرارها ، التي تخرج في الغالب عن المعاني الآتية

1. بمعنى الأمر والحديث والخبر المتتبع ، ومنه قوله تعالى:﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ** ﴾[2] وقوله تعالى :﴿**وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ**﴾[3] وقوله تعالى :﴿ **فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ** ﴾[4]
2. بمعنى البيان والاعلام ومنه قوله تعالى :﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ** ﴾[5] أي نبين لك ونعلمك بذلك أحسن البيان وأحسن الاعلام.
3. المتتابعة والتتبع للأثر ومنه قوله تعالى :﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ** ﴾ وقوله تعالى :﴿ **فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾[6]

القصة القرآنـية اصطلاحا :

لقد حاول العلماء تتبع معاني القصة اصطلاحا، ليجمعوا حدود التعريف الذي يضبط معانيها ، ويظهر أهميتها وهدفها ، فعرفها الشيخ الطاهر بن عاشور بقوله هي "الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر عنها ، فليس مـا في القرءان من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهـــم"[7]ويرى عبد الكريم الخطيب "أن القصص القرآني كله عرض لأحداث تاريخية مضى بها الزمن ...فهو _والأمر كذلك _وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث ، وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة "[8].

---

[1] بلبول ، عبد الباسط ابراهيم محمد ، القصص القرآني ، رسالة ذكتوراه في التفسير ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ، (د.ت)، ص 36 – 37

[2] آل عمران الآية 62

[3] القصص الآية 25

[4] الأعراف الآية 07

[5] يوسف الآية 03

[6] محمد خير العدوي،معالم القصة في القرآن ، دار العدوي ، عمان ، الأردن ،ط1، 1998،ص30 – 31

[7] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير، ج 1،الدار التونسية للنشر ، 1984، ص64

[8] عبدالكريم الخطيب ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ط1، 1964،ص41

ويرى موسى إبراهيم أن القصص القرآني هو "إخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة "[1] ، ويستدرك محمد حجـــازي الغاية من القصص القرآني ربطا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي فيقول "والاشتقاق اللغوي للقصة يفيد أنها تكشف عن آثار مضت وتنقيب عن أحداث نسيها الناس ، أو غفلوا عنها ، وغاية ما يراد من ذلك هو إعادة من جديد لتذكير الناس بها ، ولفتهم إليها ، لتكون العبرة والعظة "[2] ، ويختصر الشيخ محمد العدوي ،تعريفا بقوله " هي كل خبر موجود بين دفتي المصحف أخبر به الله تعالى رسوله محمدا بحوادث الماضي ، يقصد العبرة والهداية ،سواء أكان ذلك بين الرسل وأقوامهم ، أم بين الأمم السابقة أفرادا وجماعات "[3]، ويذهب بعض العلماء والمفكرين إلى توسعة المعاني ، وبسط الألفاظ ، وتوليد المصطلحات ، فيذهبون مذاهب فكرية أدبية ، حاولوا من خلالها تطبيق معايير القصة الفنية على القصة القرآنية تعريفا وتقسيما وفي هذا الباب تحدث بكري الشيخ أمين عن القصة في القرءان فقال "يعرف بعض المؤلفين القصة الفنية بقوله هي عرض لفكرة مرّت بخاطر الكاتب ،أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره ، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ..."[4]

وحاول محمد تيمور تقسيم القصص إلى أربعة أقســـام :

1. **الأقصوصـــة** :وهي قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب جانبا من حياة لا كل جوانب هذه الحياة ، فهو يقتصر على سرد حادثة أو بضع حوادث .
2. **القصـــة** :وتتوسط الأقصوصة و الرواية ، وفيها يعالج الكاتب جوانب أرحب مما يعالج في الأول.
3. **الروايـــة** :وفيها يعالج المؤلف موضوعا كاملا أو أكثر .
4. **الحكاية** : فهي سرد واقعة أو وقائع حقيقية أو خيالية ، لا يلتزم فيها الحاكي قواعد الفن الدقيقة بل يرسل الكلام كما يواتيه طبعه ."[5]

---

[1] موسى إبراهيم ، تأملات قرآنية ، ص156

[2] محمد محمود حجازي ، الوحدة الموضوعية في القرءان ،دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط1، 1970،ص289

[3] محمد خير العدوي،معالم القصة في القرآن ، دار العدوي ، عمان ، الأردن ،ط1، 1988،ص33

[4] بكري شيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ط4، 1980،ص215

[5] محمود تيمور ، فن القصص ، مجلة الشرق الجديد ، القاهرة ، (د.ط) ،1923م ، ص42

وإذا حاولنا أن نزن هذا الكلام بضوابط ومعاني القصة القرآنية ، وقواعد النقاد والأدباء ، وجدنا البون شاسعا مابين السماء والأرض ، وهو ما أورده بكري أمين بيانا شافيا ، وردّا كافيا ، "ونقول بملء قوتنا ، إن القصة في القرآن ليست عملا فنيا مستقلا موضوعه ، وطريقة عرضه ، وسير حوادثه ، كما هي الحال في الفن القصصي ، إنما القصة فيه وسيلة من الوسائل الكثيرة التي استخدمها لغرضه الأصيل ، وهو التشريع وبناء الفرد والمجتمع ."[1]

وعلى ضوء ما سبق ذكره و بيانه فإن القصص القرآني عملية رصد للوقائع التاريخية والأحداث البشرية التي ليس محصورا في أنباء الأنبياء وأقوامهم ، بل هو واقع يتكرر، وتاريخ يعيد نفسه ، ورسائل ربانية لن تموت في حياتنا كل يوم ، وإن اختلفت الأبطال ، بل نجد القصص تعداهم لذكر أشخاص أصحاب مواقف خلّد التاريخ القرآني ذكرهم للعبرة والذكرى كقصة فتية أهل الكهف ، وذي القرنين ولقمان الحكيم وقصة هاروت وماروت ، وفي الجانب الآخر عرّج القرءان لبيان حوادث تعلقت بالحيوانات كقصة الفيل والبقرة والعنكبوت ، بل أرّخ لها وجعل أسماء السور بها فأنعم بذلك ذكرا ومغزى .

[1] بكري شيخ أمين ،التعبير الفني في القرآن ،ص217

المطلب الثاني : أهداف القصة القرآنية

قص علينا القرءان عددا كبيرا من القصص ، استلهاما للعبرة ، وانتفاعا بالذكرى ، فبين لنا الحكمة من إيراده ، وأجلى ذلك بصريح العبارة في كثير من آي القرءان التي أبانت الإشارات والدلالات المبينة لمقصود الشارع من قصص القرءان ، التي حمّلها عنصر التأثير في النفوس ، والتشويق للسامعين ، تحقيقا لأهداف ارتضاها الله سبحانه ،والتي أشار إليها خلال حديثه عن القصص إلى ثلاثة أهداف[1] ، وهو ما سنحاول أن نقف عنده من أهداف بيانا وذكرا وشرحا .

الهدف الأول :تثبيت فؤاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

من خلال استعراض قصص الأنبياء نجد القرءان يعلن صراحة عن الباعث المنشود من وراء ايراد القصص وذلك في قوله تعالى :﴿ **وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ..** ﴾[2]، فقص الله على نبيه محمد عليه السلام نماذج بشرية تعرضوا لأنواع من الابتلاءات والمصائب مع أقوامهم وفي أبدانهم وأسرهم ،ودعاه للتأسي بهم ، والسير والصبر على منوالهم :﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ...** ﴾[3] فقص عليه نموذج الثبات عند المصائب المتمثل في شخص أيوب عليه السلام قال تعالى :﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾[4]وذكّره الله بنموذج العزم والثبات في تنفيذ الأوامر متمثلة في نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام:﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ** ﴾[5] فكلها نماذج عرضها الله تعالى على نبيه محمد عليه السلام ، بما يثبت فؤاده ، ويزيد عزمه ،ويقوي صبره ، ويدعم يقينه بأنه على الحق ، وأن ما يلاقيه إنما هو حلقات واحدة من حلقات ضريبة الدعوة إلى الله التي دفع ثمنها الأنبياء قبله فليصبر وليحتسب .

الهدف الثاني :التفكر والتدبر

إن سماع قصص القرءان والوقوف عند آية مدعاة للتفكر ،إذ التفكير عملية عقلية ، يعمل بها الإنسان فكره ، ويشغّل عقله ، فيقف عند مواطن العظة والعبرة ومنه كان " التفكير واجب قرآني ، وفريضة

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، مع قصص السابقين في القرآن ،دار القلم ، دمشق ،ط2، 1996،ص24

[2] هــود الآية 120

[3] الأحقاف الآية 34

[4] الأنبياء الآية 83

[5] الصافات الآية 102

إسلامية ،وضرورة حياتية "[1] فالمتأمل لكلام الله يجد هذا الهدف جاء تعقيبا عن إنسان يؤتيه الله آياته "فيخلع الله عليه من فضله، ويكسوه من علمه ،ويعطيه من الفرصة كاملة للهدى والاتصال والارتقاء ...ولكن هاهو ينسلخ من هذا كله انسلاخا، ويتجرد من الغطاء الواقي ، والدرع الحامي ، وينحرف عن الهدى ليتبع الهوى "[2] ، فجاء قوله تعالى: ﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[3]ومنه يحصل الاتعاظ والعبرة من ذكر أخبار السابقين و، وهي الغاية "من أهداف القصص القرآني تفكر الناس واتعاظهم ، لأن الأصل أن يفتحوا عقولهم وقلوبهم بما يسمعون من حوادث القصص القرآني ،و أن يعتبروا بما جرى للهالكيـن وأن يقتدوا بالصالحيـن."[4]

الهدف الثالث : عبرة لأولي الألباب "الاعتبار والاتعاظ "

قال الله تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[5]ختم الله بهذه الآية سورة يوسف لبيان الهدف من قصته ، ألا و هو العبرة والعظة ، ولم يكن المراد من ذكرها مجرد التسلية والسرد التاريخي ولذا خـصّ الله الذكر بأولي الألباب لأنهم أولى بالاعتبار بما جرى للسابقين ، والحذر من الوقوع في أخطائهم ﴿ **فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾[6] و"العبرة والعظات التي نأخذها من قصص القرءان لها صور شتى منها :

ـبيان عاقبة المؤمنين الذين ثبتوا على الحقّ ، وابتعدوا عن الباطل ،وتابوا إلى الله توبة صادقة وشكروا الله على نعمه ، بأن استعملوها فيما يرضيه ، لا فيما يسخطه .

ـومنها بيان سوء عاقبة المكذبين ، الذين أصروا على كرهم ، ولم يستمعوا لنصائح أنبيائهم ، واستحبوا العمى على الهدى ، وجحدوا نعم الله تعالى ، واستعملوها في المعاصي لا في الطاعات "[7]، ولذلك من عجيب الاستهلال ومن بديع الاختتام أن نجد "آية في مطلع قصة يوسف عليه السلام ، تبين لنا

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، مع قصص السابقين في القرآن ، ص24

[2] محمود المصري ، قصص القرآن ، دار التقوى ، القاهرة ، د.ط،2001،ص134

[3] الأعراف الآية 176

[4] صلاح الخالدي، قصص القرآن ، ص33

[5] يوسف الآية 111

[6] الحشر الآية 02

[7] محمد سيد طنطاوي ، القصة في القرآن الكريم ،نهضة مصر ، ط1، 1996،ص10 - 11

مصدر قصص القرءان ، وتصفه بأنه أحسن القصص ، وتعرّفنا على المنهج القرآني البديع في تلقي هذا القصص وأخذه وتدبره والتعامل معه، وآية في آخر السورة تشير لنا إلى الهدف من إيراد القصص في القرآن وكأنها تدعونا إلى أن نـوجد فينا الهدف ، فلا نجعل القصص هو الهدف بذاته .آية في بداية القصة تعرّف على النهج ، وآية في نهاية القصة تحدد الهدف منها ."[1]

الهدف الرابع : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ **"القـدوة"**

الأنبياء جعلهم الله مصابيح الهدى، يهتدي الناس بهم ، ويقتدون بأفعالهم وأقوالهم استنادا إلى قوله تعالى ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾[2]اقتداء شمل الأخلاق والعبادات وإصلاح القلوب ، ونرى ذلك جليا إذا عدنا إلى "الآيات التي تسبق هذه الآية ستجدون أسماء ثمانية عشر نبيا ، إنه أمر الله فبهداهم اقتده"[3]

الهدف الخامس :ترسيخ العقيدة في القلوب

إن معرفة قصص القرءان والتفاعل مع المواقف التي تعرّض لها كل نبي ، ترسخ فينا العقيدة في القلوب ...واسمع ماذا يقول سيدنا يونس وهو في بطـن الحـوت ﴿ **أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾[4].فجاءت أغلب قصص القرءان الكريم لتثبيت العقيدة في قلوب الأتباع ، وتعريفهم بالواحد الأحد ، ووجوب الإخلاص له قولا وفعلا ، وهذا ملاحظ جلي على ألسنة الأنبياء والمرسلين فقد قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ وقال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾[5] ويقص علينا نماذج تطبيقية لإبطال عقيدة الحجارة بالدليل والبرهان وذلك في قصة ابراهيم عليه السلام حينما خاطبهم وحاكمهم لعقولهم فيما يعبدون ويعتقدون في أكثر من عشر آيات متتاليات ، وهو يدلل على بطلان معتقدهم ، فخلد الله هذه المناظرة بنص القرءان فقال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَىٰ**

---

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، مع قصص السابقين في القرءان ، ص28

[2] الأنعام الآية 90

[3] عمرو خالد، قصص الأنبياء، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط2، 2006 ، ص13

[4] الأنبياء الآية 69

[5] المؤمنـــون الآية 23

أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ... ﴾[1]وفي سورة الانعام يدلل الخليل ابراهيم ويفند مزاعمهم وهم ينظرون إلى ءالهتهم تتهاوى أمام أعينهم قال الله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ...** ﴾[2]ونلحظ هذا المشهد التقريري لقضية العقيدة وترسيخها في قلوب الناس في السرّاء والضراء والعسر واليسر نجدها في سورة يوسف عليه السلام حينما أدخل السجن ظلما وعدوانا، وزورا وبهتانا ،وقد دخل معه السجن فتيان فرأوا من حسن منطقه، ونور وجهه ما قربهما إليه مجالسة ومساءلة قال تعالى : ﴿ **وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[3] ، فباشر نبي الله يوسف دعوته وتقديم النصح لمن معه فقال تعالى : ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[4] و في جانب أخر نجد الآيات القرآنية تؤكد الهدف من الخلق و وبيان عظم المهمة التي كلّف الانسان بها ، وجعلته يتبوأ مقام الخليفة في الأرض وهي تطبيق مبدأ العبودية الكاملة لله تعالى ، وتحقيق العمارة قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[5]

وأنطق الله على ألسنة خيرة خلقة الذين اعترفوا له بالوحدانية وتلبسوا بحقائق العبودية ظاهرا وباطنا فقال تعالى : ﴿**قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** ﴾[6]**و**جاء على لسان كليمه موسى عليه السلام ﴿ **فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[7]ووردت على صيغة الطمع في عفو الله ورحمته على ألسنة سحرة فرعون يوم أنجمعهم موسى ليوم الزينة فأنطقهم الله فقالوا على رؤوس

---

[1] الأنبياء الآية 61 – 64

[2] الأنعام الآية 75 – 77

[3] يوسف الآية 35

[4] يوسف الآية 38 – 40

[5] الذاريات الآية 56

[6] الزخرف الآية81

[7] الأعراف الآية 143

الاشهاد ﴿**إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1]وأحيانا يسوق القرءان القصص لإثبات حقيقة البعث والنشور بنماذج فردية كما في قصة عزير المذكورة في قوله تعالى ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ...** ﴾[2] فتعجب من القرية فجعل الله العجب فيه ، وأشهده عظمته في أن أماته ثم أحياه بعدما أجرى سبحانه آثار أسمائه الحسنى على الحدث فبسط الزمن في البشر والحمار وقبض الزمن في الطعام ،وإذا نظرنا إلى هذه الآية وجدناها "واقعة بين آيتين عظيمتين كل منهما يخدم العقيدة ويثبت البعث في ثلاثة قصص متتالية "([3])الآية الأولى: وهي قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** ... ﴾[4]فهي آيات تخدم فن المناظرة والدفاع عن دين الله بالحجة البالغة ، والبرهان الساطع ، الذي يفحم الخصم ويجعله ذليلا يذعن للدليل بلا حراك .والآية الثانية جاءت لبيان مشهد البعث والنشور الذي خصه الله لعالم الأعراف الطيور ،والذي جاء عقب سؤال إبراهيم ربه عن الكيفية موقنا بحقيقة البعث ﴿**قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[5]فدله الله على الكيفية والتطبيق النموذجي ﴿ **قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[6] فأمره الله بتقطيع الطيور وخلط عظامها وتقسيمها إلى أجزاء ثم جعل كل جزء على جبل وانظر إلى قدرة العزيز الذي لا ند له و لا غالب .

ولذلك فالمتدبر للقرآن يرى القصص القرآني آياته ناطقة موضحة لجوانب تربوية تارة ، أحيانا يسوق الله لنا "كثيرا من قصص الجاحدين ، ثم يبين لنا سوء مصيرهم ، ومن ذلك بعد أن ذكر لنا جانبا من قصص نوح وابراهيم ولوط وشعيب مع أقوامهم عقب على ذلك بقوله تعالى : ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ**

---

[1] الشعراء الآية 51

[2] البقرة الآية 259

[3] عمرو خالد ، قصص القرءان ، ص363 – 364

[4] البقرة الآية 257

[5] البقرة الآية 260

[6] البقرة الآية 260

فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[1]أي فكلا من هؤلاء المذكورين من قوم نوح وإبراهيم ولوط ...أخذناه وأهلكناه بسبب ذنوبه التي أصر عليها ولم يرجع عنها ."[2]

وبعد كل هذا البسط نخلص أن القصة القرآنية تخدم الغرض الدعوي التوجيهي الذي يربط الأمة بخالقها ويدفعها للتمسك بدينها ، والحذر كل الحذر أن ينغمسوا في المعاصي والكبائر فتهلكهم كما أهلكت من كان قبلهم فاعتبروا يا أولي الأبصار .

[1] البقرة الآية 260

[2] محمد سيد طنطاوي ، القصة في القرآن ، المرجع السابق ، ص 12

المطلب الثالث: خصائص القصص القرآني

لقد خص الله سبحانه وتعالى القصص القرآني بمميزات وخصائص رفعت قدره ، وأعلت شأنه ، وسمت غايته، وشرف مقصده حتى حقّ فيه قول الله تعالى ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾[1]"كما أن من مميزات قصص القرءان اشتماله على طرق شتى في التربية والتهذيب ، تارة عن طريق الحوار ، وأحيانا عن طريق الحكمة والاعتبار، وطورا عن طريق التخويف والانذار ."[2]

والقصة في القرآن هي الوسيلة الدعوية التي تجمع بين العرض الديني والجمال الفني ، ولذلك اتخذها القرءان "وسيلة لإبلاغ الدعوة وترسيخيها ونشرها ، ويؤلف الغرض الديني والغرض الفني ، بحيث يتخذ من الجمال الفني التصوير التعبيري طرائق للتأثير النفسي والوجدان، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية بلغة الجمال الفنية ، فالفن والدين كلاهما عميق الغور في النفس والحس ،ولاشك أن صفاء النفس مدعاة طبيعية لحسن التلقي لجمال الدين والفن "[3].

فالقصص القرآني تاريخ حافل بالعظة والاعتبار ، محكوم بدقة الزمان والمكان ، محاط بالشخصيات الأصلية والفرعية التي تخدم القصص وتظهر أطوار أحداثه ومجريات وقائعه في نسق التسلسل القرآني والتناسب البياني ،إلا أن هذا الطرح لا يفتح الرؤية والقرار لكي نجعل القصص القرآني رديف القصة الأدبية ،فنسقط عليها قوانينها، فنبحث في مصادرها ،ونفتش في منابعها ، بل علينا الجزم أن "القصة في القرءان ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه ، وطريقة عرضه ، وسير حوادثه ، كما هي الحال في القصص الفني ، إنما القصة فيه وسيلة من الوسائل الكثيرة التي استخدمها لغرضه الأصيل وهو التشريع وبنـاء الفرد والمجتمع "[4] وقد كان من جملة العلماء الذين أولوا العناية لهذا الباب تأليفا وشرحا وتمثيلا السد قطب الذي كان "رائدا في هذا الإدراك ،والذي سجله في كتاب التصوير الفني في القرءان ...وبهذا التوفيق اعتبر وحده –بحق– الممثل للمرحلة الثالثة من مراحل إدراك الجمال الفني القرآني "[5].

وقد ذكر صلاح عبد الفتاح أن السيد قطب كان له يد السبق للحديث عن التصوير في القصة بقوله "وقد اكتشف سيد قطب ثلاثة ألوان من التصوير في القصة وهي لون يبدو في قوة العرض و الإحياء ، ولون

---

[1] يوسف الآية 03

[2] محمد سيد طنطاوي ، القصة في القرآن ، ص 04

[3] محمد قطب ، القصة في القرآن ، مقاصد الدين وقيم الفن ، دار قباء، القاهرة ، ط1، 2002 ، ص 215.

[4] بكري شيخ أمين ،التعبير الفني في التعبير ، ص217

[5] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ،شركة الشهاب ، الجزائر ، 1988،ص14

يبدو في تخييل العواطف والانفعالات ، ولون يبدو في رسم الشخصيات ، وليست هذه الألوان منفصلة ، ولكن أحدها يبرز في بعض المواقف ويظهر على اللونين الآخرين "[1]وهناك العلماء أمثال محمد بلبول في كتابه القصص القرآني الذي وسع فيه باب الأسلوبية من مجاز وكناية وتكرار، وراح يدلل على بيان هذه السمات الخاصة بالقصة في القرءان الكريم، وعرّج غيره من أمثال إبراهيم عوضين في كتابه البيان القصصي في القرءان إلى حقيقة التقسيم بين ما هم سمات وبين ما هو خصائص وذكر الفروق التي استند عليها من قراءات سيد قطب لفكرة التصوير في القصة القرآنية، ولذلك يتحتم علينا أن نتحدث عن الخصائص القصصية موضحين هذه الأمور بالحجة والبرهان.

أولا: المصدرية كونها قصصا قرآنيا

إن أول خاصية امتاز بها القصص القرآني قرآنية المضمون والسياق وصدق نسبتها إلى الخالق سبحانه وتعالى ، وأنها وحي من الله وفي هذا الصدد يقول فضل عباس "إن مصدر القصة القرآنية هو مصدر القرءان الكريم نفسه ،فهي وحي من الله تبارك وتعالى ، لذا نجده قصة صادقة ، فهي ذات هدف ديني وأخلاقي لا ينفصل عن أهداف العقيدة والشريعة ، غير أنها تجمع إلى سمو الهدف ورقي الشكل الفني "[2] وعلى اعتبار ما مرّ معنا من معاني وحقائق فإنها كثيرة هي المفاهيم التي تعرضت إلى التشويه والتحريف أو الزعزعة أحيانا إذ تبنى المستشرقون ومن انتهج خطاهم طرح أن القصة القرآنية مصدرها الكتب القديمة وما هي إلاّ﴿ **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾[3] فهم بذلك يشككون في مصدرية القرءان وينسبون نسقه وتأليفه ومصدره من أخبار اليهودية والنصرانية التي استقاها النبي محمد من الكتب القديمة بدليل قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً** ﴾[4] ،ويستدلون أيضا بقوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** ﴾[5]معلوم أن القرءان الكريم قد استنكر على الكفار أن يصفوه بالأسطورة ، ونسب القول إليهم لا إلى المؤمنين لأنه من لوازم كفرهم ، ولو وجدوا كلمة أكبر منها تعبر عن كفرهم لما انتصبوا على

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي ،نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، المرجع السابق ، ص233

[2] فضل عباس ،قصص القرآن إيحاؤه نفحاته ، دار البرهان ، عمان ، الأردن ،ط1، 1987، ص45

[3] الفرقان الآية 05

[4] الفرقان الآية 04

[5] النحل الآية 103

ما دونها قال الله عز وجل ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾[1]وقال أيضا على لسانهم ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ** ﴾[2] ، وجعل الله جزاء من يتلفظ بهذه الفرية أن يحجب عن رؤية ربه يوم القيامة وكفى بذلك عقوبة ﴿**إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ** ﴾[3]،وانظر كيف يسلط عليه ربه يوم القيامة بعدما أفرط في سعة الخيال بعقوبة مادية ﴿**إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**﴾[4]بل أحيانا وصل بهم الأمر إلى القول بأن القرآن هو من تأليف محمد كان لقنه إياه غلام أعجمي وهنا قد اختلطت التهمة بالدفاع، فـ﴿ **لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ وهذا يعبر عن مدى إفراطهم في التشنيع بلا حجة و لا برهان. وكأني بالقرآن الكريم بهذه الآيات وغيرها يرد على مستشرقي قريش في الزمن الأول ، وعلى كل المستشرقين والحداثيين في الأزمنة المتأخرة بأنه أحسن القصص وبأنه القول الحق وذكر الله في سورة الفرقان: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا** ﴾وقوله تعالى :﴿ **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾[5]وفي سورة النحل ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ** ﴾[6] من هذه الآيات يتضح لنا أمران:

الأمر الأول: أن النبي قد أكد أن القرآن هو وحي من عند الله، في سورة الفرقان: ﴿ **قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ..** ﴾[7] .

الأمر الثاني: هو أن المعاصرين للنبي ﷺ كان لهم رأي آخر، توجزه هذه الآيات فيما يلي:

---

[1] الأنعام الآية 25

[2] النحل الآية 24-25

[3] المطففين الآية 13-14

[4] القلم الآية 14-15

[5] الفرقان الآية 4 – 6

[6] النحل الآية 103

[7] الفرقان الآية 06

1. أن ما أتى به النبي هو كذب ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ** ﴾[1]
2. أن النبي ﷺ قد افتراه مدعيا أن هذا وحي ﴿ **إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ** ﴾[2]
3. قد أعانه على ذلك آخرون﴿ **وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ** ﴾[3]
4. أن هؤلاء قد أملوه عليه ﴿ **فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ** ﴾[4]
5. أن هناك بشراً علموه هذا الكلام ﴿ **إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ** ﴾[5]
6. وأن ما أتى به هو عبارة عن قصص كانت موجودة في كتب الأقدمين ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا**﴾[6] ثم احتفاظ القرآن على حقائق الديانات السابقة وتاريخ تركة الأنبياء والمرسلين هذا ما يدل على بقاء استمرار معجزة القرءان التي شملت الزمن بأبعاده الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل ، ولا يستطيع أحد أن ينكر إعجاز القرءان الذي مزق حجب الزمان وأخبره عن هذه الحقائق بألفاظ فهمها الأعرابي قديما مع بساطة لغته وقلة ثقافته ،وفهمها المثقف والعالم والمهندس خطابا واضح الدلالة وميسور المعنى .بل حاول المفسرون قديما أن يقفوا عند هذه الافتراءات والدعاوى ويدللوا على فسادها وبطلان استدلالها فقالوا جملة من الآراء نجملها تكملة للفائدة وتبيانا للحقيقة :

قال الإمام النسفي في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ** ﴾: أي كذب اختلقه من عند نفسه.. قوله: ﴿ **وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ** ﴾: أي اليهود وعدّاس غلام عتبه، ويسّار، وأبو فكيهة الرومي، قوله: ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا**﴾: أي أحاديث المتقدمين كتبها لنفسه"[7]

وقال الامام النيسابوري تعليقا على: ﴿ **إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ** ﴾ تساءل الإمام النيسابوري قائلا: "من هو ذلك البشر؟ وأجاب قائلا:. قيل كان غلاما لـ "حويطب بن عبد العزّى" واسمه "عائش ويعيش"، وكان صاحبَ كتب من التوراة.. وقيل هو "جَبْر غلام رومي" كان لعامر بن الحضرمي (نصراني). وقيل عبدان هما: "**جبر، ويسّار**" كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل، وكان رسول

---

[1] الفرقان الآية 4

[2] الفرقان الآية 4

[3] الفرقان الآية 4

[4] الفرقان الآية 4

[5] النحل الآية 103

[6] الفرقان الآية 5

[7] النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود ،مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكلم الطيب ، ط1، 1491هـ،1998م ،ج3 ص 234 – 233

الله صلعم إذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن.. وقيل هو "سلمان الفارسي" كان غلاما "لفاكه بن المغيرة، واسمه "جبر"، وكان نصرانيا. وقيل قين (يعني حداد) بمكة اسمه "بلعام".[1]

هذه بعض النقول الداحضة لكل الاتهامات التي وجهت للنص القرآني ووصفه بالخرافة أو الأسطورة فلما نخلها العلماء ودققوا في أقوال أصحابها فأبانوا عورها وضعفها وأثبتوا مدى حقد أصحابها على الدين الإسلامي أنها مقدمات وممهدات لحروب مفاهيمية جديدة كثرت مسمياتها وتنوعت سمومها .

ثانيا: الواقعية التاريخية

يكاد يتفق المؤرخون والكاتبون والعلماء أن التاريخ مرآة الشعوب ،واللسان الناطق للمحاسن ، الفاضح للمساوئ ، واعتماد المرء على قراءة تجارب الأولين هو من باب الاعتبار بتلافي أغلاطهم واعتماد صواب آرائهم ، وكون القرآن الكريم احتوى على أكبر جانب قصصي سرد لنا أحداث الأمم الماضية وأرّخ لحوادث أقوامهم وأماكن سكناهم ونمط معايشتهم ومعاشهم ، أكسب القصة القرآنية صدق التنزيل وصدق الحدوث لأن المنزّل هو الله سبحانه ، الذي أثبت امتداد تاريخ الأنبياء وشرائعهم فقص أنباءهم وأحوال تكذيب الأمم لرسلهم وأكده باللغة الوصفية للحال والرقمية للسنة والأعمار ، وهذا كله مسجل بكلام الله الحق الذي ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾[2] .

والمراد من الواقعية التاريخية "أن كل ما قصص القرءان الكريم من أخبار الأولين هي حقائق تاريخية صادقة لا يصادمها عقل ، ولا يخالفها نقل ،وسواء في تلك المصداقية ما كان من أخبار الأنبياء مع أقوامهم ، وما كان من قبيل المعجزات وخوارق العادات كانفلاق البحر وكلام الهدهد والنملة ، وليس فيها أي نوع من التناقض أو الاختراع ، ولا أي شكل من أشكال الخيال أو التصوير المجرد عن الحقيقة ولا أي من صور الرمز أو الإشارة "[3] غير أن كثيرا من هذه المفاهيم و الحقائق تعرضت لهجمات المستشرقين و الحداثيين الذين حاولوا زعزعة المصداقية للنص القرآنية ونفث سمومهم أنّ القصة القرآنية لا يشترط فيها الصدق التاريخي ، فالقرءان فيما يصدر عن خيال أسطوري يغلب فيه الجانب الفني ، والتناول الأدبي كما يقول الأستاذ أحمد خلف الله "فإننا لا نتحرج من القول بأن القرءان أساطير لأننا لا نقول

[1] النيسابوري ، الحسن بن محمد بن الحسين القمي ،غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، مكتبة مشكاة الإسلامية ،ط1، 1996 ، ج7 ص 99

[2] فصلت الآية 42

[3] الزحيلي ،وهبة ، القصة القرآنية هداية وبيان ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، دمشق ، 1992،ص18

قولا يعارض نصا من نصوص القرءان "[1]، ومن جانب آخر نلحظ أن أكبر رد مفحم لهؤلاء أن القصة القرآنية أثبتت صدق واقعيتها بسمتين اثنتين :"واقعية الحدث وواقعية الشخصية .

واقعية الحدث :فالقصص القرآني تمثل واقعا معينا بكل ما يحمله هذا الواقع من مجريات الحياة الدنيا الاعتيادية فمثلا في قصة موسى جاء ذكر البنتين وقصة الماء والراعي وسقيه لهما ثم مقابلته لأبيهما ثم زواجه من أحدهما وهذه كلها أحداث واقعة[2] ، وهي وقائع موثقة بنص قول الله تعالى ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ...** ﴾[3]

1. **واقعية الشخصية** وهي واضحة في شخصية النبي ، الذي يمثل أداة التأثير البارزة في القصة فعلى الرغم من أن الأنبياء نماذج مثالية في عصمتها ، رفيعة في بشريتها ، إلا أن وسيلة القصص القرآني كانت واقعية في عرضها لهذه النماذج بمعنى دقة تصويرها لجانبي شخصية النبي ."[4] بل نجد المفسرين أوردوا "معجزة موسى والعصا التي صارت تنينا عظيما ، فجعلت تلك الجبال والعصي حتى لم تبق منه شيئا إلاّ تلقفته ، قال سبحانه وتعالى : ﴿**قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ** ﴾[5]وجاءت أخرى تبين لنا المجال الاعتيادي الذي يعتري الإنسان من عواطف ومشاعر وانفعالات رغم عصمة الله لأنبيائه إلا أنه يظهر المولى سبحانه جانب البشرية يقول الله تعالى ﴿**وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ...** ﴾[6] ففي هذه الآيات بيان ما اعترى موسى عليه السلام من نوازع البشر المتمثل في الخوف من ظلم فرعون وجبروته وعتّوه وتكذيبه ، ويقتله لقاء القبطي قبل أن فرّ منهم إلى مدين ، ومن ثم فهو يظهر ما به من ضعف وقصور لا ليتنصل أو يعتذر من التكليف ، ولكن ليطلب العون

---

[1] خالد أحمد أبو جندي ، الجانب الفني في القصة القرآنية ،دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة ، الجزائر ،د.ط،د.س ، ص 83

[2] صلاح الخالدي ، مع قصص السابقين في القرآن، ج1، ص15

[3] القصص الآية 23

[4] مصطفى عليان ، بناء الشخصية في القصة القرآنية ،دار صفاء ، عمان ، ط1، 1999 ، ص 23

[5] طه الآية 66-69

[6] الشعراء الآية 9-15

والمساعدة في هذا التكليف العسير ،إذ قد يتبع هذا الخوف ضيق في الصدر وحبسة في اللسان ..."[1] وفي آيات أخر يبين مولى مشهد الرحمة والعطف من جهة الأب تجاه ذريته متمثلة في شخص نبي الله نوح عليه السلام الذي لم يألوا جهدا في تقديم النصح وبذل التضحية في سبيل تبليغ الدعوة ، فصدع بالحق لأقرب الناس إليه أهله وزوجه فوقع الطوفان وحصل ما حصل وظهر ما كان مخفيا ابنه من جملة المغرقين قال الله تعالى : ﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾[2] فرغم الصدمة المفزعة والحقيقة المرّة في غرق الابن تتحرك عاطفة الأبوة في قلب نوح عليه السلام ويبتهل إلى الله بالمنجاة ﴿ **وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[3] فجاء الوعظ من الله والبيان الفاضح للحقيقة الغائبة عن نوح أنه ليس من أهله فهو ابن كافر ولذلك قدم نوح الاعتذار وطلب الرحمة بقوله ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[4]فهذا مشهد نبوي يثبت صدق الحدث ،وواقعية الشخصية ، وبراءة الموقف الذي لا يحمل تدليسا ولا نكرانا للحقيقة ، بل يتعامل مع ربه بأسلوب الطمع في المغفرة وطلب الرضى ، ومثل هذه الأحداث تقوم على "ذات فاعلية في بنية الحدث القصصي وحركته ، من اتصالها بالمفاجأة وتغير مجرى الحدث ..."[5] وبعد هذا العرض نخلص إلى أن القصص القرآني أكسب سياقه وتنوع عرضه الواقعية والصدق في العرض .

ثانيا الأسلوبية: ونعني بذلك تنوع طرق عرض القصص القرآني وتعدد أوجه الخطاب فيه ، إذ لم تلتزم القصة القرآنية نسقا واحدا تسير عليه "بل تنوعت الطرائق تبعا لتنوع الأغراض واختلفت الوسائل البيانية تبعا لتنوع الطرائق "[6] ، وقال بكري شيخ أمين "أما الأسلوب في الأدب فهم الطريقة التي

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن،دار الشروق ، لبنان ، بيروت ، ط3، 1977، ج5 ص 2589-2590

[2] هود الآية 41-42

[3] هود الآية 44-46

[4] هود الآية 47

[5] مصطفى عليان ، بناء الشخصية في القصة القرآنية ، ص 45

[6] إبراهيم عوضين ، البيان القصصي في القرآن الكريم ، الرياض ، دار الأصالة للثقافة ، ط2، 1990،ص123

يسلكها الإنسان في تأليف كلامه، و اختيار ألفاظه .، والذي نعنيه بأسلوب القرآن هو الطريقة التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ، ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به ، فأن لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به ."[1]

ولاشك أن مما امتازت به القصة القرآنية خصوصية الأسلوب التي أكسبتها إعجاز في النظم ، وبلاغة في اللفظ ، وتدفق في المعاني ، وهذا هو سائر أسلوب القرآن الذي يأخذ بعقول القرآء وأذان السامعين له حلاوة وعليه طلاوة ،كل من قرأه أو استمع له تلقى معانيه وأحكامه حسب قدته ومستواه، وهذا قمة الاعجاز ف"القرآن الكريم إذا قرأته على العامة أو قرئ عليهم ، أحسوا جلاله ، وذاقوا حلاوته ، وفهموا منه قدر استعدادهم بما يرضي عقولهم وعواطفهم ، وكذلك الخاصة إذا قرؤه أو قرئ عليهم ، أحسوا جلاله ، وذاقوا حلاوته وفهموا منه أكثر مما يفهم العامة "[2]وهذا ما سهل على جميع عقول الناس بالرغم من وجود التفاوت فيما بينهم ، فإن الناس في مستوى الادراك ليسوا سواسية وعلى هذا لم يوجد كتاب شامل يستفيد منه البدوي والحضري والعالم والجاهل والفيلسوف إلا كتاب الله المعجز وهيهات أن يستطيع أحد من البشر أن يدانيه أو يحاكيه أو " ينشئ آية واحدة من إبداعه تشبه أسلوبه ، وتتحدى بيانه "[3]ومما يزيد الأسلوب إبداعا وتفننا كثرة "من اجتناب سبيل الإطالة والتزام جانب الإيجاز –بقدر ما يتسع له جمال اللغة –قد جعله هو أكثر الكلام افتنانا ، نعني أكثره تناولا لشؤون القول وأسرعه تنقلا بينها من وصف إلى قصص ظن إلى تشريع ، إلى جدل إلى ضروب شتى ، بل جعل الفن الواحد منه يتشعب إلى فنون ،والشأن الواحد تنطوي تحته شؤون وشؤون "[4]وعليه فللقصة القرآنية بناء خاص بها احتوى جميع الأنماط التأليفية، أحياها بقوة التناول، ايجاز العرض وحسن التنقل من مشهد إلى آخر دون أن يحسن القارئ بالانقطاع أو أنه تنقل من موضوع لآخر وهذا ما يسمى عند علماء القرءان بالسياق القرآني الذي يسهم في فهم النصوص ، وربط حلقات المعاني بأرضية أسباب النزول التي تعطي للنص القرآني إطارا معرفيا واضحا يكشف عن مراد الله تعالى .

وتمتاز القصة القرآنية ببراعة التشويق الذي يأسرك لتعلم النهاية كما في قصة الفتية في سورة الكهف وعنصر المفاجئة الذي تنوع في القرآن حسب المواقف والصور المختلفة :

---

[1] بكري الشيخ أمين ،التعبير الفني في القرآن ، ص179

[2] الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرءان ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان،ج2 ص225

[3] بكري الشيخ أمين ،التعبير الفني في القرآن ، ص180

[4] محمد عبد الله دراز ، النبأ العظيم ، دار القلم ، الكويت ،ط4، 1977،ص 144 - 145

فقد يكتم سر المفاجأة عن البطل والنظارة ، حتى يكشف لهم معا في آن واحد ،كما في قصة موسى مع العبد الصالح كما في سورة الكهف﴿ **وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ** ﴾[1] فتسعة عشر آية صورت لنا مشاهد الرحلة بينها وما وقع فيهما من "مفاجآت متوالية ، لانعلم لها سرا وموقفنا منها كموقف موسى البطل ...ثم يأخذ السر في التجلي ، فيعلمه النظارة حين يعلمه موسى ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**... ﴾[2]

_ومرة يكشف السر للنظارة ويترك أبطال القصة عنه في عماية ، وهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون بالسر ...ومثل ذلك ما وقع لأصحاب الجنة الذين أقسموا ليصرمن جنتهم وهم مصبحين ..وهم يتنادون ويتخافتون ، والجنة خاوية كالصريم ، حتى انكشف السر أخيرا بعد أن شبعنا تهكما وسخرا قالو :إنّا لضالون بل نحن محرومون ."[3]

-ومرة يكشف بعض السر للنظارة ، وهو خاف حتى على البطل في موضع ، وخاف على النظارة وعن البطل في موضع آخر ، ومثال ذلك قصة عرش بلقيس الذي جيء به في غمضة ...فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو "فهذه مفاجأة عرفنا نحن سرها سلفا ، ولكن مفاجأة الصرح الممرد من قوارير ، ظلت خافية علينا وعليها حتى فوجئنا بسرها معها ، ﴿ **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ** ﴾[4]وذهب بعض العلماء إلى تتبع تصميم قصص القرآن فوجدوها "سارت في اتجاهات أربعة، من حيث تصميم العرض ، أو مخطط عرض الأحداث "[5]الذي تردد ما بين ما كان مجملا ثم مفصلا ومنه ما يبدأ بذكر العاقبة في البدء كما في سورة القصص ثم شرع في تفصيل القصة بداية بالمولد والنشأة والرضاعة والكبر في قصر الملك وقد نجد نوعا آخر خاليا من المقدمة كما في" قصة مريم عند مولد عيسى ، ومفاجآتها ، وقصة سليمان مع النمل والهدهد وبلقيس "[6]

---

[1] بكري الشيخ أمين ،العبير الفني في القرآن ، ص224 – 225

[2] الكهف الآية 78

[3] الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج2، ص226

[4] الزرقاني ،المرجع نفسه ، ص226

[5] ، المرجع نفسه ، ص227

[6] المرجع نفسه ، ص227

وعليه كانت القصة القرآنية وما زالت واحدا من أكثر أساليب القرآن تأثيرا في المتلقين من خلال أسلوبها الموجز البليغ ، ودقة ألفاظها التي تحمل دلالات عميقة ، وتنوع الصيّغ فيها التي تحمل إشارات الإنذار لأقوام حقّ عليهم العذاب كل هذا مميزات غطت براعة القصة في القرآن .

ثالثا : أسلوب التكرار في القرءان

ونعني بالتكرار "أن ترد القصة الواحدة مكررة في موضع شتى ،ولكن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها –غالبا – إنما هو تكرار لبعض حلقاتها ، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها "[1] ويعرفها غيرهم بقوله "التكرار هو تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقيا"[2] وهو "أسلوب يحتوي على كل ما يتضمنه أي أسلوب من إمكانيات تعبيرية[3]يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص الذي تكرر في غير موضع ، "فالقصة الواحدة قد يتعدد ذكرها في القرآن. ومن القصص القرآنية مالا يأتي إلا مرة واحدة مثل قصة لقمان وأصحاب الكهف ومنها ما يأتي متكررًا حسب ما تدعو إليه الحاجة و تقتضيه المصلحة ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد بل يختلف في الطول والقصر واللين والشدة وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر[4]

وقال الإمام الزركشي في قسم أسماه بـ"التكرار على وجه التوكيد " وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ،ظنا أنه لا فائدة له ،وليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض ،وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا أهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه ، أو قصدت الدعاء عليه ،كررته توكيدا ، وكأنها تقيم تكراره مقام المقسم عليه..."[5]

وحاول الشيخ الغزالي أن يجيب عن ظاهرة التكرار القصصي بقوله "هل هي لون من التكرار الذي يغني قليله عن كثيره ؟ والجواب ، لا، لكل قصة في موضعها إيراد مقصود ، أثر مغاير ، يحتاج إليه السامع ، لتكتمل به الحقيقة التاريخية والعناصر التربوية "[6] ويرى غيرهم أن النص القرآني احتوى على

---

[1] بكري الشيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن ، ص219

[2] .ماهر مهدي هلال، جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دارالحرية للطباعة،بغداد،1980، ص239

[3] ابراهيم خليل، الاسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، د.ط، بيروت، 1977،ص48

[4] محمد بن صالح العثيمين، أصول في التفسير، المكتبة الاسلامية ، ط1، 2001،ص 54

[5] بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط3،ج3 ص 9-8

[6] محمد الغزالي ، المحاور الخمسة للقرآن الكريم ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، الجزائر ، د.ط ، ص 101

منظومة صوتية تجانست ألفاظها وتعددت مفرداتها فكان لها إيقاع مؤثر في النفوس فحباها المولى" بمميزات ثلاث رئيسة :

1. جمال وقعها في السمع
2. اتساقها الكامل مع المعنى
3. اتساع دلالتها لما لا يتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى"[1] .

وعلى هذا الأساس فالنص القرآني ضم في طياته تكرارا شمل الحرف والكلمة والجملة ، مما أعطاه جرسا صوتيا ربط حاسة السمع بما تحدثه الآية من تجاب واتعاظ وفصّل القول في ذلك يوسف سليمان في مبحث أسماه السمات الأسلوبية في القصة القرآنية أبان فيها أن عناصر النص القرآني قائم على " مقاطع وفواصل زمنية تنبع من توزيع عناصر الإيقاع.

وهذا الترتيب يعتمد على علاقات التتابع والتوالي يشكل الأسلوب أو الأساليب التي تمتاز بها لغة النظم"[2]و"يتولد المستوى الصوتي في النص من خلال إيقاع الجرس اللفظي وإيقاع الصيغ التكرارية "[3]وذكر الإمام جلال الدين السيوطي فصلا بين فيه إيجاز القصر والحذف والبسط والزيادة وعرّج في النوع الرابع الذي هو التكرير الذي هو أبلغ من التأكيد ، وهو من محاسن الفصاحة ، وعدد من ذلك فوائد تكرير القصص القرآني وحكمه فقال " وقد ألف قاضي الجماعة ابن جماعة كتاباً سماه "المقتنص في فوائد تكرار القصص"، وذكر في تكرير القصص جملة فوائد:

منها: أن في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله، أو إبدال كلمة بأخرى لنكتة، وهذه عادة البلغاء.

ومنها :أنّ الرجل كان يسمع القصة من القرآن ، ثم يعود إلى أهله ،ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما نزل بعد صدور من تقدمهم ، فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى آخرين ، وكذا سائر القصص ، فأراد الله اشتراك الجميع فيها ، فيكون فيه إفادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين .

و**منها**: أنّ إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة.

---

[1] بكري الشيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن ، ص181

[2] ابراهيم خليل،الأسلوبية ونظرية النص،ص 48

[3] شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1985، ص96

ومنها: أنه تعالى أنزل هذا القرآن، وعجز القوم عن الإتيان بمثله ، بأيّ نظم جاؤوا، ثم أوضح الأمر في عجزهم ، بأن كرر ذكر القصة في مواضع ، إعلاما بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله .

ومنها : أنه لما تحداهم قال ﴿ **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ** ﴾[1]فلو ذكرت القصة في موضع واحد واكتفي بها لقال العربي: ائتونا أنتم بسورة من مثله ، فأنزلها الله سبحانه وتعالى في تعداد السّور، دفعا لحجتهم من كل وجه .

ومنها : أنّ القصة لما كررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير ، وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى ، فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم ،وجذب النفوس إلى سماعها ، لما جبلت عليه من حب التنقل في الأشياء المتجددة واستلذاذها بها ، وإظهار خاصة القرآن ، حيث لم يحصل مع تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ، ولا ملل عند سماعه ، فباين ذلك كلام المخلوقين ."[2]

وخلاصة القول أنّ التكرار أسلوب من أساليب العرب ، وظاهرة بلاغية تميزت بتنوع في الطرح ، وإعجاز في اللفظ ، وعرض في أرقى صورة ، وأبهى حلّة ، وهي وجه من وجوه الإعجاز حتى أن القارئ لا يحس بالانقطاع في المعاني ولا النقلة في المواضيع والأحداث ، بل يشعر أنه يعيش الجديد الأصيل في كل مواضيعه الذي يحكمه السياق القرآني . وحسبك من هذا أن القصة القرآنية رغم كونها لم تعرض على نسق واحد في القرآن من حيث الطول والقصر إلا أنها حافظت ولم تخرج عن هدفها وبغيتها التي سيقت من أجله ، فضلا أن القرآن لم ينزل دفعة واحدة بل نزل منجما مفرقا على مدار ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث مما جعل قاعدة التكرار تتقرر وتعطي للقصص القرآني أبعادا تربوية وتشريعية بعيدة وعليه فالقاعدة تقول كل ما تكرر تقرر .

[1] البقرة الآية 23

[2]السيوطي ، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ،ار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان ، ط1، 1999،ج2ص111-112

الفصل الأول

تعامل الحداثيين مع النص القرآني

المبحث الأول : المراحل التاريخية لتفسير النص القرآني

المبحث الثاني : الحداثيون العرب وموقفهم من ظاهرة الوحي

المبحث الثالث : الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن الكريم

المبحث الأول: المراحل التاريخية لتفسير النص القرآني

لقد مر النص القرآني بمراحل متعددة في تفسيره بداية ممن تلقاه من رب العزة وهو الرسول محمد ﷺ إلى العصر الحديث ، فكانت عطاءات علماء السلف تدارس القرآن وتجعل له ضوابط منهجية حماية له من الطعن أو التشكيك .

المطلب الأول: التفسير في عهد النبي ﷺ

يحتل القرآن الكريم مكان الصدارة عند قلوب المسلمين ،كونه كلام الله الذي احتوى دستورا يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، وعدّه أهل العلم أولى مصادر التشريع التي يستقي منها العالم والفقيه والمجتهد أحكامه وحكمه ،أنزله الله على نبيه محمد بن عبد الله ﷺ وضمن له حفظه فقال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[1]وتحدى العرب قديما وحديثا على أن يأتوا بآية أو سورة فما استطاعوا لذلك سبيلا ،فتنوعت صور إعجازه فخرق حجب الماضي بالحديث عن أمم وأقوام وما حل بهم من أخذهم بالصيحة أو الخسف في الأرض أو الغرق ،ثم خرق زمان الحاضر بأن أخبر القوم بما جالت به أنفسهم ثم حدثهم عن أمور مستقبلية لم تقع بعد، معلنا دلالة السبق فيها قبل حدوثها كحرب الروم ﴿ **غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾[2]وكالاكتشافات العلمية التي لا تتوالى البيّنات يعلوا صوتها لتثبت صدق كلام الله الذي ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ** ﴾[3]،كلام بث الله وجوه إعجازه في الأفاق﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾[4]الذي" تولى الرسول محمد دعوة الناس إليه قولا وفعلا ،ومنه قوله ﷺ :((**مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**))[5]

---

[1] الحجر الآية 09

[2] الروم الآية 01-03

[3] فصلت الآية 42

[4] فصلت الآية 53

[5] البخاري ، أبي عبد الله ،صحيح البخاري،كتاب فضائل القرءان ،باب كيف نزل الوحي وأول مانزل ،ج6 ص97

قال الحافظ بن حجر: "إنّ القرءان أعظم المعجزات وأدومها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع به إلى آخر الدهر."[1]

وأقصر طريق لمعرفة مدى صدق ما يخبر به النبي عليه السلام هو العكوف على قراءة ما أنزل عليه حتى يتبين لك أن الله سبحانه وتعالى تحدّى العرب ودعاهم ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[2] فما تحركوا بل بقوا كالصخر بلا حراك ، وذلك لأن القرآن تحداهم بلغة ألفوا النطق بها ، اعتادوا نظم أشعارهم عليها ولذلك رغم أنهم أهل بلاغة وفصاحة وما عرف في أمة أقامت معرضا للكلمة مثل ما كان للعرب في الجاهلية في سوق عكاظ وغيره إلا أنهم رغم ذلك توالت عليهم التحديات حتى وصلت إلى غاية التأبيد ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾[3].

ومنه قال الخطابي "إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة :لفظ حاصل ، ومعنى قائم ،ورباط لهما ناظم ،و إذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح وأجزل وأعذب من ألفاظه ، ولا نظما أحسن تأليفا من نظمه ، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل على أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم [4]ولذلك تجد كفار قريش يقولون ﴿**لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا**﴾[5] تنفيسا عن أنفسهم ودفعا لعدم القدرة عنهم إذ لو أمكنهم ذلك لما سكتوا ولذلك أعلنها الله مدوية ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾[6] ، والحق يقال أن ما جاء في القرءان لم يثبت معارضته للواقع التاريخي ولا إلى منطق الأشياء ولا إلى ما شهد به وأقــرّ به فصحاء العرب من أعداء الإسلام **فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ**

---

[1] ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج 13 ، ص 248

[2] البقرة الآية 23

[3] البقرة الآية 24

[4] الخطابي، أحمد بن إبراهيم، بيان إعجاز القرءان، (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرءان)، دار المعارف،القاهرة، مصر ، 1968، ص27

[5] الأنفال الآية 31

[6] النساء الآية 82

ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ: فَأَتَاهُ فَقَالَ:(يَا عَمُّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا. قَالَ: لَمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتُعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا. قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ : فَوَ اللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَ وَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ)[1]فهذا نص قاطع يخرج من أفواههم " وهم الفصحاء اللّـدّ ، وقد كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعا بالحجة ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدّث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه ،بل عدلوا إلى القيادة تارة وإلى الاستهزاء أخرى "[2]فلا غرو بعد هذا البيان المفحم للأعداء الذي صرعهم وجعلهم صم بكم أمام تحديات القرءان البلاغية والنحوية والتشريعية ،فلا غرابة أن يظلّ المسلمون عبر مرور الأعوام والسنون يؤمنون و يعظمون كتاب ربهم ،الذي هو ملاذهم ودستورهم والحاوي لمنهج حياتهم والشافي لأسقامهم والمزيل والمزيح لهمومهم وغمومهم ، ودليلهم وقائدهم لمرضاة ربهم ، استقى منه فطاحلة اللغة العربية كأبي الأسود الدولي وسيبويه أسس شواهد كتبهم ، محاولين إبراز أهمية لغة القرءان التي اختارها الله تعالى لغة التحدي .

وبعد هذا التمهيد لبيان عظمة كلام الله، فإن الرسول محمد ﷺ كان هو المبين لمعاني القرآن حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال من أسئلة أو استفسارات من الصحابة –رضي الله عنهم –وذلك بنص قوله تعالى﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[3]

[1] الحاكم ،محمد بن عبد الحاكم ،المستدرك عل الصحيحين ،تح:مصطفى عبد القادر عطا ،كتاب التفسير ، دار الكتب العلمية ، 2002،ج2ص 550 . الحديث أخرجه الحاكم وقال حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

[2] السيوطي ،جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج2ص239

[3] النحل الآية 44

ثمّ إنّ البيان النبي قد أخذ صورا متعددة منها : ما يكون مبينا لمجمل كبيانه للصلاة والزكاة وما تعلق بها من أحكام من قوله تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَوةَ** ﴾[1]

1. وقد يكون توضيحا لما أشكل فهمه عند الصحابة كقوله تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** ﴾[2] فقال رسول الله ﷺ لا ، بل هو سواد الليل وبياض النهار .

2. أو يكون تخصيصا لعام كما في قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ** ﴾[3] فقال الشيخ الطاهر بن عاشور "وقد ورد تفسير الظلم في هذه الآية بالشرك و في الحديث الصحيح **عن عبد الله بن مسعود** ((**لمّا نزلت ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ شَقّ ذلك على المسلمين وقالوا : أيّنا لم يظلم نفسه " فقال لهم رسول الله ﷺ ليس كما تَظُنّون إنَّما هو كما قال لقمان لابنه : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان 13**))[4].

3. وإما أن يبتدئ النبي محمداﷺ عملية التفسير بيانا وإيضاحا للسامعين كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ** ﴾ [5]فأورد فيها الإمام القرطبي تسع مسائل فقال في المسألة الخامسة " قلت: يحتمل أن يكونوا تعبدوا بهذا اللفظ بعينه وهو الظاهر من الحديث **أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ** :((**قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ:﴿ ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾. فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ،حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ**))[6]وقال: ((**فَبَدَّلُوا وَقَالُوا: حِطَّةٌ ،**

---

[1] البقرة الآية 42

[2] البقرة الآية 186

[3] الأنعام الآية 83

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص 138

[5] البقرة الآية 58

[6] البخاري ، أبي عبد الله ، صحيح البخاري ،كتاب التفسير ، سورة الأعراف ، باب وَقُولُوا حِطَّةٌ ،ج8 ص154.

حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ)) و في غير الصحيحين: ((حنطة في شعر)) وقيل: قالوا هطا سمهانا وهي لفظة عبرانية تفسيرها: حنطة حمراء حكاها ابن قتيبة وحكاه الهروي عن السدي ومجاهد وكان قصدهم خلاف ما أمرهم الله به فعصوا وتمردوا واستهزأوا فعاقبهم الله بالرجز وهو العذاب وقال ابن زيد: كان طاعونا أهلك منهم سبعين ألفا،وروي أن الباب جعل قصيرا ليدخلوه ركعا فدخلوه متوركين على أستاههم والله أعلم."[1]

5_وقد يكون سؤالا موجها من الصحابة فيجيبهم رسول الله **كقول أبي ذر:(سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ قال : ((مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ)) [2] لما نزلت سورة الجمعة فلما قرأ ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾[3] قال رجل من هؤلاء يا رسول الله ؟ فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا ، قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ، ثم قال : ((لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ))** [4]وورد **عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :((لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ قالت : قلت يا رسول الله جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، أليس يقول الله عزوجل ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ قَالَ ذَاكَ الْعَرْضُ يُعْرَضُونَ وَ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ))**[5]

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح :عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، ،ج 2، 2006ص125 – 126. الحديث رواه البخاري في كتابه صحيح الجامع في باب كتاب التفسير .

[2] البخاري ، ، أبي عبد الله ، صحيح البخاري ،كتاب بدء الخلق ، باب صفة الشمس والقمر ، ج1ص75.

[3] الجمعة الآية 03

[4] البخاري ، أبي عبد الله، صحيح البخاري ،كتاب التفسير ، سورة الجمعة ، باب قوله آخرين منهم لما يلحقوا بهم ،ج8ص932

[5] البخاري ، أبي عبد الله، صحيح البخاري ،كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب ، ج11ص 407

ومنه فمعلوم أن الرسول ﷺ لم يكن ليبين للصحابة " القرآن ومعانيه لفظة لفظة فلم يكن ذلك منهجه ﷺ "[1] وإنما البيان على قدر الحاجة، ومنه اختلف علماء السلف في القدر الذي فسره رسول الله للصحابة على أقوال متعددة منها:

القول الأول: قال ابن تيمية في مقدمته " أن النبي ﷺ بين لأصحابه كلّ معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه إلا القليل "[2]

القول الثاني: وهوما نقله الإمام السيوطي رحمه الله" أنه ﷺ بيّن لأصحابه من معاني القرآن إلا القليل "[3]

القول الثالث : وهو ما ذهب إليه الإمام الذهبي أن الرسول ﷺ " بين الكثير من ألفاظ القرآن لأصحابه ، ولم يبين لهم المعاني ، لأن من القرآن ما استأثر الله بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ، ومنه ما يعلمه العرب من لغاتهم ، ومنه ما لا يعذر أحد في جهالته" [4] وهو القول المختار إذ لو فسر الرسول كل القرآن لما وقع الاختلاف بين الصحابة وغيرهم في تفسير كثير من الآيات لأنهم لا يسعهم مخالفة ما ثبت عن رسول الله ، وعليه يمكن القول أن في العهد النبوي كانت سيرته القولية والفعلية هي تفسير للقرآن لأنه كان خلقه القرآن .

[1] مساعد الطيار ، شرح مقدمة في أصول التفسير ،تح: عبد الله الدرويش ،دار يعرب ، ط1، 2004، ص36

[2] ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ،1980 ، ص 35

[3] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج2 ، ص 174

[4] الذهبي ، التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط7، 2000،ج1 ص 53

المطلب الثاني: التفسير عند الصحابة

إن الصحابة أفضل جيل لزموا الرسول ءامنوا به ونصروه وعزروه جعلهم الله وزراءه في دينه وسفراءه للدعوة إلى الله وحمال ألوية الجهاد في الأمصار تحت إمرته فأعز الله بهم الدين ورفع بهم راية العلم الذي نشروه وتحملوا فيه المشاق لأنهم كانوا ألصق برسول الله ﷺ وأعلم الناس بلغة العرب التي نزل بها القرآن ولذلك عدّ قول الصحابي حجة مقدمة على غيرهم كما قال ابن القيم " فعاد الصواب إلى قول الصحابة ،لأنهم أعلموا الناس بأصول الدين لأنهم تلقوها من أعلم الخلق بالله على إطلاق و كانوا إذا إستشكل عليهم شيئا سألوه عنه... فهم العارفون بأصول الدين حقا "[1] فهم قد شهدوا التنزيل وأعلم الناس بأسباب النزول فالحاضر أولى من الغائب ومنه قال الإمام الشاطبي: "وأما الثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنّة، فهم أَقْعَدُ في فَهْمِ القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب. فمتى جاء عنهم تقييدُ بعض المطلَقات، أو تخصيص بعض العموميات، فالعمل عليه هو الصواب، وهذا إن لم ينقل عن أحدهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم فالمسألة اجتهادية" أهل لغة فقد كان أحيانا يغيب عنهم معاني بعض الآيات "فقد خفي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه معنى الأبّ في قوله تعالى وفاكهة وأبا ؟ ومعنى التخوف في قوله تعالى :﴿ **أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ** ﴾[2] حتى قال له رجل من هذيل التخوف عندنا التنقّص ".[3]

وورد عن ابن عباس قال : كنت لا أدري ما : فاطر السماوات و الارض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يقول أنا ابتدأتها "[4]

---

[1] ابن القيم الجوزية ،بدائع التفسير لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية ، دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع السعودية ، الرياض ، ط2 ، 2005 ،ج3، ص322.

[2] النحل الآية 47

[3] مصطفى أكرور ، أصول منهج التفسير الفقهي نشأته وتطوره ، دار الخلدونية ، للنشر والتوزيع ، سنة 2014،ص 26

[4] مصطفى أكرور ، المرجع نفسه ،ص26

ثم إنهم أهل فصاحة وتمكن في اللسان العربي الذي نزل القرآن بلغتهم "فإنهم أعرف به من غيرهم، وهم في مرتبة الفصاحة العربية، فلم تتغيّر ألسنتهم، ولم تنزل عن رتبتها العليا في الفصاحة، ولذا فَهُم أعرف من غيرهم في فهم الكتاب والسنة، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صحّ اعتماده من هذه الجهة لحسن مقصدهم ، وبيان فهمهم لمعاني القرآن دونما تكلف، مما جعل مساحة اختلاف التضاد تكاد تنعدم في أقوالهم وتفسيراتهم ، ومنه فقد اعتمد الصحابة في تفسيرهم على جملة من المصادر هي بالترتيب :

1. **القرآن الكريم** :فهو رأس الشواهد ، وهو النص الذي لا يستغني عنه دارس و لا عالم لاحتوائه على النصوص المجملة في موضع والمبينة في موضع آخر فقد تأتي الآية مطلقة في موضع مقيدة في مكان آخر وهو المسمى عند أهل علماء القرآن بتفسير القرآن بالقرآن وأمثلته كثيرة لا تعد ولا تحصى .
2. النبي محمد ﷺ هو الشارح والمبين لألفاظ القرآن ومعانيه ، فما استشكل على الصحابة شيء إلا رجعوا إلى رسول الله فأعطاهم الجواب الشافي الكافي مثل **ما رواه عبد الله بن مسعود قال : ((لما نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾، شَقَّ ذلِكَ علَى النَّاسِ فَقَالُوا يا رسولَ اللَّهِ وأيُّنا لاَ يظلِمُ نفسَهُ ؟ قال:((إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ)) .**[1]
3. الفهم والاجتهاد :فكان الصحابة رضوان عليهم عندما يتعذر عليهم حصول الدليل من الكتاب والسنة يجتهدون وسعهم و لا يألون ، ذلك أنهم أهل اللغة العربية وبلسانهم نزل القرآن فهم أعلم الناس بالألفاظ والمعاني وان اختلفت وتفاوتت مداركهم يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته " إن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا يفهمونه ، ويعلمون معانيه

[1] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم ،كتاب الإيمان ، باب صدق الإيمان وإخلاصه ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2005 ، ص64-65

في مفرداته وتراكيبه "[1] ، فلما اتسعت رقعة الإسلام وكثرت الفتوحات الإسلامية ازدادت الحاجة لتفسير القرآن والإجابة عن تساؤلات الداخلين في دين الله أفواجا فنشأت حركة علمية واسعة تأسست معها مدارس للتفسير انطوى لرعايتها والوقوف عليها ثلة من الصحابة اشتهروا بالقدم الراسخة في العلم حفظا وشرحا وتدقيقا وتحقيقا ومن هؤلاء على سبيل الذكر لا الحصر :[2]

- عبد الله بن عباس (ت68) الذي قر قراره بمكة وتمركزت رياسة التفسير عنده " وتتلمذ عليه مجاهد بن جبر ، وسعيد بن جبير وطاووس بن كيسان اليماني وعكرمة البربري وعطاء بن رباح وأبو الشعثاء بن يزيد الأزدي " [3]
- أبي بن كعب الذي استقر في المدينة ، ونسبت له مدرسة التفسير فيها ، ومن تلاميذه أبو العالية رافه بن مهران ، ومحمد بن كعب القرظي ، وسعيد بن المسيب ، وزيد بن أسلم "[4]

عبد الله بن مسعود (ت61) الذي استقر بالكوفة في العراق ونسبت له مدرسة التفسير فيها، ومن تلاميذه : علقمة بن قيس النخعي ، ومسروق بن الأجدع ،وزر بن حبيش ، وعبد بن حبيب السلمي والأسود بن يزيد النخعي ، وعامر الشعبي والحسن البصري ..."[5] ومن هذه المرحلة تبلور علم التفسير وظهرت بوادر التفاسير المستقلة بأسماء أصحابها "كمجاهد وابن عباس والحسن البصري وتفسير قتادة وتفسير سفيان الثوري وتفسير السدي الكبير ، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني " [6]وفي هذه الفترة كان غالبية التفسير الوقوف على معاني الألفاظ وبيان آيات الأحكام واستخلاص عبر القصص القرآني .

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، مكتبة الهداية ،دمشق ،ط1، 2004،ج2ص 174

[2] الجرجاني ، زياد علي ، التفسير بين الأصالة والمعاصرة ، كلية القرآن و الدراسات الإسلامية ، جامعة القدس ،2014،ص 33 - 34

[3] الذهبي ،التفسير و المفسرون ، ج1 ، ص76 -86

[4] المرجع نفسه ،ج1 ، ص86-88

[5] المرجع نفسه ، ج1 ، ص 88-95

[6] صلاح الدين الخالدي ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ،دار القلم ،دمشق ،ط3، 2008 ، ص38

المطلب الثالث: التفسير في عهد التابعين

يعتبر هذا الطور مرحلة امتداد لعصر الصحابة فعنهم تلقى التابعون علومهم إلا أنه عندهم في القرن الثالث هجري بدأ علم التفسير يتأسس بنيانه وتظهر قواعده على يد الإمام محمد بن جرير الطبري (ت310) ،والذي وضع أولى اللمسات لتفسير يتتبع معاني الألفاظ آية آية مستعينا بما سبقه من الاتجاهين الأثري واللغوي ليحكم منهجية بحثه في كتاب جمع فيه زبدة علمه وفهمه موسوما بعنوان :جامع البيان عن تأويل آي القرآن "فكان تفسيرا شاملا لآيات القرآن الكريم حاز به يد السبق فكان بحق أن كل" من جاء بعد ابن جرير عالة عليه تلميذا عليه "[1]لأنه كان أحرص العلماء إلى " توجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط ،فهو يفوقها بذلك "[2]، ولذلك ذكر الامام الطبري في مقدمة تفسيره منهج النقد للروايات والنصوص المتعلقة بالتفسير ، موضحا أهم الأسس التي أحاط بها علم التفسير حماية له من الدخيل الذي يقف بما لا يعلم ويغرف بما لا يعرف فنص على احترام ضوابط اللغة والتأويل وقد جعل له عنونا " القول في الوجوه التي من قبلها يوصل إلى معرفة تأويل القرآن ، وتأويل القرآن بالرأي وذكر ما تقبل روايتهم ، ومن لا تقبل في التفسير .."[3] ومما امتازت به هذه الفترة أن التفسير انتقل من طور التأسيس إلى طور التأصيل معتمدا على ثلاثية الأركان اللغة والأثر والاستنباط والترجيح ومما زاد هذا العلم توسعا اتّساع دائرة التدوين للعلوم " فدونت العلوم الأخرى ، وتطور تصنيف التفاسير بحذف الأسانيد من جهة ، مع جمع الروايات المختلفة من جهة أخرى ، كما ظهر التأثر بالعلوم لمختلفة كالنحو والإعراب والقراءات والفقه وعلم الكلام والعلوم العقلية .."[4]

ومن هنا تعددت التفاسير حتى " اختصروا الأسانيد، و نقلوا الأقوال بترا، فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده، ومن يخطر" بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك

[1] مصطفى أكرور ، أصول منهج التفسير الفقهي نشأته وتطوره، ص47

[2] مناع قطان ، مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط15، 1985،ص344

[3] محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1،ص 05

[4] محمد الزحيلي ، تعريف عام بالعلوم الشرعية ، دار الكوثر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د.ط،1978،ص61

عنه من يجيء بعده، ظانا أن له أصلا، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح .."[1] فرغم تحرج هذا الجيل من التابعين عن الكلام في التفسير لأنه قول عن الله تعالى، إلاّ أنهم أسسوا لقراءاتهم قواعد وأسس بنوا عليها منهجهم حتى يأمنوا على أنفسهم وعلى من يقرؤوا لهم من بعد، فانحصرت قواعدهم على ما يأتي:

1-" تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة.

2-تفسير القرآن بأقوال الصحابة، فإنّ التابعين رحمهم الله كانوا يرجعون إلى تفسير الصحابة ويقدمونه على أقوالهم ...

3-الاعتماد في التفسير على الفهم والاجتهاد، فإن لم يجد التابعون التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة اجتهدوا.

4-أقوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى وذلك أن القرآن يذكر قصص الأنبياء السابقين، والأمم الماضية ذكرا موجزا ولم يتعرض لتفاصيل هذه الأحداث والقصص ...فلما اتسعت الفتوحات الإسلامية ودخل في الإسلام أمم من أهل الكتاب الذين يعرفون تفاصيل هذه القصص من التوراة والإنجيل صاروا يروون هذا للناس "[2] .

رغم أن التابعين احتاطوا في تفاسيرهم إلا أنهم لم يسلموا من دخول ما يسمى بالإسرائيليات فاختلط الحق بالباطل في بيان نصوص ربانية تعتبر من أوثق نصوص الرسائل الربانية من مثل " ما يروى عن عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار ،ووهب بن منبه ، وعبد العزيز بن جريج ."[3]

وإذا وقع التحقيق في بيان المخل الذي ولجت منه هذه الروايات تجده منكبا على مسائل لا ينبني عليها عمل ثم كانت مما فرق ولم يجمع "كاختلافهم في أسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ،وعددهم ، ...واختلافهم في قدر سفينة نوح وخشبها ، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، وفي أسماء الطيور التي

[1] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج2، ص474 -475

[2] مصطفى أكرور ،أصول منهج التفسير الفقهي نشأته وتطوره، ص39 -40

[3] مناع قطان ،مباحث في علوم القرآن ، ص 340

أحياها الله لإبراهيم، وفي نوع شجرة عصا موسى ، ونحو ذلك "[1] ويعتبر هذا المنحى من أخطر ما ابتليت به حركة التفسير فاختلط الحابل بالنابل والصحيح بالعليل ، حتى أن القوم أوسعوا الفهم لأنفسهم فتعددت أقوالهم وتباعدت آراؤهم في الآية الواحدة "كقول الله تعال: ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾ [2] فذكروا لها " عشرة أقوال ، مع أن تفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "[3] ثم إن هذه المرحلة التي تم فيها التفريع والتطبيقات لتخصصات برع فيها أصحابها فوظفوا قدراتهم ومهاراتهم فانكبوا على استخراج درره وأسراره وأحكامه ، فتنوعت دراساتهم وتعددت مؤلفاتهم ، وكل ينهل منه حسب تخصصه وقدراته من تفسير لغوي إلى بلاغي معتمدين في ذلك على ما ثبت بالنقل عن رسول الله والصحابة والتابعين ، فأظهروا أسباب نزوله ومحكمه و متشابهه ،ووجوه إعجازه وسر نظمه ، وبلاغة لفظه ، متكئين في ذلك على ما صح من أسباب النزول ، متخوفين أن يقولوا على الله ما لا يعلمون أو يصرفوا اللفظ لغير ما أخرج له ، فتحروا الصدق فصدّقهم الله .

فترى الفقيه يدقق في آيات الأحكام، ويركز على الاستنباطات الفقهية فيتتبعها ويحصيها ويدعم بها أقوال مذهبه، والنحوي يتتبع المسائل النحوية " فيعتني بالناحية اللغوية في القرآن من النحو والصرف والاشتقاق و الإعراب واختلاف الألفاظ والحركات والقراءات .."[4]

فيأتي بوجوه الإعراب والنحو ليبرز تعدد المعاني المستخلصة من آي القرآن الكريم ، والبلاغي يهتم بالجوانب البلاغية والأدبية في القرآن " فيظهر ما فيه من بيان وبديع ومعان ، وما فيه من ألفاظ متناسقة مؤدية المعنى كاملا "[5] والذي يقرأ تفسير الزمخشري يجد روضة غناء مفعمة بالصور المجازية والأوجه الإعرابية حرصا منه على إظهار جمالية أسلوب القرآن الكريم .

---

[1] مناع قطان ،مباحث في علوم القرآن، المرجع السابق ، ص 349

[2] الفاتحة الآية 07

[3] مصطفى أكرور ،أصول منهج التفسير الفقهي نشأته وتطوره ، ص48

[4] عبد الرحمان تركي ،محاضرات في علوم القرآن ، مطبعة مزوار ،الجزائر ، ط2، 2014،ص133

[5] عبد الرحمان تركي ،لمرجع نفسه ، ص 137

وعلى الرغم من كثرة التأليف في هذا الفن الخطير الذي اشترط العلماء لمن يخوض بحر التفسير وفك رموزه ، واستخراج أحكامه ،شروطا يجب أن تتوفر فيه وإلاّ " فليرح نفسه و ليرحنا معه ، ولا يخبط في كتاب الله خبط عشواء "[1] ولذلك تشدد العلماء فيمن يدخل باب التفسير أن يعد له عدته قراءة وتمكنا .

[1] شهبة محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ط1، 1992،ص37

المطلب الرابع: التفسير في العصر الحديث

الحديث عن التفسير في هذه الفترة هو بالأصل الحديث عن الحركات التجديدية في العالم الإسلامي ، الذي تأثر بها ، وقفز قفزة نوعية وذلك بداية من القرن التاسع عشر ، الزمن الذي كانت أوربا تعيش فيه عصر النهضة والحضارة في مناحي الحياة كلها ، مما نتج عنه انتشار وتوسع سلطة الدولة الغربية ، عن طريق آلة الاستعمار تارة ، أو سلاح الغزو الفكري تارة أخرى ، وفي الطرف الثاني كانت الدولة الإسلامية تعيش تحت كنف الدولة العثمانية في آخر حياتها مما أسفر عنه تولد تيارات تدعوا للعودة للأصل وإحيائه وبعثه من جديد ، وبين تيار بعلن على النقيض أنه لا منجى للمسلمين اليوم إلا بالسير على خطى الغرب شبرا بشبر وذراعا بذراع ، إلا أن الغيورين على الدين يدعون إلى التمسك بحبل الله المبين علما وعملا ويحذرونهم من خطر الأفكار الوافدة التي تحمل السم في العسل والقول الحق أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

فظهرن دعوات تدع إلى بعث النهضة الدينية والاستفادة من معارف العصر وعدم الانغلاق على الذات وممن دعا إلى تحرير الفكر من قيود التقليد محمد عبده (ت:1323.1905)الذي وظف فكره ومنهجه في طريقة محاضرات ألقاها في علم التفسير بيّن فيها رؤيته الجديدة لقراءة كلام الله تعالى ، ثم جاء بعده تلميذه محمد رشيد رضا (1354.1935) فواصل النهج وأفرد له كتابا أسماه ب:تفسير القرآن الكريم " المشهور بتفسير المنار الذي جاء فيه بمنهجية مغايرة لما كان عليه السلف معلنا أن الأصل الأول والأخير من إنزال القرآن هو قصد الهداية ، وأنّ ما ذكره الأقدمون من أغراض بلاغية أو نحوية أو كلامية هو المنحى الذي جعل الجفاف يعلو هذا الطرح و الإغراق في قضايا بعيدة عن مقاصد القرآن فقال " إن التفسير قسمان :

أحدهما : جاف مبعد عن الله وعن كتابه وهو ما يقصد به حلّ الألفاظ وإعراب الجمل وبيان ما ترمي إليه العبارات والإشارات و النكت الفنية وهذا لا ينبغي أن يسمى تفسيرا وإنما هو أقرب من التمرين في الفنون كالنحو و المعاني وغيرها .

ثانيها : وهو التفسير الذي قلنا أنه يجب على الناس على أنه فرض كفاية ، وهو الذي يستجمع تلك الشروط لأجل أن يستعملها لغايتها وهو ذهاب المفسر إلى فهم المراد على الوجه الذي يجذب الأرواح ويسوقها إلى العمل و الهداية المودعة في الكلام ليتحقق فيه معنى قوله تعالى : ﴿ **هُدًى وَرَحْمَةً**﴾[1]... فالمقصود الحقيقي وراء كل تلك الشروط والفنون هو الاهتداء بالقرآن "[1] ،ثم جاء من بعدهم الشهيد سيد قطب فأخرج للأمة تأليفا فريدا أسماه في ظلال القرآن " سفر أقام بنيانه على تطوير نظرية التصوير الفني التي أظهر من خلالها " الفن والجمال في آيات القرآن كثيرة ، أثناء تفسيره للآيات التي تعرض موضوعاتها ومعانيها بطريقة التصوير "[2] ومنه أصبحت سمة بارزة للقارئ لهذا التفسير ثم توالت رياح تأثر كوكبة من الفلاسفة المسلمين بتطور الأبحاث الفلسفية والعلمية في الغرب والتي تطورت لديهم الدراسات حول وانتقدوا الآليات الكلاسيكية في فهمه في جوانبها المختلفة ، متأثرين بمستجدات الواقع من جهة ، وبالتطور الحاصل في آليات ومناهج قراءة النصوص في الغرب من جهة أخرى " [3] فحاول مفكرون عرب تكسير ضوابط السلف وتحرير العقل بنمطية غربية تركب التجديد وتأبى التقليد فتأثروا بأساتذتهم بالغرب أخضعوا النص القرآني لمناهج استشراقية تجلت بوضوح في دراسات ومحاضرات طه حسين وأحمد خلف الله من خلال كتابه الفن القصصي في القرآن وأمين الخولي . وفي الوقت المعاصر ظهرت هتافات عالية، وأصوات داعية إلى قطع الصلة مع الموروث القديم واستقبال النص القرآني بعقل جديد متفتح على المستقبل، بعيدا عن القراءة السطحية التي أطنبت في تتبع الألفاظ والمعاني ، وأرغمت العقل على أن يسجن تحت مظلة فهم السلف أو تفسير السلف ومنه جمدت القرائح وماتت العلوم ، ومنه "لم يبق الباحثون بمنأى عن التيارات والاتجاهات المختلفة النابعة من الفكر الغربي الحديث، وبخاصة العلوم المتعلقة بتفسير وفهم النصوص الدينية ، إذ أقبل مجموعة على

[1] محمد رشيد رضا ،تفسير المنار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1990،ج1ص24

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي ، في ظلال القرآن في الميزان، شركة شهاب الجزائر ،ط1، 1986 ، ص287

[3] حمادي هواري ، فهم النص القرآني وآليات الفهم المعاصر ،كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، جامعة وهران ،السنة 2013.2012 ، ص 05

محاولة تطبيق المناهج الحديثة لتفسير النص القرآني "[1]، وهذا ما جعلهم يحملون معهم خطابات جديدة تحمل عملية إسقاط الخبرات العلمية ، وإخضاع النص القرآني للمنهج الإنساني واللغوي و التفكيكي و السميائي والأنثروبولوجي ابتغاء بث الشك والريب في كلام الله تعالى وليلبسوا على الناس دينهم فحاول مفكرون عرب تكسير ضوابط السلف وتحرير العقل بنمطية غربية تركب التجديد وتأبى التقليد فتأثروا بأساتذتهم بالغرب أخضعوا النص القرآني لمناهج استشراقية تجلت بوضوح في دراسات ومحاضرات طه حسين وأحمد خلف الله من خلال كتابه الفن القصصي في القرآن وأمين الخولي .

ونجد في الضفة الأخرى محمد أركون الذي دعا إلى تطبيق النقد التاريخي المقارن والتحليل الألسني السيميائي " الذي يجعل اللغة عبارة عن إشارات ورموز في دلالاتها الاجتماعية "[2] و أما نصر أبو زيد الذي كرّس حياته إلى تطبيق النظرية التأويلية من خلال كتبه الخطاب والتأويل ومفهوم النص وأتبعه في ذلك حسن حنفي الذي كفر بما جاء به السلف من خلال قراءة النص والعقيدة والثورة وانتقلت الرياح فأصابت شخص جما ل البنا الذي نسف جهود السابقين ورآها عائقا للفهم فقال" ورأينا الخاص أن التفاسير التقليدية ليست ضرورية ،بل إنها تسيئ أكثر مما تفيد ...إساءة تتعلق بفهم القرآن " [3] .

ثم تربع على كرسي الحداثة محمد شحرور الذي خرج على العالم بنظرة جديدة و مغايرة شكلا وعنوانا من خلال أول إصداراته الموسوم بـ" الكتاب والقرآن "الذي زرع فيه أهم أسس مشروعه الفكري القائم على أسس غربية .

ومما يمكن الخلوص إليه أن الحداثين اجتمعت كلمتهم أنهم يحاولون إخضاع النص القرآني إلى عملية إجهاض يسقطون به حدوده ومعانيه وأحكامه .

---

[1] بغداد أحمد بلية ،مبادئ نقد الترجمة وتفسير النص ، قراءة نقدية في ترجمة جاك بيرك لسورة يوسف ، منشورات ليجوند ، 2011، ص10

[2] مراد وهية ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط5 ، 2005 ، ص378 .

[3] جمال البنا ،تفسير القرآن بين القدامى والمحدثين ، دار الشروق ، ط1 ، 2008 ،ص138.

ثم بدأ اهتمام علماء المسلمين على اختلاف مناهجهم وعبر مراحل التاريخ بدراسة النص ا لقرآني "وذلك منذ القرون الأولى للتنزيل ، فقد أثر عن رسول الله ﷺ أنه خاض في تفسير العديد من الآيات، ثم الصحابة بعده ، إلى أن اشتدت حاجة المسلمين لفهم النص القرآني لضعف ملكتهم اللغوية "[1] وفي الوقت المعاصر ظهرت هتافات عالية ، وأصوات داعية إلى قطع الصلة مع الموروث القديم واستقبال النص القرآني بعقل جديد متفتح على المستقبل ، بعيدا عن القراءة السطحية التي أطنبت في تتبع الألفاظ والمعاني ، وأرغمت العقل على أن يسجن تحت مظلة فهم السلف أو تفسير السلف ومنه جمدت القرائح وماتت العلوم ، ومنه "لم يبق الباحثون بمنأى عن التيارات والاتجاهات المختلفة النابعة من الفكر الغربي الحديث ، وبخاصة العلوم المتعلقة بتفسير وفهم النصوص الدينية ، إذ أقبل مجموعة على محاولة تطبيق المناهج الحديثة لتفسير النص القرآني "[2]، وهذا ما جعلهم يحملون معهم خطابات جديدة تحمل عملية إسقاط الخبرات العلمية ، وإخضاع النص القرآني للمنهج الإنساني واللغوي والتفكيكي والسميائي والأنثروبولوجي ابتغاء بث الشك والريب في كلام الله تعالى وليلبسوا على الناس دينهم [3] ،فحاول أصحاب هذا الاتجاه بكل مدارسه و رموزه بذل وسعهم لإخراج نسخة معرفية جديدة للقرآن تتناسب وروح العصر و مسايرة لمتطلبات الحضارة الغربية التي لم تدخر جهدا في بث سمومها تحت مسميات تعددت أسماوها ،و لكن عبثا يحاولون فالنص القرآن حفظه الله و حماه وقيض له علماء جهابذة أحاطوه بسياج القواعد و الضوابط التي لم يستطع تفهمها أصحاب النظريات فتسوروا حدودها و ما علموا أن الله بالغ أمرهم إذ أنهم ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [4]فباتت شريعة الله لها صفة التحدي قديما و حديثا .

وبعد هذا التقديم للمراحل التاريخية التي مرّ بها القرآن قراءة وتدوينا وجمعا وتفسيرا ، سنحاول أن نقدم أرضية معرفية نسلط فيها الضوء على بعض المفكرين مثل محمد أركون ومحمد شحرور وحسن

[1] بغداد بلية، مبادئ نقد الترجمة وتفسير النص ، ص11

[2] شهبة محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص37

[3] بغداد بلية مبادئ نقد الترجمة وتفسير النص ، ص 28

[4] الصف الآية 08

حنفي ومحمد عابد الجابري وغيرهم مع الوقوف على مناهجهم التي استخدموها حول قضايا متنوعة مثل موقفهم من النص القرآني عموما وظاهرة الوحي خصوصا وبعض القضايا الإيمانية الأخرى التي دار حولها دخن كثير طرحا وعرضا ، محاولين ذكر نقول أصحابها ومرامي أهدافها مشفوعة بمجموعة من الردود والانتقادات بأسلوب علمي دقيق رفيق يحمل في طياته أدبيات الرد بالحسنى .

المبحث الثاني : الحداثيون العرب وموقفهم من ظاهرة الوحي :

لقد حاول الحداثيون تطبيق بعض المناهج على النص القرآني معتبرين أنفسهم مجتهدين في فهم الدين، ومحاولين تأسيس قراءات جديدة معاصرة للنصوص بما يساير الزمن وتقديم ذلك على أنه الدين الحق ومن هذا المنطلق أعلن هؤلاء طعنهم للوحي ومحاولة إعطائه تفسيرات بعيدة عن اللغة والشرع ولبيان هذه النقطة نذكر ما يلي:

المطلب الأول : موقف الحداثيين العرب من ظاهرة الوحي

نحاول أن نقف على حقيقة هذا المصطلح عند أهل اللغة والاصطلاح :

أولا : تعريف الوحي : من الناحية اللغوية "هو الإعلام الخفي السريع نقول أوحى إليه و أومى إليه و وحيت إليه إذا كلمته بما تخفيه عن غيره "[1]، وقال صاحب القاموس المحيط "الوحي في اللغة الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، والصوت يكون في الناس وغيرهم "[2] .

وفي الاصطلاح هو"كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه "[3] أو هو " إعلام الله أنبيائه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو بغير واسطة ".[4]

وقد وردت معاني الوحي اللغوية متعددة في كتاب الله الحكيم منها :

1.الإلهام الفطري في الإنسان قال الله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[5] وأورد الإمام القرطبي معلقا على قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي...** ﴾ [6]

---

[1] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،ج07 ، ص67

[2] الفيروز ابادي ، لقاموس المحيط ، ج4 ، ص401.

[3] عبد الرحمات تركي ،محاضرات في علوم القرآن ، ص07

[4] شهبة محمد ، المدخل لدراسة القرآن ، ص84

[5] القصص الآية 07

[6] المائدة الآية 111

أي ألهمتهم وقذفت في قلوبهم وبينت لهم "[1]

2. الإلهام الغريزي في الحيوان المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** ﴾ [2]

3. أمر الجماد وتسخيره ومنه قوله تعالى ذلك : ﴿ **بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا** ﴾[3] أي الأرض.

4. الإخبار والإعلام كما في قوله تعالى:﴿ **ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ** ﴾[4]

5. الإشارة والرمز كما في قوله تعالى : ﴿ **فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا.** ﴾[5]

6. الوسوسة الشيطانية ومن قوله تعالى :﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا** ﴾(**6**) ، وقوله تعالى :﴿ **وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ...** ﴾[7]

7. الوحي بمعنى الرؤيا قال الله تعالى :﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا** ﴾[8]

بعد هذا لتفصيل و البيان لما ذكره أهل علوم القرآن فيا ترى ما نظرة الحداثيين للوحي ؟ و ما هي إطلاقا تهم اللغوية والاصطلاحية عليه ؟ أم أنهم يختلفون مع أهل العلم جملة وتفصيلا ؟

هذا ما سنفصله بذكر نماذج من الأسماء الحداثية الذين أعلنوا موقفهم حول هذه المسألة الخطيرة المتعلقة بكتاب الله تعالى .

---

[1] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج6 ، ص136

[2] النحل الآية 68

[3] الزلزلة الآية 05

[4] يوسف الآية 102

[5] يوسف الآية 102

[6] الأنعام الآية 112

[7] الأنعام الآية 121

[8] الشورى الآية 51

المطلب الثاني : موقف حسن حنفي من ظاهرة الوحي

إنّ أول قاعدة معرفية في فكر **حسن حنفي*** هي أنه لا يؤمن إلاّ بما دلّت عليه التجربة والحواس هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فهو يرى سيادة العقل على النقل ، "والكف عن ترقيع التراث ، بل الواجب هدمه كلّه "[1] بل أحيانا يتوقف عند لغة القرآن ويسمها أنها غير قادرة اليوم على مواكبة العصر لمحدودية دلالتها وألفاظها، نظرا لطول مصاحبتها للمعاني التقليدية الشائعة ، التي نريد التخلص منها ، ولأنها أصبحت لغة عاجزة عن أداء مهمتها في التفسير والإيصال "[2].

فحسن حنفي يحمل مشروعا يتجاوز المصطلحات و المضامين ، لأنه يراها حجر عثرة أمام فكره و منهجه ، لذلك أنشأ لنفسه أسماء ومصطلحات تخدم فهمه وهواه ، الأمر الذي أدخله في مآزق لا مخرج له منها ، ومن هذه المسائل ما يلي :

1_التعريف :فقد عرف حسن الوحي تعريفات مادية متعددة باعدت بينه وبين المعنى الشرعي ، وأدخله إلى بحر الفلسفات الإلحادية التي تخدم العلمانيين و لا الدينيين ، وفي هذا الصدد يقول الدكتور "الوحي مجموعة من مواقف إنسانية نموذجية تتكرر في كل زمان ومكان "[3] ،و يقول أيضا "الوحي علم مستقل بذاته يستنبطه الإنسان ، ويضع قواعده وأصوله لا هو بعلوم الدين ولا هو بعلوم الدنيا ، هو علم المبادئ الأولى التي تقوم عليها العلوم جميعا ، وهي مبادئ عقلية وطبيعة شعورية ووجودية في آن واحد "[4] وعرّفه أيضا بأنه "مجموعة من الصور الإنسانية الخالصة ، خاصة أسلوب التفسير والمخاطبة

*ولد حسن حنفي في القاهرة عام 1935 وتدرج حتى تخرج في جامعة القاهرة حيث حصل على درجة اليسانس عام 1956 ثم سافر إلى فرنسا حيث حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون عام 1966 ثم عاد إلى مصر حيث عمل مدرسا في قسم الفلسفة بالكلية الآداب من مؤلفاته التراث و التجديد من العقيدة إلى الثورة ، الدين و الثورة في مصر من النقل إلى الإبداع .
ينظر: بسام الجمل ، أعلام تجديد الفكر الديني ، ج1 ، ص 153 - 154

[1] مصطفى باجو ، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام ، ص46

[2] المرجع نفسه ، ص47

[3] حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت ، لبنان ، ط1،1988، ص87

[4] المرجع نفسه ، ص36

دون وصف لواقع بل لإيحاء به وتوجيهه."[1] ومنه وحاول حسن حنفي إعطاء معنى مادي للوحي من خلال التركيز على أن العقل" أساس الوحي ،وأساس الإيمان ، وأساس الشرع ،وأن ما حسنه الشرع حسنه لعقل"[2]، فيقول في هذا المعنى " يقوم الوحي إذن على العقل ...و العقل أساس الشرع ،وكل ما حسنه العقل حسنه الشرع ،بل إن العقل ما كان في حاجة إلى الشرع لأن الإنسان لا يحتاج إلى وحي "[3] ، ويعلن في سياق آخر" استقلال الإنسان عقلا وإرادة ، دونما حاجة إلى تدخل خارجي في عقله ، أو في إرادته ، من أجل الحصول على معرفة ، تحقيق فعل "[4]، وعليه فقد "تجاوز الوحي عند حسن حنفي تلك الصورة النمطية التقليدية ، ليصبح مجموعة البواعث التي تبعث على النشاط ، وتدفع إلى الحركة ، وليست مجموعة من العقائد الجاهزة للإيمان والتسليم بها "[5]، بل يحاول أن يجعل الوحي عملية خيالية عاشها الأنبياء وتعاملوا معها في واقع حياتهم "ويتكيف الوحي ـفي رأيه ـحسب خيال الأنبياء وقدراتهم ،كما تكيف بعد ذلك ، حسب معتقدات الحواريين ، والدعاة ، وأساليبهم في نشر الدعوة ، ويختلف الأنبياء فيما بينهم حسب خيالهم ، وطبعهم ، ومعتقداتهم ، وأرائهم "فالنبي الفرح توحي إليه الحقائق بحوادث سعيدة ، والنبي الحزين تؤيده آيات حزينة ، والنبي ذو الخيال المرهف توحي إليه الأشياء بصورة ناعمة رقيقة ، والنبي الريفي يوحي إليه بصور ريفية ، والنبي الجندي يوحي إليه بصور عسكرية ..."[6]ويصرح حسن حنفي إلى أن المهمة الرئيسية للوحي تنحصر في الرسائل التربوية حيث يقول "مهمة الوحي تربوية محضة ، والغاية منه تربية الإنسانية ، وليس إعطاء عقائد ، أو إقامة

[1] حسني حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، ص36

[2] فهد بن محمد القرشي ،منهج حسن حنفي ، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ،ط1 ،1434،ص200

[3] حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، ط2،دار التنوير ، بيروت ، لبنان ،1983،ج1 ص92

[4] حسني حنفي ،من العقيدة إلى الثورة ، مج 1، ص97

[5] لسنج، تربية الجنس البشري ، ترجمة وتقديم حسن حنفي ، دار التنوير ، بيروت ، 1981،ص121

[6] بسّام الجمل، أعلام تجديد الفكر الديني ، الناشر مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع ، ط1،2016، ج1 ص 163-164

شعائر ، أو تشييد مؤسسات ، فالوحي وسيلة لا غاية ، إذا تحققت الغاية أدّت الوسيلة المطلوب منها "[1]، و بناء على هذه التعاريف نخلص إلى ما يلي:

1. اعتبر حسن حنفي الوحي والألوهية ظاهرة بشرية إنسانية وبذلك أخضعها لقانون البشر " و هو في محاولته هذه يجعل للدين أرضية إنسانية ، من خلال إلغاء ثوابته ومقدساته أي أنه يلغي النبوة والرسالة والوحي والغيب ويمنحهم مضامين ومفاهيم إنسانية "[2]
2. عندما يرى حسن حنفي أن الوحي تجربة شعورية كونه يفتح إمكانيات لانهائية أو متواترة من المعاني بالنسبة إلى الوجود البشري "[3] ، وهو بذلك ينقلها من اختصاص إلهي إلى تداخل بشري في الخلق والبناء وهذا تناقض صارخ .
3. كونه يجعل الوحي ظاهرة متعددة في متناول جميع الأفراد مكتسبة من ذواتهم فيصل إلى نفي النبوة ، فالوحي عنده ليس من اختصاص الله عز وجل ، وليس بالضرورة أن تكون ذات طابع ديني ، ففي الشعر نبوءة ما يدّعي ، ، وينظر حنفي إلى الشاعر أدونيس "أنه نبي ونبي القرآن شكل من أشكال النبوة ، فهو هنا يخلط بين الملكة والقدرة والنبوة التي جعلها الله سبحانه وتعالى محل اختيار واصطفاء "[4] ومنه قوله تعالى ﴿ **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾[5] **وقوله تعالى ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾**[6]
4. أثار حسن حنفي قضية خطيرة حول نزول القرآن أكان لفظا أم معنى ؟ فقال " الحقيقة أن الوحي بالعلم الإلهي بالمعنى وليس باللفظ ، والأغلب هو نزول جبريل عليه السلام بالقرآن

---

[1] لسنج، تربية الجنس البشري ،ص121

[2] إيمان أحمد ، العزاوي ،الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن ،دراسات ، علوم الشريعة والقانون ، الأردن ، المجلد 43،العدد1،سنة2016،ص06

[3] حسن حنفي ، التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط5، 1422، ص96

[4] حرب علي ، نقد النص ، المركز العربي الثقافي ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط4، 2005 ، ص208

[5] الحج الآية 75

[6] الأنعام الآية 124

باللغة العربية وقراءة الرسول ﷺ لفظا ومعنى "[1] فهو بهذا الطرح يشكك في حقيقة ما نزل على رسول الله ، إذ صرف المعنى الرباني إلى التفسير العبري وهذا قول مردود من وجوه :

أ_ أنّى للنبي عليه السلام ترجمة ما ألقي عليه إلى العبرية وهو نبي أمي بنص القرآن ﴿ **مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ**﴾ [2] وقوله تعالى ﴿ **وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** ﴾[3] وقال الشيخ ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية ﴿**وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** ﴾ هذا استدلال بصفة الأمية المعروف بها الرسول ﷺ ودلالتُها على أنه موحى إليه من الله أعظم دلالة ومعنى : ﴿ **وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ** ﴾ أنك لم تكن تقرأ كتاباً حتى يقول أحد : هذا القرآن الذي جاء به هو مما كان يتلوه من قبل ،و ﴿ **لا تَخُطُّهُ** ﴾ أي لا تكتب كتاباً ولو كنت لا تتلوه ، فالمقصود نفي حالتي التعلم ، وهما التعلم بالقراءة والتعلّم بالكتابة استقصاء في تحقيق وصف الأمية فإن الذي يحفظ كتاباً ولا يعرف يكتب لا يُعدّ أمياً كالعلماء العمي ، والذي يستطيع أن يكتب ما يُلقى إليه ولا يحفظ علماً لا يُعدّ أمياً مثل النُسَّاخ فبانتفاء التلاوة والخط تحقق وصف الأمية ....ووجه التلازم بين التلاوة والكتابة المتقدمين على نزول القرآن ، وبين حصول الشك في نفوس المشركين أنه لو كان ذلك واقعاً لاحتمل عندهم أن يكون القرآن من جنس ما كان يتلوه من قبلُ من كتب سالفة وأن يكون مما خطَّه من قبل من كلام تلّقاه فقام اليوم بنشره ويدعو به . وإنما جعل ذلك موجب ريب دون أن يكون موجب جَزم بالتكذيب لأن نظم القرآن وبلاغته وما احتوى عليه من المعاني يبطل أن يكون من نوع ما سبق من الكتب والقصص والخطب والشعر ، ولكن ذلك لما كان مستدعياً تأملاً لم يمنع من حضور خاطر الارتياب على الإجمال قبل إتمام النظر والتأمل بحيث يكون دوام الارتياب بهتاناً ومكابرة .وتقييد تخطه بقيد ﴿ **بِيَمِينِكَ** ﴾للتأكيد لأن

[1] حسن حنفي ، علوم القرآن من المحمول إلى الحامل ،مكتبة مدبولي ،مصر ، القاهرة ،ط1، 2013 ، ص90 - 91

[2] الشورى الآية 52

[3] العنكبوت الآية 48

الخط لا يكون إلاّ باليمين فهو كقوله :﴿ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾[1] ووصف المكذبين بالمبطلين منظور فيه لحالهم في الواقع لأنهم كذبوا مع انتفاء شبهة الكذب فكان تكذيبهم الآن باطلاً ، فهم مبطلون متوغلون في الباطل ، فالقول في وصفهم بالمبطلين كالقول في وصفهم بالكافرين[2] .

ب–التحذير الشديد والوعيد العظيم لمن يتقول عن الله ما لم يقل، قال الله تعالى ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** ﴾[3].

ج– فقد أثبت الله لنفسه خاصية إنزال القرآن بعدما نفى عنه قول الكهنة والشعراء قال تعالى: ﴿ **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[4]وقوله تعالى ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ** ﴾[5] وقال تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾[6].

5. كون حسن حنفي يرى أن علم أسباب النزول ليس هو ما أورده علماء التخصص ، بل هذا العلم هو" ما يسميه "أسباب النزول الثانية "تعني عنده "النسخ "وهذا النسخ ليس هو النسخ المعروف عند الأصوليين ، الذي هو : هو رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متأخر عنه، وإنما النسخ بمعناه عند "سبينوزا " و "لسنج "الذي يعني التطور[7]،و في هذا يقول حسن حنفي "لا يعني النسخ إذن الإبطال والإزالة ، بل التطور و التقدم و تكييف الشريعة طبقا لدرجة تقدم الوعي البشري في الأصول و الفروع و دفعها درجة أخرى إلى الأمام إسهاما في

---

[1] الأنعام الآية 38

[2] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ،ج21 ، ص10 -11

[3] الحاقة الآية 44 -46

[4] الحاقة الآية 43

[5] الشعراء الآية 192 -194

[6] الأنعام الآية 114

[7] فهد بن محمد القرشي ، منهج حسن حنفي وموقفه من أصول الاعتقاد ، ط1،مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ،ص259 -260

6. عملية الإسراع في التطور من أجل الوصول إلى حقيقة الغاية من الوحي ، و هو استقلال الوعي الإنساني عقلا وإرادة "[1]

فمقصوده من أسباب النزول النسخ أمران :

1. التلاعب بالنصوص وتحريفها والخروج بها عن مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم بحجة فهم أسباب النزول الثانية ، ضاربا صفحا عن الضوابط والقواعد والأصول التي ذكرها العلماء عندما تحدثوا عن أسباب النزول وما المقصود منها ، ولذا جاءت تفسيراته بعيدة كل البعد عن تفسيرات السلف الصالح .
2. تقرير مبدأ ماركسي وهو أسبقية الواقع على الفكر ، وأولوية الحادثة على الآية ."[2]
3. إن مبالغة حسن حنفي لمرتبة العقل حتى جعله مستقلا محررا من كل القيود الدينية أو الثقافية ، غير محتاج لعون أحد ، وذلك من خلال مشرعه الرامي إلى التجديد المنبعث من حرية العقل في أرائه واستنباطاته، مقتفيا بذلك نهج أساتذته كانط وسبينوزا وفولتير هؤلاء الثلاثة الذين قويت شوكته بهم ومذاهبهم ، وفي ذلك يقول "لن نصل إلى عصر التنوير إلا إذا جعلنا للعقل سلطانه دون سلطة الكتاب ، أو سلطة التقاليد الموروثة "[3] فمن هذا المنطلق فهو يدعو إلى تأليه العقل وتخليصه من سلطة الوحي حيث يقول حسن حنفي "وما إن حلّ القرن السابع عشر حتى أصبح العقل إلها، وأعطيت له كل صفات الله من الإطلاقية والشمول واليقين والصدق والاتساق،فقام برفض كل موروث، ولم يقبل شيئا على أنه حق ما لم يثبت أنه كذلك ...وأصبح العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس "[4] ،ويبّن في سياق آخر أن"مهمة التراث والتجديد التحرر من السلطة بكل أنواعها ، سلطة الماضي وسلطة الموروث، فلا سلطان لاّ للعقل"[5] وهي دعوة صريحة صارخة لهدم الدين

[1] حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، ج 4 ،ص104

[2] منهج حسن حنفي وموقفه من أصول الاعتقاد ، ص260 -261

[3] حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر من عام 1952إلى 1981، مكتبة مدبولي ،القاهرة ج2 ص52

[4] حسن حنفي ، قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، ،ط1، 1998 ، ج2ص44 -45

[5] حسن حنفي ،التراث والتجديد ، ص52

وزعزعة أركانه ، والإعلان أن أساس الشرع هو العقل فقط القادر على إدراك الحقائق كلها دون معية أو عون من أحد .

ولاشك أن هذا الكلام فيه شطط كبير وتناقض عظيم من وجوه :

1. حسن حنفي بهذا الكلام ما هو إلا مردد لمقالات أساتذته من قبل زعماء المنهج التنويري .
2. قوله أنّ العقل مكتف بنفسه عن غيره ، هذا قول مخالف لما عليه جمهور العلماء قديما وحديثا فقد قال الإمام الشاطبي "إنه قد علم بالتجارب والخبرة السارية في العالم من أول الدنيا إلى اليوم أن العقول غير مستقلة بمصالحها ، استجلابا لها ، أو مفاسدها استدفاعا لها ، لأنها دنيوية أو أخروية "[1] فكم من القضايا والحقائق التي لا تفهم إلا بالوحي ، وأحيانا أمرنا بها الشارع ولا نعقل لها معقل كعدد ركعات الصلاة وكتفاوت الغسل والمسح في الوضوء ، فضلا أنّ هناك مسائل غيبية لا يدرك العقل كنهها ولا طبيعتها إلا بصريح النقل، فأصبحت تفسيرات العقل محكومة وتابعة ، وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ "تقديم المعقول على الأدلة الشرعية ممتنع متناقض ، وأما تقديم الأدلة الشرعية فهو ممكن مؤتلف ، فوجب الثاني دون الأول .."[2] ، ولاشك أن المنقذ و المنجي من ذلك كله هو أن يصبح الشرع قائدا للعقل مهيمنا على استدلالاته بمنطق الدين ، وإلا لما أصبحت الأمة بحاجة إلى رسالة و لا رسول ما دام العقل هو الحكم الفصل ومنه قال الله تعالى مبينا ذلك ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ**﴾[3].

وبعد هذا التبيين لهذه الأفكار والمواقف عند حسن حنفي لا يسعنا إلا القول كبرت كلمة تخرج من فيه، كلمة ظهر شررها، وبان شططها، لأن هذا ما هو إلا وهم وسراب فكري تنفيه صريح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المبينة والمفصلة لحقيقة الوحي وهيئاته التي أحصاها العلماء وأفردوا لها مباحث خاصة بها.

---

[1] الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الاعتصام ، تح :سليم بن عبد الهلالي ،دار ابن عفان ، السعودية ، ط1، 1992، ج1 ص61

[2] منهج حسن حنفي وموقفه من أصول الاعتقاد دراسة تحليلية نقدية ، ص206

[3] البقرة الآية 213

المطلب الثالث: موقف محمد شحرور من الوحي

لقد وقع محمد شحرور في زيغ كبير حول مسألة الوحي وتكييفها لغة وشرعا ، حيث أوجد لنفسه مسميات وتعريفات لم ترد على ألسنة السلف السابقين ، مبتغيا في ذلك الجديد في الطرح ، باستعمال مناهج رياضية و معطيات تباعدت لفظا ومعنى عما قرره العلماء والمفسرون في كتبهم ، وحتى تتضح الحقيقة التي دائرة الاختلاف فيها أوسع من الاتفاق نبين ذلك في نقاط تالية:

يرى محمد شحرور أنّ تعريف مفردة الوحي هي إلقاء علم في الخفاء إلى غيرك " وهو ما قرره جميل غازي " أن الوحي هو الإعلام في الخفاء ، وهو أن تعلم إنسانا بأمر تخفيه على غيره "[1]، أما عندما تطرق إلى أشكال الوحي ، فإنه قد قصرها في ستة أنواع وهي :

أ– "الوحي عن طريق البرمجة الذاتية .

ب–الوحي عن طريق التشخيص "السمع والبصر "

ج– الوحي عن طريق توارد الخواطر .

د– الوحي عن طريق المنام .

هـ– الوحي المجرد .

و– الوحي الصوتي عن طريق السمع ."[2]

هذه الستة الأنواع التي ذكرها محمد شحرور له فيه قراءات جديدة نوردها كما يلي :

1. الوحي عن طريق البرمجة العضوية في الكائنات الحية أو الوظيفة في ظواهر الطبيعة ، وذلك عن طريق تخزين معلومات وأوامر في البنية الجينية للخلايا كقوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**

[1] محمد جميل غازي ، مفردات القرآن ، شركة شهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط،ص12

[2] محمد شحرور ، الكتاب والقرآن ، قراءة معاصرة ، الأهالي للطباعة و النشر ، سوريا ، د.ط، ص375 .

أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[1] أو في البنية الوظيفية للأشياء كقوله : ﴿**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾**[2].

2. الوحي عن طريق التشخيص "صوت وصورة "وهذا ما نسميه بالوحي الفؤادي وهو أبسط أنواع الوحي و أكثرها بدائية وفعالية وقد جاء هذا النوع من الوحي إلى إبراهيم في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾**[3]

3. الوحي عن طريق توارد الخواطر : وهذا الوحي وارد لكل البشر حتى يومنا هذا وهو عندما يقع الإنسان في مأزق أو يفكر في مشكلة علمية تستحوذ على كل تفكيره ، تأتيه فكرة أو خاطرة ما فيها الخروج من المأزق أو حل المشكلة العلمية "كتفاحة نيوتن "

وهذا النوع من الوحي جاء في الكتاب في قوله: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾[4]، وهذا النوع من الوحي ليس له أية علاقة بالأمور الشرعية التي تتعلق بأم الكتاب ، وإنما له علاقة بالأمور الإجرائية والمعرفية حين الأزمات ، ولا يأتي إلى الإنسان عشوائيا ، فلإنسان لا يفكر في أمور الذرة فيأتيه إلهام حول أسرار الذرة .

4- الوحي عن طريق المنام : وهو ما يقصد بالظاهرتين :

1_أحد أنواع الوحي للأنبياء

2_بالنسبة لغير الأنبياء يسمى المبشرات وهو الرؤيا الصادقة .

وهذه الرؤيا الصادقة ظاهرة شائعة بين الناس بغض النظر عن التقوى وهي ليست حلما ، لقد جاء الوحي في المنام إلى إبراهيم : ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**

[1] النحل الآية 67

[2] فصلت الآية 12

[3] هود الآية 69

[4] القصص الآية 07

فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1] هنا جاء الوحي بإعطاء أمر من الأوامر .وهناك وحي في المنام بإعطاء معلومات كالوحي إلى يوسف ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ .. ﴾**[2]فمحتوى المنام كان خبرا لذا جاء مرة واحدة ، بخلاف الرؤية المنامية عند إبراهيم فإنها تكررت بدليل استعمال لفظ المضارع للدلالة على ذلك [3].

وبعد هذا العرض الموجز لمفهوم الوحي عند محمد شحرور نخلص إلى جملة من التعليقات والردود وهي كالآتي :

1. إن تقسيمات محمد شحرور لم تأت بجديد يذكر، بل هي مجرد مغالطات لفظية خالف بها تقسيمات السلف الذين أسموه بالإلهام الفطري للإنسان والإلهام الغريزي للحيوان والأمر للجماد وغير ذلك.
2. ليس من المنهج في شيء أن تستبعد النصوص القرآنية الصريحة ليعدل عنها إلى المجازات والإشارات والاستنتاجات الخاطئة المبنية على أساس الرأي المجرد فقط .
3. حاول محمد شحرور أن يتوسع في الوحي عن طريق توارد الخواطر وأكسبه لجميع الخلق ، وربطه باتصال العملية بهم ، مع أن الآيات الدالة على هذا النوع سيقت في مقام الإلهام الفطري للإنسان ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ...** ﴾[4]
4. توسع شحرور في التفرقة بين مصطلح الحلم و المنام كثيرا ، وأطنب في ذكر التفريق و المسألة يكفيها حديث رسول الله ﷺ **عن أبي قتادة قال:سمعت رسول الله ﷺ يقول** :

---

[1] سورة الصافات الآية 102

[2] سورة يوسف الآية 04

[3] محمد شحرور ، الكتاب والقرآن ، ص377

[4] سورة القصص الآية 05

((**الرُّؤْيَا الصالحة مِنْ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**))[1]

5. نتوقف عند استعمال محمد شحرور للفظة "يتلبس معه " التي تنصرف غالبا إلى الجن و الإنسان ، وتداخل بعضها في بعض ، وهذا لم يقم على إثباته نص صريح فضلا أنه يوجد فرق شاسع وبون واسع بين البنية التكوينية بير الرسول محمد ﷺ و الأمين جبريل فكيف يمكن اجتماع وتداخل الطين بالنور .
6. أما مسألة الوحي الصوتي عن طريق السمع أو الوحي بالتكليم من وراء حجاب "فهي مسألة ثابتة لنبي الله موسى –عليه السلام – عدة مرات كما هي ثابتة لرسول الله محمد ﷺ مرة واحدة في السماء السابعة ليلة الإسراء والمعراج"[2] .

وقضية تكليم الله لرسوليه موسى والنبي محمدا أصلته وأثبتته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية منها :

1-قال الله تعالى:﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ...** ﴾[3]

2-قال الله تعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا...** ﴾[4]

3-قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ...** ﴾[5]

4-وقال تعالى في حق رسول الله ﷺ ﴿... **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ** ﴾[6]

5-ويؤكد ويؤيد التكليم للرسول محمد حديث فرضية الصلاة من فوق سبع سماوات مشافهة من الله تعالى إلى الرسول عليه الصلاة والسلام والذي ما نصه كالتالي : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ((... **ثُمَّ عُرِجَ**

---

[1] مسلم ،ابي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ،كتاب الرؤيا ، ص966 و الحديث رواه مسلم و أبو داود و مالك والترمذي

[2] غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ،دار الشهاب ، باتنة ، السنة 1988،ج1 ص58

[3] الأعراف الآية 143

[4] النساء الآية 164

[5] البقرة الآية 251

[6] النجم الآية 09 -10

بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ وَضَعَ شَطْرَهَا فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُهُ فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ...))[1] قال الحافظ ابن حجر "هذا من أقوى ما استدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلّم نبيه محمدا ﷺ ليلة الإسراء بغير واسطة "[2] وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ **مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ** ﴾ [3]يعني :موسى ومحمد ﷺ ، وكذلك آدم[4] ، و ذكر الشيخ عبد الرحمان المحمود فائدة في اختصاص موسى عليه السلام بتسميته كليم الله فقال "ولعل العلة – والعلم عند الله – في تسمية موسى" كليم الله "مع أن الله كلّم محمدا وكلّم آدم : أن الله كلمه على الأرض وهو طبيعته البشرية ، بخلاف تكليم الله لآدم فإنه كلمه وهو في السماء ، وتكليم الله لمحمد فإنه كلمه وقد عرج بروحه وجسده إلى السماء ، أما تكليمه لموسى : فهو على الأرض وهذا فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة التسليم[5] .

6_ إنّ استعمال محمد شحرور لفظة يلتبس في معرض حديثه عن الوحي المجرد فيها نظر وذلك من وجوه:

أولا : فمن جهة معنى اللفظة معجميا ، فقد ورد معنى تلبس في معجم اللغة العربية المعاصرة تلبس ، يلتبس تلبسا ، فهو متلبس والمفعول متلبس به .تلبس به الأمر اشتبه واختلط عليه "[6] وورد معنى لبس

---

[1] البخاري ، أبي عبد الله ، صحيح البخاري ،كِتَاب الصَّلَاةِ ، بَاب كَيْفَ فُرِضَتْ الصَّلَاةُ فِي الْإِسْرَاءِ ، ج1 ص135.

[2] ابن حجر العسقلاني ،فتح الباري ، ج7 ، ص172

[3] البقرة الآية 103

[4] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج1، ص670

[5] عبد الرحمان المحمود، تيسير لمعة الاعتقاد، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط2، 2011،ص 152

[6] أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،**الناشر**: عالم الكتب،**ط** 1، 1429 هـ - 2008 م ،ج3ص1989

في مختار الصحاح (ل.ب.س) تلبس بالأمر و بالثوب و لابس الأمر خالطه "[1] و جاء في لسان العرب معنى لبس و اللبس : اختلاط الأمر ، لبس عليه الأمر فالتبس إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته ."[2]

ثانيا :إنّ دلالة لفظة تلبس تفيد الاختلاط والتداخل وهذا معنى غير حقيقي شرعا ولا لغة ، لأنه يفيد معنى الحلول في الجسد ، وهذا قول لم يثبت بنص شرعي فضلا أن هذا كلام لا يؤيده العقل كون التكوين الخلقي لسيدنا جبريل مرده نوراني ، فكيف يتمثل التكوين الجسدي للرسول ﷺ بالصبغة البشرية إذن هذا الاقتران الحقيقي غير وارد كتابا وسنة .

ثالثا :إن استعمال لفظة "التلبس "غالب ما تستعمل في عملية الحديث عن الإنسان والجن واستمتاع بعضهم ببعض ، وهذا غير وارد هنا .

[1] الرازي، محمد بن أبي بكر ،مختار الصحاح ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ،الجزائر ،ط1 ،1904،ص375

[2] ابن منظور ، لسان العرب ،مادة لبس ،ج13ص162

المبحث الثالث: الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن الكريم

نحاول في هذا المبحث بيان الوجهة الفكرية لمحمد أركون تجاه النص القرآني وذكر أسس قراءته المعاصرة التي ما بين التاريخية والإسلامية التطبيقية للقرآن وذلك ابتغاء إعادة قراءة النص ومواكبته للواقع .

المطلب الأول: موقف محمد أركون من النص القرآني

يعد **محمد أركون*** نموذجا من المفكرين الذين على صوتهم، وتعددت هتافاتهم وفق أسس ومناهج جديدة، لإعادة قراءة النص القرآني والتراث الإسلامي بمنهج ألسني نقدي يتيح لنا اليوم إعادة إخراج نسخة نصية محققة تتناسب وروح العصر ، ومن بين القضايا التي سال حولها المداد الكثير قضية إعادة قراءة النص القرآني ، وتفكيك سوره وآياته ، وذلك كونه نصا منتجا قابل لإعادة التحرير وحسن الصياغة وفي ذلك يقول نصر أبو زيد "إنّ النص القرآني في حقيقته وجوهره ، منتج ثقافي ، والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد على العشرين عاما ، وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بديهة ومتفقا عليها ، فإن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البديهية ، ويعكر ومن ثمّ إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص "[1] .

وعليه يأتي مشروع الكاتب الجزائري محمد أركون الذي ذاع صيته في مطلع السبعينات بدراسات ومقالات داعية إلى إعادة قراءة النص القرآني ، مسلطا عليه شتى المناهج النقدية من لسانية إلى سيميائية وتحليلية ، وجمع ذلك في آخر كتبه إصدارا وهو"القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني "، و الذي أعلن فيه كلمته المدوية الشارحة لهدفه ومقصده من إخضاع هذه المناهج البشرية لدراسة النص القرآني من أجل "تحليل الخطاب الديني و تفكيكه لتقديم معانيه الصحيحة و إبطال التفاسير

*ولد محمد أركون عام 1928 في قرية تاوريرث ميمون في منطقية القبائل الكبرى في الجزائر حفظ القرآن في السن الثاني عشر ثم إنتقل مع والده إلى بلدة عين الأربعاء بولاية عين تموشنت ، حيث درس في مدارسها الإبتدائية ثم أكمل الثانوية بوهران بعد حصوله على شهادة البكالوريا حضر شهادة الدراسات العليا ثم سافر إلى فرنسا من مؤلفاته : معارك من أجل الأنسنة ، الأنسنة و الإنسان ينظر: بسام الجمل ، أعلام تجديد الفكر الديني ، ج1 ، ص115 -116

[1] صبرا ، ناصر يونس حسن ، كتاب (الكتاب والقرآن)،دراسة ونقد ،رسالة ماجستير ، الكلية الإسلامية العليا ،جامعة القدس ، ص169

الموروثة ، بل لإبراز الصفات اللسانية اللغوية ..."[1] وفي مجال آخر يوصي بعدم العجلة وتسويق الأحكام من فراغ قبل الإطلاع الواسع إلى ما قدم العصر من علوم ومناهج بعيدا عن سجن التفاسير "أقول ذلك لكيلا يسارع القرّاء المؤمنون إلى رفض القراءات بناء على ما فهمه واجتهد فيّ إدراك مقاصد المؤلف ، ولكن على أساس ما غاب عن فكره ومعلوماته إذا كان لم يكتشف بعد اللسانيات والسيمائيات والانثروبولوجيا والسيسيولوجيا الدينية والثقافية وعلم النفس التاريخي "[2]

وبعد هذا العرض التمهيدي نحاول أن نتتبع خطوات منهجه وأطروحاته مشفوعة بجانب النقد والتحليل في نقاط هي كالآتـــي:

أولا: تاريخية النص القرآني :

يرى محمد أركون القرآن نصا تاريخيا قابل للنقد والتفكيك والتحليل حتى يتسنى لنا استخراج مدلولات ألفاظه ، وخبايا وقائعه فيقول "ولننتقل الآن إلى ما يدعوه الناس عموما القرآن ، إنّ هذه الكلمة مشحونة إلى أقصى حد بالعمل اللاهوتي والممارسة الطقسية الشعائرية الإسلامية منذ مئات السنين إلى درجة أنه يصعب استخدامها كما هي ، فهي تحتاج إلى تفكيك وسابق ، من أجل الكشف عن مستويات من المعنى والدلالة ، كانت قد طمست وكتبت ونسيت من قبل التراث الورع .."[3]

ويحاول من جهة أخرى إلى بث الشك في المصحف الشريف وإعلان المفارقة بين القرآن الشفهي والقرآن المكتوب محاكمته بالوقائع والظروف والزمان والمكان فبينهما سابق ولاحق ، فهو يرى أنّ المصحف هو " العبارات الشفهية في البداية ، ولكنها دونت في ظروف تاريخية لم توضح حتى الآن ، أو لم يكشف عنها النقاب ثم رفعت هذه المدونة إلى مستوى الكتاب المقدس بواسطة العمل الجبار والمتواصل من الفاعلين الباحثين "[4] ويرى محمد أركون أنه حتى تصبح عملية النقل والجمع موثقة و ما تحمله الألفاظ من دلالات مسايرة للواقع كان لزاما علينا توظيف علم اللسانيات ، لأن الخطاب القرآني "لم يكن مكتوبا في البداية وإنما كان شفهيا أو عبارات لغوية تنبثق على هوى المناسبات والظروف المتغيرة وقد

[1] نصر أبو زيد، مفهوم النص، دراسة علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط2،ص24

[2] محمد أركون ، القرآن من الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، تر :هشام صالح ،دار الطليعة ،بيروت ،ط2، 2005،ص 05

[3] محمد أركون ، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، تر: هشام صالح ، ط3، 2007، دار الساقي ،بيروت ،ص29

[4] ا محمد أركون ، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، المرجع نفسه ، ص41

استمر ذلك عشرين سنة "[1] وهذا يعنى صراحة أن عملية الجمع للقرآن قد لابسها التغيير والتحريف من قبل النقلة إذ هم بشر تعتريهم الغفلة والنسيان ولذلك كانت العملية برمتها مشكوك في أمرها ، مما يعني أن فهم القرآن قد تغير وتطور حسب العصور و لا يمكن فهمه إلا باستخدام المناهج الإنسانية بل يصرّح إلى نفي القداسة عن النص القرآني بقوله " ويمكنني القول بأنّ المقدس الذي نعيش عليه أو معه اليوم لا علاقة له بالمقدس الذي كان للعرب في الكعبة قبل الإسلام ، ولا حتى المقدس كان سائدا أيّام النبي "[2] و لم يكتف بذلك بل توسع في طرحه وأعلن استحالة تقبل وانسجام تشريعات القرآن وأحكامه و معانيه فهما وقراءة واستنباطا مع روح العصر ، فهو بذلك يدّعي "صعوبة فهم الآيات القرآنية في الوقت المعاصر ، واستحالة تطبيق تشريعاته في عصرنا وذلك لأن فهم القرآن يستلزم ربطه بوحدة نصية مرتبطة بسلوك النبي صلى الله عليه وسلم وعلاقة فهم العبارة والتصرف المباشر لقائلها "[3] وهذا القول طعن صريح في قوله تعالى ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾[4] قال الحافظ العلامة ابن رجب –رحمه الله تعالى– في شرح حديث النعمان بن بشير–رضي الله عنه– : "و حاصلُ الأمر أنَّ الله –تعالى– أنزل على نبيه الكتاب ، وبيّن فيه للأمة ما يُحتاجُ إليه من حلال وحرام "[5] وإذا احتكمنا إلى تفسير التحرير و التنوير للشيخ ابن عاشور نجده يقول: وجملة ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾[6]معترضة لبيان سعة علم الله تعالى وعظيم قدرته "[7] و هذا هو الاستدلال الصحيح أن القرآن الكريم ما ترك شيئا إلاّ بينه ،قال تعالى ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾[8] ، فضلا أنه إنكار شنيع لعلم أسباب النزول، هذا العلم الذي حفظ وقيد لنا مناسبات النزول مؤرخة بأفواه

---

[1] محمد أركون ، العلمنة والدين ، تر :هشام صالح ،دار الساقي ، بيروت ، ط3، 1996، ص83

[2] مجلة مواقف ، هاشم صالح ، الإسلام والحداثة ، العدد 60.59،لبنان ،دار الساقي ،سنة 1يونيو 1989 ،ص20

[3] محمد أركون ،الفكر الإسلامي ، القراءة العلمية ، تر :هشام صالح ، مركز الإنماء القومي ،المركز العربي، بيروت ، والمركز العربي ، الدار البيضاء ، ط2، 1996،ص18

[4] النحل الآية 89

[5] إبن رجب ، جامع العلوم والحكم ، ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط8، 1998 ، ج1ص 195

[6] الأنعام الآية 38

[7] إبن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج7 ، ص 214

[8] النحل الآية 89

الصحابة العدول الثقات الذي نقلوا لنا هذا الدين كابرا عن كابر بكل أساليب التواتر والتدقيق الذي أقره عليهم أهل الفن والتدقيق فما بالك بمن يحمل أضغاث أحلام ثم يوهم نفسه أنه يحسن صنعا ،وتزداد اعتراضات محمد أركون على النص القرآني إذ وسمه بالنص المغلق الذي يحاول هو استنطاقه واستخراج ما لم يصل إليه العلماء وتصفيته من شوائب النقل وذلك باستعمال عملية " نقد تاريخي لتحديد أنواع الخلط ، والحذف والإضافة والمغالطات التي أخذت منها الروايات بالقياس إلى معطيات التاريخ الواقعي المحسوس "[1] فهو بذلك يرسل قنابل مدوية تزلزل ثوابت النص القرآني وتفقده تاريخيته وقداسته ، ومحاولة ربطه بالكتب الأخرى حتى يصير مثل أساطير الأولين ، بل يزيد الشك غايته عندما يصوب معول الهدم للمنتوج التفسيري الذي خلفه السلف خدمة لكتاب الله تعالى ، فهو يرى أنّ كل إنسان له الحق في فهم كتاب الله وتفسيره على اعتباره "كتابا إنسانيا لا ربانيا بمعنى أن تنزع منه القداسة والأحكام "[2] فهو بذلك يهدم تاريخ الأمة ويصب انتقاده وانتقامه على الموروث التاريخي ، وأنه من العبث أن نبني نتائج وأفكار القرن العشرين على مقدمات القرون الأولى ، فهي عملية صريحة لتجاوز كل فهم تقليدي أو مرجعية فقهية كان لها محدودية النظر تجاه النص القرآني ،إن هذه الجرأةو التطاول القوي يحتاج أصحابها إلى بعد نظر ودقة التسلح بالقواعد الشرعية واللغوية والضوابط التفسيرية التي قررها علماء السلف فيما له الأهلية للكلام في كتاب الله تفسيرا و استنباطا وإلا فتح الباب على مصراعيه ودكت الضوابط دكا ، ولم يتوقف محمد أركون عند هذا الحدّ إذ نفى أن يكون القرآن مصدر التشريع بل هو مجرد مجازات وحكايات فقال "إنّ القرآن —كما الأناجيل —ليس إلا مجازات عالية تتكلم عن الوضع البشري ، ولا يمكن أن تكون قانونا واضحا "[3] فنفى عنه التشريع ثم وسمه بالغموض فأنّى له ذلك ،ويزداد الأمر خطورة حينما يحاول أن يشكك في عملية جمع القرآن وأنها روايات لم تسلم من الطعن والخلط مما جعلها لا تقوى سندا ولا دليلا ، ولذلك كانت دعوته صريحة في اقتباس ما أسماه ب"علم الإسلاميات التطبيقية " هذا المصطلح الذي اقتبسه "من كتاب الانتربولوجيا التطبيقية لـ"روجيه باستيد roger bastide anthropologies appliquée"[4] بمعنى "دراسة واقع المجتمعات

[1] محمد أركون ،الفكر الاسلامي قراءة علمية ،المرجع السابق ص203

[2] محمد أركون ،من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، تر:هشام صالح ،دار الطليعة ، بيروت ، ط2 ،2005،ص07

[3] محمد أركون تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، ص 299

[4] كيحل مصطفى، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ،منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الجزائر ،المغرب ، ط1،ص33

العربية والإسلامية انطلاقا من التراث ...نعني بهذا قراءة التراث للعودة إلى المشاكل التي تشهدها المجتمعات العربية الإسلامية الآن في حالتها الأولى حتى نفهم بنيتها ، وظروف ظهورها وتشكلها وطفوها إلى السطح ، فإذا ما استطعنا فهم تلك المشاكل في بداياتها الأولى نستطيع حلها وتجاوزها ، وهذا ما تعمل الإسلاميات التطبيقية على إتاحته بفضل تطبيق مختلف المناهج الإنسانية والاجتماعية"[1] ، التي يقودها ويصوب وجهتها ، ويربط ماضيها بحاضرها هو العلم " فالعلم يعلم ويقول أشياء جديرة بالاعتبار والاحترام وبالتالي يزيل إمكانيات تعريض للتلاعب الإيديولوجي إنها رؤية سياسية ، أي أنها مؤسسة على فلسفة الشخص البشري وحمايته ، وانطلاقه ، وتتمثل مهمتها في حصر مشاكل الحاضر وحلها ومساعدة هذه المجتمعات المكبوتة على الإقلاع الحضاري "[2] ، ثم يؤكد أنه لم يكن يوما القرآن ضد النزعة العلمية وإنما ممن نصبوا أنفسهم مدافعين عن الدين تقوّلوا عنه ما لم يقله وفي هذا الصدد يقول "وليس لأن القرآن قال بأنه (...) كما يشيع و يشاع ويتكرر قوله على الألسن فالفاعلون الاجتماعيون (أي لبشر) هم الذين يقولون ذلك بالقياس إلى القرآن .."[3] ورغم هذه النقول المستفيضة والصارخة لرأي محمد أركون الذي يرى أنه لا وصول للمجتمعات العربية للرقي إلا إذا خرجت من هيمنة الخطاب الديني وقمع ساحة العقل بعيدا عن التحرر والإبداع " وهذا ما يأسف له محمد أركون عندما يجد الأبواب توصد من طرف الإيديولوجيات السياسية خاصة ، فواقع المجتمعات الإسلامية يعمل على قمع ومحاربة كل اتجاه تبنى مشروع العلمانية "[4] وبعد كل هذا يقول هشام صالح "ويهدف أركون عن طريق استخدام المنهجية السيمائية (الدلالية) والألسنية في الصفحات التالية إلى تحرير القارئ من هيمنة النصوص المقدسة "[5] و يحاول في مكان آخر تنزيل قدر القرآن و مساواته بنصوص التوراة والإنجيل فيقول : أين أقول بأن القرآن ليس إلاّ نصا من جملة نــصوص أخرى تحتوي على نفس التعقيد و المعاني و الفوّارة الغزيرة كالتوراة و الأناجيل و النصوص المؤسسة للبوذية وكل نص تأسيسي من هذه

[1] شاشو محمد ، الإسلاميات التطبيقية في فكر محمد أركون ، دار الحامد للنشر والتوزيع ،ط1، 2016،ص 125

[2] محمد أركون، العلمنة والدين ، الإسلام المسيحية الغرب ، تر:هشام صالح ، دار الساقي، بيروت ، لبنان ، ط3،1996،ص41

[3] العلمنة والدين ، الإسلام المسيحية الغرب ،المرجع السابق ص42

[4] شاشو محمد ، الإسلاميات التطبيقية في فكر محمد أركون ، المرجع السابق ص136

[5] محمد أركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، تح: هشام صالح ،دار الساقي للطباعة والنشر ،ط6، 2012 ، ص93

النصوص الكبرى حظي بتوسعات تاريخية معينة وقد يحظى بتوسعات أخرى "[1]و هو بلفظ التوسعات يشير ضمنا إلى الطعن في الجموع الثلاثة كونها منافية للنص الشفهي الذي سمعه رسول الله ﷺ من ربه تعالى .

[1] محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، ص36

المطلب الثاني: موقف محمد شحرور من القرآن الكريم

أثار محمد شحرور جدلا كبيرا وحادا من خلال كتبه التي تناولت مواضيع الدراسات القرآنية ، وخاصة كتابه الأول الذي أغرب في عنوانه " الكتاب والقرآن "الذي من خلاله زحزح كثيرا من الثوابت و القطعيات وجعلها في ميزان الشك ، وذلك كله تحت مبرر المفاهيم والمضامين والمصطلحات داعيا إلى إعادة النظر في الموروث القديم ، وجعله يتوافق ولغة العصر ، فهي أشبه بانقلاب فكري أراده محمد شحرور دون سابق إنذار والحقيقية أنّ هذا الطرح وجد فيه كثيرون ضالتهم المنشودة كونهم أخرجهم من العسر إلى اليسر بلا قيد ، وآخرون هبّوا وأعلنوا أحكامهم مستنكرين المساس بقداسة القرآن والتراث عموما ، فهو يعلن الحرب والنقد والانتقام على عموم الموروث التاريخي المتكون من العادات والعبادات التي تقف حجر عثرة أمام المعاصرة والتجديد التي أحجم تقدمها وكبّل العقل في التقدم إليها مما طرح إشكالية معالجة الفكر العربي ، ومن هذا المنطلق تأسست فكرته للقراءة المعاصرة التي تنبني على إعادة تعريف وتوظيف كثير من المفردات التي نزل بها الذكر الحكيم ، فقد ميّز بين كل من الكتاب والقرآن والذكر والفرقان وأم الكتاب في حين اعتبرها كثير من المفسرين أنها ألفاظ ودلالات لمدلول واحد هو كتاب الله ، و شحرور أفصح عن جميع مكنونات عقله في أولى مؤلفاته و التي سنتعرض لها في النقاط الآتي :

أولا : موقف محمد شحرور من القرآن وأقسامه

لقد عقد محمد شحرور في مؤلفه " الكتاب والقرآن "أول باب خصّه لدراسة المصطلحات معلنا التغاير بين كلمتي قرآن وكتاب، وأنه لا يمكن أن تكونا شيء واحد، فالكتاب عنده هو " ما بين دفتي المصحف وهو موحى من الله سبحانه وتعالى بالنص والمحتوى "[1] ، في حين أنه يرى أن القرآن ما هو إلا بعض آيات الكتاب ويقصد بذلك الأخبار والمعلومات دون الأحكام والتشريعات . ثمّ غدا يعطي تقسيما لآي القرآن فقال :

[1] محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، ص 37

كتاب الرسالة : يشمل على قواعد السلوك الإنساني الواعي من عبادات ومعاملات وأخلاق وتمثلها أم الكتاب .

- **كتاب النبوة** : ويضم مجموعة الموضوعات التي تحتوي على المعلومات الكونية التاريخية ويشملها القرآن

-ويرى بأن القرآن المتشابه هو نبوة محمد وهو حقيقة موضوعية مطلقة في وجودها خارج الوعي الإنساني.

-أما الرسالة : فهي ذاتية ترتبط بالعلوم الاجتماعية والشرعية ، الرسالة تحتوي على عدة فروع : الحدود ،العبادات ،أحكام مرحلية ظرفية "[1]، ثم حاول توسيع دائرة الألفاظ القرآنية لتجديد دلالاتها ولإيجاد فريق معنوية مثل الفرق بين الكتاب والقرآن والإنزال والتنزيل والذنب والخطيئة مما أبعده عن فحوى مراد كلام الله شكلا ومضمونا ولتأكيد نظريته أسقط العقل على المسائل الشرعية واعتبر السنة ما هي إلا إنتاج بشري قائم على مجموعة من الاجتهادات الظرفية ،الأمر الذي جعله يطرح أفكارا أساسها التأويل الذي يراه بأنه " صرف اللفظ الظاهر معناه إلى معناه الباطني وذلك لأن الله وحده من يملك سلطة تأويل القرآن بشكل كامل ، أما النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع إعطاء تأويل كامل للقرآن الكريم لأنه لو حصل هذا لأصبح الرسول شريكا لله في مطلق المعرفة "[2]،وهو بذلك يلغي ويعطل وظيفة الرسول محمد البيانية للرسالة المؤكد بصريح قوله تعالى ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[3]و قال الله تعالى ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾[4]

ومنه قال الشيخ الطاهر بن عاشور في بيان مراد الله "وإسناد التبيين إلى النبي عليه الصلاة والسلام باعتبار أنه المبلّغ للناس هذا البيانَ ، واللاّم على هذا الوجه لذكر العِلّة الأصلية في إنزال القرآن ، و فسر ﴿ **مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ بأنه عين الذكر المنزّل ، أي أنزلنا إليك الذكر لتبيّنه للناس ، فيكون إظهاراً في مقام

[1] أحمد فاضل ، الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن ،تح :دار الناقد الثقافي ،دمشق، ط1، 2008،ص 480 -481

[2] محمد شحرور، الكتاب و القرآن ، ص192

[3] النحل الآية 44

[4] النحل الآية 89

الإضمار لإفادة أن إنزال الذكر إلى النبي ﷺ هو إنزاله إلى الناس"[1] بل يذهب إلى تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام فيقول "لذا فإنّ الكتاب من حيث الآيات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1_الآيات المحكمات وهي التي تمثل رسالة النبي ﷺ ، و قد أطلق الكتاب عليها مصطلح "أم الكتاب "وهي قابلة للاجتهاد حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية ماعدا العبادات والأخلاق والحدود .

2_الآيات المتشابهات وقد أطلق عليها الكتاب مصطلح "القرآن والسبع المثاني "وهي القابلة للتأويل وتخضع للمعرفة النسبية وهي آيات العقيدة.

ثم تولد عند شحرور وفكره تقسيما مولدا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وأسماه آيات لا محكمات ولا متشابهات وهو القسم الثالث وقد أطلق عليها الكتاب مصطلح "تفصيل الكتاب "[2]

وعند الوقوف على هذه النصوص نجد فيها جملة من التناقضات والمغالطات:

أولا: التقسيم الثلاثي الذي أورده محمد شحرور يتعارض مع نص قرآني واضح الدلالة والمعنى وهو قوله تعالى ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾[3]، و معلوم عند أهل العلم أنّ " المحكمات واضحات الدلالة لا خلاف في معناها ، من أحكم الشيء وثّقه و أتقنه ، مفردها محكم وهو ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره ...والمتشابهات هي التي لم يظهر معناها ولم يتضح ، بل خالف ظاهر اللفظ المعنى المراد .."[4] .

وذكر محمد بن عبد الكريم في توجيهه الثاني " أن القرآن الكريم قد اشتمل على قسمين اثنين

القسم الأول : محكم في آياته وهو ما كان قائما بنفسه فلا يتوقف معناه على الرجوع إلى غيره .

---

[1] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ،ج14 ،ص163

[2] محمد شحرور الكتاب والقرآن ، قراءة معاصرة ، ص 55

[3] آل عمران الآية 07

[4] الزحيلي، وهبة ، التفسير الميسر في العقيدة والشريعة والمنهج ، مج 2، ص163

القسم الثاني : متشابه في آياته وهو ما يتوقف فهم معناه على الرجوع إلى غيره "[1]

ثانيا : إنّ التقسيم الثالث الذي أورده محمد شحرور فهو نفي صريح للقسمين الأولين إذ النص لا يحتمل النفي و الإثبات في آن واحد .

ثالثا :أن يجعل شحرور المتشابهات هي كل نصوص العقيدة ، فهذا أمر بالخطورة بمكان ، لأنّ الله عز وجل لا يتعبد عباده بالغموض بل نهج لهم اليسر والوضوح ومصداق ذلك قوله تعالى ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾[2] ثم هل يعقل أن يتساوى ممن في قلوبهم زيغ وممن يقولون ءامنا به كل من عند ربنا ، فضلا أن شحرور أهمل السياق القرآني للآية لذلك أدخل فيها ما ليس فيها .

رابعا : نرى أن الله عز وجل علق على أن ممن في قلوبهم زيغ إنما يتركون الحكم ويتبعون المتشابه لأمرين هو قوله تعالى ﴿ **ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ** ﴾ والثاني ﴿ **وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** ﴾ وكل ذلك حاصل وواقع في طرح وكلام الدكتور شحرور ، وفي هذا المعنى يعلق الإمام الفخر الرازي على هذه الآية فيقول " فأما الغرض الأول ﴿ **ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ** ﴾ فاعلم أن الفتنة في اللغة الاستهتار بالشيء والغلو فيه ...وذكر المفسرون في تفسير هذه الفتنة وجوها :

أولها :قال الأصم : إنهم أوقعوا تلك الشبهات في الدين ، صار بعضهم مخالفا لبعض في الدين.
وثانيها : أن التمسك بذلك المتشابه يقرر البدعة والباطل في قلبه فيصير مفتونا بذلك الباطل عاكفا عليه لا ينقلع عنه بحيلة البتة .

وثالثها : أنّ الفتنة في الدين هو الضلال عنه ومعلوم أنه لا فتنة ولا فساد أعظم من الفتنة في الدين والفساد فيه .

[1] محمد بن عبد الكريم ، توجيهات القرآن الكريم ،مؤسسة المعالي للنشر والإعلام،ط1، 2013 ،ج3ص08
[2] البقرة الآية 184

و أما الغرض الثاني لهم: وهو قول الله تعالى:﴿ **وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** ﴾ فاعلم أن التأويل هو التفسير وأصله في اللغة المرجع والمصير ...فاعلم أن المراد منه أنهم يطلبون التأويل الذي ليس في كتاب الله عليه دليل و لا بيان ."[1]

سادسا: أما موقفه من قوله تعالى :﴿ **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾[2]فقد أورد شحرور أنّ معنى الراسخون هو "يجب أن يفهم أن الراسخين في العلم هم مجموعة كبار الفلاسفة وعلماء الطبيعة وأصل الإنسان وأصل الكون وعلماء الفضاء وكبار علماء التاريخ مجتمعين ، ولم تشترط لهذا الإجماع حضور الفقهاء ، لأنهم ليسوا معنيين في رأينا بهذه الآية لأنهم من أهل أم الكتاب ، والراسخون في العلم يؤولون حسب أرضيتهم المعرفية ويستنتجون النظريات الفلسفية والعلمية ، فالراسخون في العلم من أمثال البيروني ، الحسن بن الهيثم ،ابن رشد ، إسحاق نيوتن ، أينشتاين ، تشارلز، كانت ، هيجل ، فالراسخون في العلم يعلمون ما هي النظريات والحقائق ..."[3] و الحقيقة أن هذا القول مخالف جملة وتفصيلا لما قرره المفسرون في كتبهم ومن هؤلاء نذكر أمثلة على سبيل البيان لا الحصر:

أولا : أورد الإمام ابن كثير تعليقا على هذه الآية فقال: "**حدثنا ابن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن ابن العاص عن رسول الله ﷺ قال** :((**إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ لِيُكَذِّبَ بَعْضُهُ بَعْضًا فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ ، وَمَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَآمِنُوا بِه**))، [4] وقال عبد الرزاق : **أنبأنا معمر ، عن ابن طاووس ، عن أبيه قال : كان ابن عباس يقرأ ﴿ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ وَ يَقُولُ الرَّاسِخُونَ آمَنَّا بِهِ .**[5]

وذكر الإمام الرازي جملة من الحجج والأقوال التي تدعم دليل الوقف عند قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ** ﴾ و ذلك بقوله: و الذي يدل على صحة القول الأول وجوه :

---

[1] الرازي، فخر الدين ،مفاتيح الغيب، التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3، ج7ص 176 -177

[2] آل عمران الآية 07

[3] الكتاب والقرآن ، ص 192

[4] أحمد ، بن حنبل ،مسند المكثرين من الصحابة ،مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، ج1، ص181

[5] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط، سنة 2002، ج1ص 316 -317

الحجة الأولى: أنّ اللفظ إذا كان له معنى راجحا ، ثم دلّ دليل أقوى منه على أن ذلك الظاهر غير مراد ...وترجيح البعض على البعض لا يكون إلا بالترجيحات اللغوية ، والترجيحات اللغوية لا تفيد إلا الضعيف.

الحجة الثانية: وهو أن ما قبل هذه الآية يدل على أن طلب تأويل المتشابه مذموم ، حيث قال :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[1]

الحجة الثالثة : أن الله مدح الراسخين في العلم بأنهم يقولون آمنا به ، وقال في موضع آخر ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ** ﴾ [2] فهؤلاء الراسخون لو كانوا عالمين بتأويل ذلك المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الإيمان به مدح .

الحجة الرابعة: لو كان قوله: ﴿ **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ معطوفا على قوله تعالى :﴿**إِلَّا اللَّهُ**﴾ لصار قوله : ﴿**يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ** ﴾ابتداء ، وأنه بعيد عن ذوق الفصاحة ، بل الأولى أن يقال :وهم يقولون آمنا به أو يقال :ويقولون آمنا به .

الحجة الخامسة :قوله تعالى ﴿**كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**﴾[3]يعني أنهم آمنوا بما عرفوه على التفصيل ، وبما لم يعرفوا تفصيله وتأويله ، فلو كانوا عالمين بالتفصيل في الكلام لم يبق لهذا الكلام فائدة .

الحجة السادسة: **نقل** عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير لا يسع أحدا جهله، وتفسير تعرفه العرب بألسنتها، وتفسير تعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلاّ الله تعالى "[4].

---

[1] آل عمران الآية 07

[2] البقرة الآية 26

[3] آل عمران الآية 07

[4] الرازي ،التفسير الكبير ، ج7 ، ص 176-177

المطلب الثالث: موقف الجابري من القرآن الكريم

لقد عكف علماء السلف على النص القرآني دراسة واستنباطا ، فاستخرجوا منه الأحكام وأظهروا من ألفاظه الأسرار فتفتقت الأفكار عندهم وهم يتربون على مائدة القرآن تعظيما للفظه وتقديرا لخالقه ففتح الله على أيديهم فألفوا في علوم القرآن جميع العلوم والمعارف الخادمة للقرآن مقعدين في ذلك حدود الدرس القرآني بسياج الحيطة والحذر تارة وسياج الضوابط والقواعد تارة أخرى إلا أنه في الآونة الأخيرة تولد ثلة من المفكرين شأنها عجيب وسعيها غير نجيب وخلفها وخذلانها غير بعيد، هؤلاء جميعا سلّطوا أقلامهم بألسنة حداد على النص القرآني ونسبوا إليه كثيرا من الافتراءات والطعون حول ما أسموه بالظاهرة القرآنية التي سوقوا في طيّاتها كثيرا من التهم والشكوك والأسئلة مما جعلهم يعلنون أن النص القرآني نص لغوي يجب أن يصبح محل نقد ونقاش إذا أردنا أن نسلم من الانتقاد. ومن هؤلاء محمد عابد الجابري المغربي الذي حاول مساءلة العقل العربي نقدا وبنية فألف كتابين في هذا المجال ليصف حال العقل العربي أنه يعيش حالة الخمول من كثرة التصاقه بالماضي واعتقاده أنه لا منجى له إلاّ بالتمسك بذلك الموروث فألف كتابه الأول سنة 1982 وأسماه "نقد العقل العربي "ثمّ أردفه بكتاب ثاني يحلل فيه نظرية المعرفة في الثقافة العربية وكان عنوانه "نقد العقل العربي" سنة 1986، ثم واصل مسيرته العلمية استكشافا وتعمقا إلى أن وصل إلى مرحلة النبش في الماضي حول قضايا ومسائل متعلقة بالقرآن وعلومه التي قد قتلت بحثا ونقدا، فانحنى لها فأحيا الدفين وأظهر ما كان من أمر الجاهلية بأسلوب منهجي وعناوين معاصرة ، فأعلن مشروع التعريف بالقرآن في كتابه مدخل لفهم القرآن الذي أظهر فيه قضايا متعددة قلّما تجد فيها حديثا رائقا واضحا بل أغلبه أطروحات في سياق غائم تتخبط فيه الآراء و تضطرب بشأنه العقول وترفضه النقول مما جعله يقدم الأعاجيب و الأغاليط وهو يظن من نفسه أن ما يقدمه فيه نفع للناس و هو في الحقيقة شرّ محض ، ومن هذه القضايا التي فجّرها محمد الجابري نوجزها فيما يلي:

أولا : ابتدأ محمد الجابري كثيرا من قضاياه بهذه الأسئلة التي استدعت منه طرح سؤال الكون والتكوين رسم الأبعاد الثلاثة للظاهرة القرآنية والمتمثلة في " بعد زمني يتمثل في علاقتها بالرسالات

السماوية، وبعد روحي يتمثل في معاناة النبي لتجربة الوحي ثم بعد اجتماعي دعوي يتمثل في قيام النبي بتبليغ الرسالة وما ترتب على ذلك من ردود الفعل "[1] وهذه الرؤية اقتضت منه الإيمان بأن القرآن لا يندرج ضمن دائرة التراث وكل ما ألف حوله من تفاسير إنما هي نتاج عقل بشري و " جميع أنواع الفهم التي شيدها علماء المسلمين حول القرآن هو جزء من التراث "[2].

ثم أعلن الجابري في مشروعه اختيار إعادة ترتيب سور القرآن وفق أسباب النزول مبينا الهدف من هذه الخطوة قائلا "إنّ الهدف عندنا من الترتيب حسب النزول هو التعرف على المسار التكويني للنص القرآني باعتماد مطابقته مع مسار الدعـوة المحمدية " مبررا دعوته هذه أن تصبح الدعوة بداية انطلاق عملية التأريخ " [3] لمسار الدعوة المحمدية قد يفضي إلى ربطه بهذا التاريخ، و من ثم يفتح باب التاريخية والتاريخانية التي تحيـل القرآن إلى الاستيداع.[4]

لذلك يؤكد في موضع آخر أكد عابد الجابري في موضع آخر على دعوته على اعتماد قراءة القرآن وفق أسباب النزول الذي يحيل كل "من يريد فهم القرآن أو استنباط أحكام منه تغطي المستجدات، أن يشعر بالحاجة إلى معرفة ما اصطلح عليه أسباب النزول الأمر الذي يقتضي ترتيب السور حسب نزولها "[5]

وعليه يركب المجازفة بأسلوب القطع بقوله" لا نجافي الصواب إذا قلنا —ومع بعض القدماء– إنّه ما من آية في القرآن إلاّ ومن ورائها سبب لنزولها "[6] ، بل تشتد المبالغة أوجها عندما ينقلب على عقبـيه وينقض بنيان مشروعه وينسفه نسفا بقوله :"إنّ كثيرا من الروايات تتحدث عن أسباب النزول تشير هي نفسها بما يطعن في صدقها وأنها إنما حيكت من أجل تفسير لفظ أو عبارة "[7] ثم يعلل بأن

[1] الجابري ،محمد عابد ، مدخل إلى القرآن الكريم ، التعريف بالقرآن ، مركز الدراسات ، الوحدة العربية ، ج1ص24

[2] بسام الجمل ، أعلام تجديد الفكر الديني ، المرجع السابق ص 91

[3] الجابري ، مدخل إلى القرآن الكريم ، ج1 ، ص 245

[4] محمد عمارة ،رد افتراءات الجابري على القرآن الكريم ، دار السلام ، للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،القاهرة ،ط1، 2011، ص38

[5] الجابري ،محمد عابد مدخل إلى القرآن الكريم ، ج1 ، ص 420

[6] الجابري ،محمد عابد المرجع نفسه ، ص430

[7] الجابري ،محمد عابد المرجع نفسه ، ص165

ما يروى من أسباب نزول هو في الغالب اجتهادات "[1] وهو بذلك كسا المسألة لباس الظن والاحتمال ليصل إلى بطلان الاستدلال به ، ثم يمضي الجابري قدما إلى الطعن في تاريخية النص القرآني ويورد مسألة جمع القرآن والتشكيك في نصه وأنه قد اعتراه النقص والزيادة والتغيير على أيدي كتبة الوحي فادعى الرجل " أنّ المصحف الإمام –مصحف عثمان الذي بيد المسلمين – ليس فيه كامل القرآن الذي أوحاه الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنّ تدوين مصحف الإمام قد حدثت فيه أخطاء ونسيان وتبديل وحذف ونسخ "[2] فردد كلمة كبر خطرها وتعاظم حكمها " ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه زمن عثمان أو قبل ذلك فالذين تولوا المهمة لم يكونوا معصومين "[3] بل هم بشر تعتريهم الغفلة و النسيان ، ولذلك فهي عملية مردها إلى تفرق الصحف قبل تدوينه زمن عثمان ، ولذلك أكد هذه الفرية المزعومة بقوله " فالقرآن كان مفرقا في صحف وفي صدور الصحابة ومن المؤكد أن ما كان يتوفر عليه هذا الصحابي أو ذاك من القرآن –مكتوبا أو محفوظا –كان يختلف عما هو عند غيره كمّا وترتيبا ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه زمن عثمان أو قبل ذلك ...فالقـرآن نفسه ينص على إمكانية النسيان والتبديل والحذف والنسخ "[4].

وتزداد تهم عابد الجابري تتوالى على جمهور العلماء فيحملهم إقراراهم بحدوث سقوط كثير من الآيات والسور من المصحف وقرر ذلك بسؤال "هل المصحف الإمام –الذي جمع زمن عثمان والذي بين أيدينا الآن –يضم القرآن كلّه جميع ما نزل من آيات وسور؟ أم أنه سقطت (أو رفعت) منه أشياء حين جمعه ؟ والجواب عن هذا السؤال من الناحية الميدانية هو أنّ جميع علماء الإسلام من مفسرين ورواة حديث وغيرهم يعترفون بأنّ ثمة آيات وربما سور قد سقطت ولم تدرج في نص المصحف "[5].

وبعد هذه المجموعة من الشكوك انتقل إلى الحديث عن القصص القرآني اعتبره ضربا من المثل والخيال الذي لا يملك حقيقة الصدق التاريخي فقال " وفي نظرنا فإنّ الصدق في القصص القرآني سواء تعلق الأمر بالمثل أو القصة لا يلتمس في مطابقة أو عدم مطابقة شخصية القصة والمثل للواقع التاريخي، بل

[1] الجابري ،محمد عابد ، المرجع نفسه، ص 341.

[2] محمد عمارة ،ردّ افتراءات الجابري على القرآن الكريم،ص 143

[3] الجابري ،محمد عابد مدخل إلى تعريف القرآن، ص 232

[4] الجابري ،محمد عابد المرجع نفسه ، ص 232

[5] الجابري ،محمد عابد المرجع نفسه، ص 258 -259

الصدق التاريخي مرجعه مخيال المستمع ومعهود فلا معنى لطرح مسألة الحقيقة التاريخية "[1]، وازداد طعنه غرابة حينما أنكر الحوار الذي دار بين الأنبياء وأقوامهم ، ورد المسألة إلى زمن يوم القيامة ونفاه عن الحاضر فقال " أمّا ما يجري في هذا القصص من حوار بين الأنبياء وأتباعهم من جهة ، وخصومهم من جهة أخرى ، فهو في نظرنا كالحوار الذي يجري في القرآن بين أصحاب الجنة وأصحاب النّار في وقت لم تقم فيه القيامة بعد. "[2] وفي الجملة فإنّ تعاطي الجابري للقرآن وعلومه مع أنه ليس من أهل الاختصاص، قاده إلى إيراد أقوال ونصوص تدعم فكرته، وتقوي حجته في إحقاق مسألة الطعن والتشكيك والتفكيك للقرآن وهي في الأصل مجموعة دعاوى أقامها على جرف هار فانهارت به لما قوبلت بدليل النقض والحجة و البيان فظهر عورها، وصغر حجم قائلها .

ثانيا : مناقشة وتفنيد أقوال الجابري بعد هذا العرض المتسلسل لمطالب توجه عابد الجابري للقرآن وعلومه ، لابد لنا من النقد لتوضيح مكامن الأخطاء العلمية الصرفة الصادمة لإيقاف المحاولات الجريئة لانتقاد القرآن وحسم الأمور المشكوك في أمرها ، مع أنني لست من فرسان هذا الميدان ، ولا أنا ممّن أحرز قصب السبق يوم الرهان ، فهذا مجال له رجالاته هم أعلى مني بذلك علما ودراية ورواية .ولكنني سأركب مخاطر الرد بنقل ما قاله علماء المسلمين ردّا على الجابري نقطة نقطة مع استعمال لغة الإيجاز والاختصار.

أولا: ادّعاء أنّ القرآن وقع له نقص و زيادة :

لقد وجدنا هذه الفرية رفع علمها المستشرقون مثل بلاشير ، ثم انتقلت العدوى إلى أبناء عروبتنا الذين زعموا أنّ القرآن وقع له التحريف والتبديل زيادة ونقصا ، متّكئين على أقوال ممن يحملون الحقد الدفين للإسلام وأهله من أمثال الشيعة الروافض وبإيراد جملة أحاديث أقل ما يقال عنها الوضع أو الضعف الشديد ،وعليه نتفق تاريخيا أن القرآن الكريم تضافرت آياته بوصف نفي الريب واثبات الحفظ في اللوح المحفوظ قال الله تعالى :﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[3]وقال الله مفندا رواية الاختلاف

[1] الجابري ،محمد عابد ، مدخل إلى تعريف القرآن ،المرجع نفسه ،ص260

[2] المرجع نفسه ، ص270

[3] الحجر الآية 09

والاضطراب والتضاد أنّه ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[1] ، و قال الله تعالى مبينا صدق نسبة إسناد الكلام إليه ﴿ **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾[2] ثم نفى عنه الباطل مطلقا﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾([3])وأسند الحفظ له تارة بلفظ التأكيد ﴿ **وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ وللمكان المحفوظ فيه تارة أخرى قال تعالى : ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ** ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ**﴾[5]، وأبعد عنه التبديل والتغيير مخاطبا نبيه محمدا ﷺ ﴿ **وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا**﴾[6]بل الله عز وجل أعطى نبيه ضمان الحفظ ونفى عنه النسيان لآي القرآن فقال تعالى:﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ** ﴾[7]، ثم أبان الله الحكمة من نزوله منجما على حسب الوقائع والأحداث لحكمة تثبيت فلب النبي ﷺ ومواساته بأولي العزم للتصبر فقال تعالى :﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾[8]،فلقد تعهد الله سبحانه بأن يجمع هذا القرآن الذي أنزله منجما وأعطى الأمان لرسول الله ﷺ بقوله تعالى ﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾[9]فلئن حاول الجابري الطعن في الجمع تحت غطاء التمييز بين المرحلة الشفوية الكتابية التي مر بها القرآن، "لأن انتقال النص من مرحلة الشفوية إلى المرحلة الكتابية يحتّم إحداث التغيير "[10] فلقد سجّل علماء القرآن قديما وحديثا الواقع التاريخي لهذا الجمع الإلهي فقالوا " روى الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله في المستدرك : لقد جمع القرآن ثلاث مرات:

---

[1] النساء الآية 82

[2] البقرة الآية 01

[3] فصلت الآية 41-42

[4] البروج الآية 21-22

[5] الواقعة الآية 80-81

[6] الكهف الآية 27

[7] الأعلى الآية 06

[8] الفرقان الآية 32

[9] القيامة الآية 16 -19

[10] الجابري ،محمد عابد ،مدخل إلى فهم القرآن ، ص 29

الأولى :بحضرة النبي ﷺ: أخرج الحاكم بسند على شرط الشيخين البخاري ومسلم عن زيد بن ثابت قال: (**كنا عند رسول الله ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ**) "[1] أي نجمعه بحضرة النبي من الرقاع المدون عليها .

الثانية : بحضرة أبي بكر الصديق : قال الحارث المحاسبي كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه ﷺ كان يأمرهم بكتابته ، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف و العسب ، فإنما أمر الصديق بنسخها

من مكان إلى مكان مجتمعا، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت الرسول ﷺ فيها القرآن منتشرا فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء .

ثالثها :في زمن عثمان : فقال القاضي أبو بكر لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين ، وإنما قصد جمعهم على القراءة الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ، ولا تأويل أثبت مع التنزيل ."[2] بل من الشهادات التي أعلنها المنصفون من غير المسلمين أمثال القس الإنجليزي مونتجمري وات (2006.1909) الذي قضى ثلث عمره في دراسة الإسلام فختم أعماله بهذه الشهادة "إنّ القرآن كان يسجل فور نزوله وعندما تمت كتابة هذا الوحي شكّل النص القرآني الذي بين يدينا .."[3] أضف إلى ذلك أن محمدعابد الجابري لم يوفق في إلصاق تهمة الحذف والنسيان بالنص القرآني إذ أورد نقولا تنعدم فيها دقة النقد والتحليل، والأدهى والأمر عندما ينسبه إلى عائشة أم المؤمنين أنها قالت "نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرا، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن (شاة) فأكلها "[4] فهي رواية غير صحيحة وضعها ودسّها أعداء الإسلام فضلا "أنّ الرضاع والرضاعة والإرضاع والمرضع والمرضعة لا يكون إلا في الحولين الأولين من عمر الطفل الرضيع ومن ثم ليس هناك ما يسمى

---

[1] الحاكم ،محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ،كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، ذكر أخبار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، تأليف القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ج3، ص516

[2] محمد عمارة ،ردّ افتراءات الجابري على القرآن الكريم ، ص 146 -147

[3] مونتجمري وات الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر ،تر :عبد الرحمن عبد الله الشيخ ،طبعة مكتبة الأسرة ،القاهرة ،سنة 2001،ص 36

[4] الجابري ،محمد عابد، مدخل إلى التعريف بالقرآن ، ص 224

برضاع الكبير أصلا"[1] ثم إن الدعوى التي ارتكز عليه الجابري في مسألة الطعن في صدق النص القرآني أنه لم يجمع زمن النبي ﷺ فالجواب " إنما لم يجمع ﷺ القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة ، فكان ابتداء ذلك بمشورة الصديق عمر " [2] ثم إن الصحابة زمن عثمان احتاطوا لعملية الجمع واشترطوا موافقة شاهدي الكتابة والحفظ وقال ابن حجر " وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة ، أو المراد يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ."[3] وأكد الإمام السيوطي هذا الاحتياط والتثبت بقوله "وقيل المراد بالشاهدين ، شاهدي عدل يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي ﷺ عام وفاته أي على (العرضة الأخيرة) "[4] ورواية كتابة آخر سورة التوبة التي وجدت عند أبي أيوب الأنصاري خير شاهد على ذلك إذ" لم توجد مكتوبة مع غيره لأنه لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة "[5].

أما ادّعاؤه أن "القرآن ينص بنفسه على النسيان والتبديل والحذف والنسخ " وهذا الطرح هو استدلال غريب ، فإن هذا النسخ من الله تعالى بإرادته فهو المتكلم به وهو من ينسخ منه ما شاء ، وليس يتعارض مع وعده بحفظ كتابه من التغيير، وأما الذي يتعارض مع وعده بحفظ كتابه فهو القول باحتمال الزيادة والنقص فيه من قبل الخلق "[6] ثم عبثا يحاول أن يدلل على معنى الآية من قوله تعالى ﴿ **وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[7] فقال "إن معنى الآية –هنا –العلامة والمعجزة وهو المعنى الغالب الذي وردت فيه هذه اللفظة في القرآن ...أي إذا كنا قد جعلنا العصا التي تنقلب ثعبانا علامة على صدق موسى مثلا ، فقد بدلنا هذه

[1] محمد عمارة ،ردّ افتراءات الجابري على القرآن الكريم ، ص 156

[2] محمد بن حجر القرني ، موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال في الإسلام ، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط1،ص360

[3] ابن حجر ، فتح الباري ، ج9، ص 14

[4] السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ، ج1، ص 210

[5] السيوطي ،المرجع نفسه ،ص 210

[6] الجابري ،محمد عابد ، مدخل إلى القرآن الكريم ، في التعريف بالقرآن ، ص232

[7] النحل الآية 101

المعجزة بأخرى لتكون علامة على صدق نبوة عيسى .."[1] ، وهذا استدلال غريب لم يقم عليه دليل من النقل ولذلك قال ابن كثير مبينا المعنى الصائب " يخبر تعالى عن ضعف عقول المشركين وقلة ثباتهم وإيقانهم ، وأنه لا يتصور منهم الإيمان وقد كتب عليهم الشقاوة ، وذلك أنهم إذا رأوا تغيير الأحكام ناسخها بمنسوخها قالوا للرسول : ﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ** ﴾ أي : كذاب ، وإنما هو الرب تعالى يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ،وقال مجاهد : ﴿ **بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ** ﴾ أي : رفعناها وأثبتنا غيرها .وقال قتادة : هو كقوله تعالى : ﴿ **مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا** ﴾ وقال ابن زيد وابن جرير : ﴿ **وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا** ﴾ أي : وإذا شئنا أتينا بقوم آخرين غيرهم "[2] ولذلك كانت نتيجة بحثه هي النفي المطلق للنسخ إذ لم يدل عليه دليل .

ثانيا : إمكانية وقوع الخطأ من الكتبة وهم الصحابة فهو طعن صريح لكتبة الوحي " الذين بلغ عددهم الأربعين ومنهم الخلفاء الأربع "[3] وفي نفس الوقت هي جملة تشكك في سلامة القرآن وجمعه لأن الطعن في الوسيلة طعن في الغاية وقوله مردود عليه من وجوه متعددة منها :

1_ أن الله تكفل بحفظ كتابه فهي حقيقة تاريخية تعهد الله بها صونا لكتابه من التلاعب والتحريف

2_أنّ الله توعد من يتقوّل عليه بالعقاب في الحين فقال تعالى:﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** ﴾[4] أي "لو افترى محمد وجبريل شيئا من الأقوال الباطلة ، وجاء به من عند نفسه ونسبه إلى الله على سبيل الفرض لأخذناه بالقوة وعاجلناه بالعقوبة وانتقمنا منه "[5]

3_عدد الأستاذ محمد أركون جملة من المسلمات في كتبه وهي كالآتي:

1 -الصحابة عدول، وقد نقلوا بحرص وأمانة كلية النصوص الصحيحة والوقائع التاريخية المتعلقة بمحمد صلى الله عليه وسلم.

2-كانت نتائج هذا النقل قد سجلت كتابة في المصحف وكتب الحديث الموثوقة ."[6]

3-وقوع الإجماع من الصحابة على صحة ما جمع وتم تدوينه إذ الصحابة لا يسكتون على الخطأ .

4-القول الصريح في نفي الباطل عن كتاب الله الذي ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ** ﴾.

---

[1] الجابري ،محمد عابد ،مدخل إلى القرآن الكريم ، فهم القرآن ، القسم الثالث ، ص105-109

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج2 ، ص 1046

[3] غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ،دار الشهاب ، باتنة ، ج1ص 233

[4] الحاقة الآية 43 - 46

[5] وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، مج15 ، ص113

[6] محمد بن حجر القرني ، موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام ،ص 334

5_قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ..** ﴾[1]فهي آية ضمان من الله ورسوله لتثبيت القرآن في قلبه بأن لا يتفلت منه شيء .

6_وصية رسول الله للأمة " **تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي** "[2]فهو قول صريح لكلام الله المدون الموثوق من زمن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إلى أن تقوم الساعة ،و إلا فلا معنى من دعوة الرسول محمد للتمسك بأمر محرف مغيّر .

7_ثبوت القرآن مسألة قطعية لتواتر العملية النقلية جيلا بعد جيل ، مما يقطع دابر فكرة الزيادة والنقصان

8_إنّ فكرة التحريف والتغيير التي تغنى بها أصحابه أنها طالت النص القرآني هي طعن صريح لمبحث إعجاز القرآن الكريم وذلك لفوات المعنى الرباني المراد فهمه وتطبيقه من الأتباع ، فضلا أنّ التحدي وقع للعرب تحت قاعدة التدرج وحاكمهم لفصاحتهم وبلاغتهم ولو وجدوا فيه أدني بصيص ضوء لذلك لما سكتوا .

9_إن وقوع النقص والتغيير في النص القرآني يؤدي حتما إلى اختلال النظم وفساد المعنى وهذا غير وارد ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** ﴾[3]

10_إن عملية الحفظ لكتاب الله شملتها بداية العناية الربانية تنزيلا و حفظا ﴿ **وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ ثم بلاغه من الرسول للأمة قراءة و صلاة و بيانا ﴿ **سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ** ﴾[4] و قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾ [5]وأخيرا جمع الصحابة العدول الثقاة القرآن الكريم ، فلا يظن عاقل أن كل هذه الأجيال لم يفطنوا للنيسان والتبديل إلاّ عند المتأخرين فهي كلمة كبرت من أفواههم .

---

[1] القيامة الآية16

[2] مالك ابن أنس ، الموطأ ، كتاب القدر ، باب النهي عن القول بالقدر ، دار الفكر للطباعة و النشر ، ط3 ، 2002 ، ص549

[3] النساء الآية 82

[4] الأعلى الآية 06

[5] القيامة الآية 17

ثالثا :الجابري وعلم أسباب النزول :

من المجمع عليه أن ترتيب آيات القرآن الكريم أمر توقيفي تمّ بناء نسقه وترتيبه على حسب الوقائع والأحداث وهو أمر تلقته الأمة بالقبول لزم احترامه و إتباعه لما يترتب على مخالفته من فتن وخلل ، قال الزرقاني رحمه الله " وسواء كان توقيفيا أم اجتهاديا فإنه ينبغي احترامه خصوصا في كتابة المصاحف لأنه من إجماع الصحابة والإجماع حجة وأن خـــلافه يجر إلى الفتنة ودرء الفتنة وسد ذرائع الفساد واجب "[1] وقال الإمام السيوطي " الذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي ..."[2] وعلل بعضهم أن " ترتيب السور كما جاء في المصحف العثماني متعدد الحكم البلاغية والموضوعية ،ومن أجلّها الوحدة العضوية من أول كلمة في المصحف إلى آخر كلمة ، والتناسب والإعجاز العددي المتناسق من أول كلمة إلى آخر كلمة فيه كذلك .."[3] إنّ مما يلاحظ على هذه الفكرة أن عابد الجابري يضرب لنا مثلا دون أن يعزو الكلام إلى قائله ثم يرسل الأحكام على إطلاقها وأحيانا ينقض غزل طرحه وينقلب على نفسه يهدم ما بناه من ذي قبل وهو في أغلب الحالات يستعمل أسلوب التدليس والتلبيس فلا تكاد تفهم مراده لأنه يستوي عنده النفي والإثبات.

بل إن الجابري يلمز من طرف خفي كثير من علماء السلف ويلصق بهم كثيرا من التهم وهم منها براء كقوله وهو يتحدث عن جمع القرآن وما لازمه من خطأ وتحريف فقال" إن جميع العلماء الإسلام يعترفون بذلك " [4]بل كان الواجب العلمي يفرض عليه عزو الأقوال لأصحابها.

---

[1] الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ،ج1 ، ص358 .

[2] السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ، ج1، ص 223

[3] عبد السلام البكاري و الصديق بوعلام ، الشبه الإستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم ، منشورات الاختلاف الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص42

[4] محمد عمارة ، رد إفتراءات الجابري على القرآن الكريم ، ص159 .

الفصل الثاني

إتجاهات تفسير القصص القرآني

المبحث الأول : تاريخ القصص القرآني

المبحث الثاني : موقف الحداثيون العرب من القصص القرآني

المبحث الأول: تاريخ القصص القرآني

لقد شهدت الساحة الإسلامية قديما وحديثا دراسات متعددة، وأبحاث متنوعة، انكبت على موضوع القصص القرآني، فأظهرت مقاصده، وأبانت مشاهده، بأسلوب قصصي يعرض الحقائق كما وقعت في زمن أصحابها بصدق تاريخي وواقعية قرآنية، بعيدا عن الخيال المصطنع، فحاولوا تتبع جهود العلماء واتجاهاتهم في تناول هذا العلم الذي شمل ثلث القرآن.

الأمر الذي جعل الجهود تتنوع ما بين المفسر والمحدث والأديب، فأنتجت لنا تراثا مكتبيا عظيما يحمل في طياته الصواب والخطأ نحو تداولية القصة القرآنية بين القديم المحافظ والحديث الذي أجرى مناهجه عليها ليعريها من كل مقدس .

المطلب الأول: القصص القرآني عند المفسرين

مما هو معلوم عقيدة أن القرآن كتاب أنزله الله لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، بلسان عربي مبين ، تلقاه الجيل الأول بالرضا والقبول ، فأتمروا بأمره وانتهوا بنهيه وسكتوا عما سكت عنه ، فلم يسعفوا أنفسهم البحث عنه امتثالا لأمر الله القائل :﴿**لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾[1]، فلم يجروا وراء الجزئيات التي لا طائل من ورائها ، ولافائدة علمية عملية منوطة بسردها ، بل كانوا إذا استشكل عليهم أمر رجعوا به إلى رسول الله ﷺ فسألوا فأجابهم فاستحقوا الخيرية بين الأمم ، ثم جاءت من بعدهم أجيال كلهم يخشى على نفسه التقول عن الله ما ليس لهم به علم ، فكانوا يهابون الخوض والتوسع في دائرة المعاني والمقاصد المتصلة بالأسانيد و مرويات المحدثين .

ثم ظهر صنف من العلماء "احتفوا بالأسانيد ونقلوا الأقوال المأثورة عن المفسرين من أسلافهم دون أن يسندوها إلى قائلها فدخل الوضع في التفسير، والشيء الصحيح بالعليل "[2]، ثم تلتها فترة تعددت التفاسير بتعدد مهارات وفنون ما برع فيه كل عالم من فقه ونحو وبلاغة وكلام وغيرها من العلوم إلى أن وجد من العلماء من حمّلوا الآيات فوق طاقتها، وتفننوا في ليّ أعناق الآيات خدمة لأفكارهم ومذاهبهم، فألصقوا بها من التأويلات والتفسيرات التي ما أنزل الله بها من سلطان و ما ذاك إلا إرضاء

---

[1] المائدة الآية 100

[2] محمد حسين الذهبي ، الاتجاهات المنحرفة في التفسير دوافعها ودفعها ،مكتبة موهبة ، مصر ،د.ط ، 1986،ص 15

لأهواء من أرادوا أن يتماشى القرآن مع العصر زمانا ومكانا فوسعوا الضيق" و الحق أن هذا غلوا منهم ، وإسراف يخرج بالقرآن عن مقصده الذي نزل من أجله ، ويحيد به عن هدفه الذي يرمي إليه "[1]ولذلك كان الأوائل أشد حذرا من غيرهم فركزوا في حديثهم عن القصص بعناوين خاصة واضحة "قصص الأنبياء " أو " القصة القرآنية "ومن هؤلاء الإمام البقاعي (ت775) وابن جزي (ت 741) ومحمد دروزة والطاهر بن عاشور "[2] فتوقفوا فنجوا .

ثم خلف من بعدهم خلف" لجأوا إلى الفروض النظرية لعلها تزيل ما حسبوه غموضا وإيهاما في القصص ، فبعدوا بأنفسهم عن موطن الهداية ، وفاتهم أنّ هذا القصص أسلوب دعوة وهداية " [3]، لذلك نجد أنّ بعض المفسرين توسعوا في دراستهم للقصص فأوردوا فيها الحق والباطل وما يصح وما لا يصح ، متجاوزين الروايات والأسانيد ، متكئين على إشارات و فهوم تبعدهم ولا تقربهم من الغرض المنشود ، فلجأ بعض القدامى إلى تتبع بعض الجزئيات التي سكت عنها القرآن ولم يتعرض لها من قريب ولا من بعيد ، فحاولوا وسعهم إيجاد فهم لها إما بالتأويل الفاسد أو بالروايات الضعيفة ، وهذا ما نبه عليه شيخ المفسرين الإمام الطبري حينما قال " ...وهو عندي ركون إلى الأضاليل وسكون على جرف الأباطيل إلا من عصمه الله وإنه لقليل "[4].

وأما ابن كثير لما تعرض لتفسير قوله تعالى:﴿**بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾[5]فقال " وقد وردت في هذا أثار كثيرة إسرائيلية ، لم أرى تطويل الكتاب بذكرها ،لأن منها ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم ، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا، ونحن في غنية عنها، ولله الحمد، وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب"[6].

---

[1] محمد عمارة ، رد إفتراءات الجابري على القرآن الكريم المرجع السابق ص 16 – 17

[2] سليمان علي الدقور ، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني ، كلية الشريعة ، جامعة اليرموك ،2005،ص 102

[3] طه عبد الفتاح مقلد ،القصص بين المفسرين والقصاصين قديما وحديثا ، د.ط ،ص1

[4] الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط4، 1980، ص 5

[5] الإسراء الآية 05

[6] ابن كثير ،إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 04، ص282

ويقول السيد قطب تعليقا على ما ورد في قصة موسى وهارون " ولسنا في حاجة إلى كل هذه الروايات ولا تحديد الزمان والمكان، فالقصة كما وردت في القرآن كافية لأداء الغرض منها في سياق السورة، ولو كان تحديد زمانها ومكانها وملابساتها يزيد في دلالتها شيئا ما ترك تحديدها "[1].

ويذهب الشيخ الطاهر بن عاشور إلى تتبع هذه المواضيع التي أطال أصحابها الحديث حولها فقال معلقا على قوله تعالى ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾[2] وقد وردت في وصف هذه الدابة ووقت خروجها ومكانه أخبار مضطربة ضعيفة الأسانيد ...لا طائل في جليها ونقدها[3] ،بل امتدت كتابات العلماء إلى تعقب المسائل العددية المذكورة في القرآن كقصة أصحاب الكهف وعددهم أهم ثلاثة رابعهم كلبهم ، فراحوا يذكرون احتمالات وروايات تبحث عن عددهم ومكانهم وأسماء بلدهم ،بل تعدت المسألة إلى الوصول إلى لون كلبهم ومكانهم فبلغت المبالغة شأوها فجرفت بهم بعيدا عن مقصد القصص القرآني الذي مفاده العبرة و الهداية والعضة للعالمين أجمعين .

ولذلك عندما نتابع قراءة ما أنتجته عقول علمائنا حول تناولهم لمادة القصص القرآني نجد دراساتهم تدور حول منهجين اثنين :الأول منهم من كان يقتصر في تفسيره على حدود النص في تحليل ألفاظه ، وبيان معاني تراكيبه وهؤلاء تفاسيرهم –غالبا –مبنية على الإيجاز والتوسط [4]وصنف ثان " توسعوا في قضايا التفسير والتفصيل في موضوعاتها كل مفسر حسب منهجه والعلم الذي مهر به ، مما جعل بعض المفسرين يتتبعون مجال نبوغهم من نحو وبلاغة فابتعدوا عن مقصد القرآن الذي هو الهداية ، فأوجدوا في ثنايا كتاباتهم خلطا كبيرا "بين قصص القرآن ،والقصص التي يوردها المفسرون ، فقصص القرآن حق لاشك فيه ، وأما ما أورده المفسرون ففيه الحق والباطل ، وقد توسع بعض المفسرين في إيراد ما يصح و مالا يصح من القصص "[5]الشيء الذي جعل النص القرآني لتحصيل معناه الحقيقي نجده قد أحيط بروايات وأحاديث في سندها شيء من الضعف أو الوضع بل وصل إلى إسرائيليات كواذب، و مرويات بواطيل لا يحصيها العد ،وذلك مما يتعلق بقصص الأنبياء والمرسلين الأمر الذي قادهم إلى حشو النصوص بالتكلف والبعد عن المقصود القرآني وفي هذا الصدد يقول محمد دروزة " إنّ كثيرا من

---

[1] شهبة ، محمد بن محمد ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1992، ص 178

[2] النمل الآية 82

[3] ابن عاشور ،محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، ج20، ص 39

[4] الزمخشري ،محمود بن عمر ، الكشاف ،دار الريان للتراث ،ط2، 1987،ج2ص80

[5] الشرباصي ، قصة التفسير ، دار الجيل ، بيروت ، ط3، 1988،ص40

المفسرين ولعوا بالتعليق على ما ورد من قصص ولعلا كبيرا على ما ورد في القرآن من قصص ولعلا كبيرا تجاوزا فيه حدود الروايات المنسوبة إلى الصحابة والتابعين ، وجالوا في ساحات التخمين بالتخرص والتكلف والمبالغة ، جولات مسهبة حينا ، وموجزة حينا آخر "[1]

وبذلك يكونوا قد ابتعدوا عن هدف إنزال القرآن وكلفوا أنفسهم البحث عما لم يطلب منهم أصالة ، فكيف بمن تتبع الآيات القصصية ، وحاول أن يستنبط منها الأحكام الفقهية وساق دروزة نماذج لذلك مثل قوله تعالى :﴿**وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ**﴾[2]واستدلوا على جواز استعمال الحيلة في التحلل من اليمين ، واخذوا من ممارسة كليم الله موسى للرعي جوازا لأن يكون الصداق مما نتج عن عمل الرعي من أجرةّ .

وكان هذا المنحى يعتبر خادما للنص القرآني مستنطقا له من خلال إخضاعه للدراسة التحليلية لاستخراج مطلق الأحكام الشرعية من غير أن يخل بالمعنى أو المنهج المتبع في الدراسة.

والحق الحق أقول أن هذه الفكرة لتكون أكثر جلاء أسوق لبيان ذلك جملة من الاتجاهات التي تناولت درس تفسير القرآن الكريم على سبيل الذكر لا الحصر:

1_**الاتجاه النقلي**: هو الاتجاه المقيد بسند رواية النقل الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة الجيل الذي حقت لهم الخيرية بنص **حديث رسول الله ﷺ**((**خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي**))[3]، فهم النموذج التطبيقي الواضح لسنة رسول الله ﷺ والذي لما رسول الله ﷺ تكلم عن الفرقة الناجية قال :((**مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**))[4] ولذلك فإن أقوم طريق للوصول للحقيقة الكامنة في النص القرآني التقيد بما جاءنا صافيا نقيا عن أهل الرواية و الدراية الذين حفظوا و فهموا ، فنقلوا بأمانة دون زيادة و لا نقصان إلا ما كان من الوضع و الدخيل الذي نخره العلماء و استخرجوه وأبانوا عواره وشططه في مصنفات خاصة أظهروا غلوهم وتطاولهم وافتراءاتهم حتى وصلوا إلى منتهى الجرأة إذ نسبوا إلى رسول الله ﷺ ما لم يقله ، فألبسوا أقواله الباطل والتكذيب .

---

[1] دروزة ، محمد عزة ، القرآن المجيد ، المكتبة العصرية ،صيدا ، بيروت ، د.ط، ص233

[2] ا دروزة ، محمد عزة ، القرآن المجيد ، المرجع نفسه ، ص233

[3] البخاري ، أبي عبد الله ، صحيح البخاري ،كتاب فضائل الصحابة ،باب أصحاب النبي- ﷺ - ،ج3 ص335 .

[4] الترمذي ، محمد بن عيسى ابن سورة ، سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، ما جاء في إفتراق الأمة مؤسسة الرسالة الناشيرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011 ، ص 936 .

2_**الاتجاه العقلي** : عند العودة إلى عصر التدوين نرى ثنائية السير بين الاتجاهين سير التوافق والتكامل المتكئ على الرواية الصحيحة والنقل المصدوق المؤتمن وهو المسمى عند أهل فن مصطلح الحديث "بعلم الرواية والدراية ".وعموما فإن هذا الاتجاه قديما كان يخنع للرأي الصحيح المحمود " وهو الرأي الذي يستند على الاستدلال أو الاستنباط من النص وحده أو من نص آخر معه " [1]فكان أصحاب هذا الاتجاه مبتعدين نائين بأنفسهم عن الرأي الباطل المذموم الذي هو "الرأي الذي لا يستند إلى استدلال أو استنباط ، بل يخالف النص مخالفة مريعة "[2]ولذلك كان الجيل الأول من الصحابة والتابعين يخافون على أنفسهم أن يتكلموا بما لم يعرفوا وقوفا عند قوله تعالى ﴿**وَلَاتَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[3] و قرن القول عنه يغير علم كالإشراك بلله فقال تعالى:﴿ **وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[4] ومن ثم لا عجب أن نجد الخليفة أبي بكر الصديق يتهيب هذا المسلك إذ كان يقول " أي سماء تقلني ، وأي أرض تظلني إن قلت في كتاب الله برأي ، فمراد الصديق هنا بالرأي هو الرأي الباطل المذموم ، وهو الرأي المجرد الذي لادليل عليه ، بل هو خرص وتخمين ، فهذا الرأي أعاذ الله الصديق والصحابة منه "[5]ولذلك حفل التاريخ الإسلامي بتراث علمي احتوت صفحاته تبيان معاني القرآن مشفوعة بأحاديث النبي محمد **صلى الله عليه وسلم** فلقيت القبول والتواتر ، إلى أن ظهرت بوادر نشأة الفرق التي فرقت الصف وجعلت الناس شيعا منهم المعتزلي العقلي ومنهم الجبري المعطل للأحكام ومنهم الخوارج الذين بسبب سوء فهم لقراءة النصوص خرجت منهم الفتنة ، وعليه قال الامام ابن حجر " هؤلاء الفرق الأربع هم رؤوس البدعة "[6]ومنه أحصى الدراسون بتوسع كبير ، أن خطأ هذا الاتجاه العقلي ينصب حول عاملين اثنين " عامل المعنى وعامل اللفظ "[7]

---

[1] ابن القيم الجوزية ،إعلام الموقعين ، دار الجيل ، بيروت ، 1973 ،ج1 ص67 – 68

[2] المرجع نفسه ،ص68

[3] الإسراء الآية 36

[4] الأعراف الآية 33

[5] ابن القيم الجوزية ،إعلام الموقعين ، المرجع نفسه ، ص 79

[6] ابن حجر ، فتح الباري ، كتاب التوحيد، ج13 ، ص344

[7] صبري المتولي ، منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، د.ط ، 1986، ص93 – 97

3-**الاتجاه الفني** :وهو الذي يهتم بالحديث عن القصة القرآنية من حيث المفهوم والهدف والغرض دراسة مفاهيمية دون أن يغوص في المحتوى وبذلك فهو يحاول " إبراز القيمة الفنية للقصة القرآنية بالدرجة الأولى ...وذلك في مقابل ما تكون عليه القصة الأدبية من عناصر تبرز فنيتها "[1]، فتنوعت مباحث هذا الاتجاه من دراسة بيانية لإظهار جانب الإعجاز القرآني أو تتبع ظاهرة النظم ، ولذلك كانت هذه الدراسة بداية منصبة على دائرة التعريف والهدف والغرض ثم توسعت فطالت مواضيع حساسة فحرّكوا بنيانها وتساءلوا عن واقعيتها ومدى صدقها ومطابقتها للواقع الذي نزلت فيه وهي تتقلب بين أحضان الواقعية والتكرار .

فحاول أصحاب هذا الاتجاه إظهار جمالية القصة وفنية عرضها فألفوا كتبا وردوا شبهات المستشرقين مثل كتاب الفن القصصي للدكتور خلف الله وكتاب مدخل للقرآن للجابري وغيرهم فقد بدأوا مدافعين منافحين وانتهوا مشككين وذلك بعرضهم لنظريات غربية ومقاربات دينية ممزوجة بدراسات العهد القديم فأدخلوا فيها ما ليس أصلا منها ،كنظرية النشوء في قصة أدم عند محمد شحرور فانطلقوا راكبين سفينة البحث عن الحقيقة وإظهار مكامنها فإذ بهم سلبوها محاسنها وحقيقتها وتاريخيها .

4-الاتجاه التفسيري : وهو " الاتجاه التي يعنى بالنص القصصي القرآني حروفه وكلماته وآياته وذلك بتتبع آيات القصة في مواطن ورودها في القرآن الكريم وتوضيح مفرداتها ، وبيان دلالات آياتها ، وتسجيل حوادثها وظروفها وجزئياتها وما يتصل بها من مواقف وأحداث "[2] وهو النوع الذي اكتسح الساحة الإسلامية قراءة وتأليفا مما نتج لدينا ثراء في المعارف وتنوعا في المناهج وتناغما في الاتجاهات الخادمة للنص القرآني نقلا وعقلا ، إلا أنه لم يسلم من الحشو والإسرائيليات التي قيلت في ثنايا بطون كتب التفسير دونما تمحيص وذلك ما ذكره الشيخ شلتوت عن منهج المسرفين في قبول الروايات "[3]

[1] سليمان محمد علي الدقور ، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني ، كلية الشريعة ، جامعة اليرموك ،2005،ص 242

[2] ا سليمان محمد علي الدقور ، المرجع نفسه ،ص 245

[3] شلتوت محمود، تفسير القرآن الكريم ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط9،ص 47

فتلقف أصحاب هذا الاتجاه كل الروايات وأوردوها دون أن يتبنوا سند روايتها وداريتها فكان الاتكاء عليها مسلك أضر بالنص القرآني إيرادا ومعنى، ولذلك كان لزاما على هؤلاء الالتزام بمرجعية النص وفق ما أنزله الله وشرحه الرسول محمد عليه السلام، غير أن الحق يقال إن دراسات هذا الاتجاه أينعت وأثمرت وأتت أكلها إذ أنهم احتاطوا لأنفسهم وهم يدرسون القصص القرآني فأوجدوا لنا فهارس معرفية تنير درب القارئين والدارسين والباحثين نجملها فيما يلي "

- تجميع آيات القصة الواحدة وترتيبها مع مراعاة التسلسل الزمني للأحداث أو مراعاة ترتيب السور أحيانا أخرى.
- بيان معاني الألفاظ ودلالات التراكيب.
- _حليل الأحداث والواقف وشخوص القصة.
- الاهتمام بالروايات التي لها علاقة بالقصة، سواء أكانت صحيحة أم ضعيفة.
- تناول بعض الجوانب في توضيح وتحليل بعض الأحداث والواقف فيما يتعلق بالمتشابه اللفظي وتكرار بعض الواقف.
- التركيز أحيانا على جانب من الموضوعات الدعوية والاجتماعية والأخلاقية "[1] ولما تحددت المعالم القصصية دراسة وتحليلا أبدع المؤلفون حول القصة القرآنية عرضا وتحليلا فصار هذا الاتجاه الأساس المتين لبناء أي دراسة حول القصص القرآني ، فصارت تآليفهم ومدوناتهم بوصلة يهتدي بها الدارسون ، ويحتذي حولها المبدعون ، فبحثوا عن مواضع القصص بما أوتوا من فهم وعلم فأجادوا وبقي رغم ذلك الباب واسعا من اجتهاداتهم فكم من قضايا قصصية لازالت بكرا .

5–الاتجاه التوجيهي الإرشادي: يسعى أصحاب هذا الاتجاه إلى الكشف عما في الآيات القصصية من " سنن وتوجيهات وإرشادات لمعالجة قضايا و لإصلاح الفرد والمجتمع والأمم والتركيز من خلال هذه التوجيهات على الجوانب النفسية والتربوية والإيمانية والدعوية انطلاقا من قوله تعالى ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ**﴾[2]

[1] سليمان محمد علي الدقور ، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني ، ص247

[2] المرجع نفسه ، ص 249

فبرز أصحاب هذا الاتجاه في تقصي جوانب العبرة والعظة من القصة القرآنية إيرادا وتحليلا وسردا ، فأبحروا في تتبع جزئيات القصص محاولين استخرج لآلئ حكمه وغرسه في عقول الصغار بكتب موجهة لهذه الفئة آخذة على عاتقها بساطة اللغة وإيجاز العبارة ووضوح المعنى تسهيلا للفهم وترسيخا للمغزى مركزين على جانب التوجيه والارشاد الذي هو المقصد الأسمى من القصة القرآنية .

ومن أهم الكتب نهجت مسلك هذا الاتجاه ما يلي:

- المستفاد من قصص الأنبياء للدعوة والدعاة للدكتور عبدالكريم زيدان .
- مدرسة الأنبياء عبر وأضواء محمد بسام رشدي الزين .
- الآباء والأبناء في القرآن .إبراهيم محمد الجرحي .
- القصص القرآني تفسير اجتماعي لراشد البراوي .

فأحدث هذا النوع من الدراسة التركيز عل جانب معين وهو الدعوة والعظة مبرزين ذلك من خلال عرض نماذج الأنبياء وقصصهم مع أقوامهم وإظهار صبرهم وثباتهم تحملا لأعباء الدعوة محتسبين الأجر عند الله ، مذكرين بالقانون الإلهي ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾[1]

6-الاتجاه الباطني: لقد اختلف العلماء قديما وحديثا حول أمر التفسير الباطني الصوفي فمنهم من لم يره شيئا يذكر لأنه مصادم لما سبق جملة وتفصيلا " بل يدخل في النوع المذموم لأن أصحابها لم يؤلفوها إلا لتأييد أهوائهم أو الانتصار لمذاويقهم و مواجيدهم ، من ذلك تفسير المعتزلة والمتصوفة والباطنية "[2]فهو اتجاه ينتمي إلى نمط معين للفهم ، إذ أن الآيات القرآنية لها إشارات لايفهمها إلا أرباب العزائم ممن أوتوا صدق الفهم عن الله فهم يعتمدون على دلالة خفية فوق المعنى الظاهر وهم في المقابل لاينكرون ظاهر النصوص وإنما يوسعون دائرة المعاني القرآنية بذكر الأسرار والأنوار و الفيوضات الربانية ولذلك توقف العلماء في سند قبوله لأن مبناه جملة من الوجدانيات التي يعيشها الصوفي في حالة الكشف والوجدان ولذلك عرفه الإمام الزرقاني بقوله هم " قوم رفضوا الأخذ بظاهر القرآن وقالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه باطنه ويستدلون بقوله تعالى ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ**

[1] غافر الآية 51

[2] صبحي صالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط13، 1981،ص 294

وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[1]وهم فرق متعددة " [2]وهناك من عده صنفا من الاتجاه الإشاري الذي هو " تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينهما وبين الظاهر المراد أيضا "[3]ولذلك توقف العلماء حول محل هذا الاتجاه من الإعراب مقارنة بما سبق من أنواع فقال الإمام الزركشي " فأما كلام الصوفية في تفسير القرآن فقيل تفسيرا، و إنما هي معان و مواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ**﴾[4] فأمرنا بقتال من يلينا ، لأنها أقرب شيء إلينا وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه "[5]وقال الإمام الذهبي " ...والقرآن عربي جاء لهداية الناس لا لإثبات نظرية من النظريات ربما كانت مستحدثة وبعيدة عن روح الدين وبداهة العقل ، غير أن الصوفي حرصا منه على أن تسلم له تعاليمه ونظرياته يحاول أن يجد في القرآن ما يشهد له أو يستند إليه ، فتراه من أجل هذا تعسف في فهمه للآيات القرآنية ويشرحها شرحا يخرج بها عن ظاهرها الذي يؤيده الشرع وتشهد له اللغة "[6].

وعقد الإمام السيوطي فصلا أسماه "**وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير**" وأورد جملة من النقول التي اعتمد عليها العلماء في إثبات أن ما قاله الصوفية وأوردوه من معاني ما هي إلا ادعاءات باطلة هدفها تعطيل أحكام الشريعة أو نفيها بالكلية ، وأورد الإمام السيوطي حديثا كان مستند هم وعمدة أراءهم فقال " قال رسول الله **ﷺ**:((**لُكِلِّ حَرْفٍ حَدٌّ ، وَلِكُلِّ حد مَطْلَعٌ**))[7]قلت : أما الظهر والبطن في معناه أوجه :

أحدها : أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها ، وقفت على معناها .

والثاني : أنّ ما من آية إلا عمل بها قوم ، ولها قوم سيعملون بها ، كما قال ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم .

---

[1] الحديد الآية 13

[2] الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، ومناهل العرفان في علوم القرآن ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1995، ج1 ص74

[3] الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، المرجع نفسه ، ص 78

[4] التوبة الآية 123

[5] الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، المرجع نفسه ، ص 170

[6] محسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة ،القاهرة ،ط7، 2000،ج2ص 327

[7] أبي يعلى ، أحمد بن علي ، مسند أبي يعلى الموصلي ، تح: حسن سليم أسد ، دار المأمون للتراث ،ط1، 1987، ج9ص 81 – 82 .

الثالث: أن ظاهرها لفظها، وباطنها تأويلها.

والرابع: **قال** أبو عبيد وهو أشبهها بالصواب إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به: ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، إنما هو حديث حدّث به عن قوم، وباطنها وعظ الآخرين، وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم ، فيحل بهم ما حل بهم .

وحكى ابن النقيب قولا خامسا : إن ما ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر ، وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي اطلع عليها أرباب الحقائق "[1]ولذلك كان مقام هذين التفسيرين الإشاري والصوفي قائم على جملة من الشطحات والرياضات الروحية التي هي بمثابة مقدمات للفتوحات وانسياب المعاني القرآنية على أفواه أهل الفن فيتكلون وكأنهم يتلقون عن الله وهذا الموقف صده العلماء وأنكروه لأنه يجعل النص القرآني في دائرة إملاءات النفس وما يطرأ عليها من أحوال وكشوفات فيصبح القرآن متوقف على حالة الصوفي فتلغى القواعد وتتكسر الضوابط على أعتاب أبوابهم و لا يصير لها معنى .

ومن هذا الباب أورد كثير من العلماء نماذج لتفسيراتهم المنحرفة من مثل :

قال التستري في قوله تعالى :﴿**وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ**﴾[2] الجار ذي القربى هو القلب والجار الجنب هو الطبيعة والصاحب بالجنب هو الجوارح المطيعة لله هذا باطن الآية "[3] فقال الإمام الشاطبي معلقا على هذا النص " إذ الجاري على مفهوم كلام العرب في هذا الخطاب ما هو الظاهر ، من أن المراد بالجار ذي القربى و ما ذكر معه ما يفهم منه ابتداء ...ولا ثمّ دليل يدل على صحة هذا التفسير ، لا من سياق الآية فإنه ينافيه ، ولا من خارج إذ لا دليل عليه كذلك، بل مثله أقرب ما ثبت رده ونفيه عن القرآن من كلام الباطنية ومن أشبههم "[4]و أورد الإمام ابن القيم بعض التفاسير الاشارية فقال "وفي قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى ربكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْشَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا**﴾[5]شطح الهروي شطحا بعيدا في تفسيره الإشاري الفيضي

---

[1] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج2،ص457 – 459

[2] النساء الآية 36

[3] التستري ، محمد سهل بن عبد الله ، تفسير القرآن العظيم (تفسيرالتستري)، تح: عبد الرؤوف سعد و سعد حسن محمد علي ، دار الحرم للتراث ، ط1، 2004،ص131

[4] الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2003م ، ج3 ص 402

[5] الفرقان الآية 45-46

...فقد أخطأ في الدليل حيث جعل " القبض " المذكور في الآية إشارة دقيقة خفية إلى منازل السائرين ومقام من مقامات الأولياء الخاصة وهو مقام القبض ، والخطأ في المدلول : حيث جعل القبض مقاما في قوله " القبض في هذا الباب اسم يشار به إلى مقام الأولياء الذين ادّخرهم الحق اصطناعا لنفسه "[1] فمع أن الآية التي استشهد بها الإمام الهروي هي حديث عن حركة فلكية تخص الشمس وانعكاس الظل طولا وتقلصا إلا أن الشيخ وظفها في غير مراد الله لها الذي يدل على القدرة لله تعالى وأسند حقيقتها لمقام الأولياء وما بينهما بعد المشرقين.

ويقول الشيخ ابن عربي (ت638) في تأويل بعض الحروف المقطعة مثل﴿**أَلَمْ** ﴾ يقول " أشار بهذه الحرف إلى كل الوجود حيث هو كل ، لأن الألف إشارة إلى ذات الله الذي هو أول الوجود و(اللام)إلى العقل الفعال المسمى جبريل ، وهو أوسط الوجود الذي يستفيض من المبدأ ، ويفيض إلى المنتهى ، و(الميم) إلى محمد **صلى الله عليه وسلم** الذي هو آخر الوجود تتم به دائرته وتتصل بأولها ولهذا ختم .."[2]فهذا التفسير خوض فيما اختص الله به وبقي في علم وما يعلم تأويله إلا الله " وكأن هذا المفسر لم يأبه بقول ابن عباس : التفسير على أربعة أوجه :

1. وجه تعرف العرب من كلامها .
2. وتفسير لا يعذر أحد بجهالته .
3. وتفسير يعلمه العلماء.
4. وتفسير لا يعلمه إلا الله ."[3]

وكأنه لم يكترث بقوله **صلى الله عليه وسلم** أنزل القرآن على أربعة أحرف أي أوجه للتفاسير :

1"_حلال و حرام لا يعذر أحد بجهالته .

2_وتفسير تفسره العرب

3_وتفسير تفسره العلماء

4_ ومتشابه لا يعلمه إلا الله عز وجل، ومن ادعى علمه سوى ذلك فهو كاذب "[4]

---

[1] ابن القيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تح:عاطف صابر شاهين ، دار الغد الجديد،ط1، 2014، ج3 ص 295

[2] ابن عربي،محي الدين بن علي،تفسير ابن عربي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،ط1، 2001،ج1 ص5

[3] صبري المتولي ، منهج أهل السنة في تفسير القرآن الكريم ،المرجع السابق ، ص296

[4] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج1، ص 18

نستطيع أن نقرر مما سبق ذكره وبيانه ما من تفسير ينقض القواعد وينسف الضوابط إلا كان التوقف في الأخذ منه توقفا يستدعي بيان شططه وإظهار عواره وتتبع مساوئه وزلاته ونشرها والتعقيب عليها حتى يظهر ذلك على رؤوس الأشهاد وحتى يعلم كل من يتجرأ على حياض التفسير و يعثوا فيها فسادا بأنه على خطر عظيم بتقوله على الله ما لم يحط به علما ، ومن ثم كان على من سولت له نفسه إظهار نظرياته وآرائه أن يحتاط لنفسه وأن " أحسن طريق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن ، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ،فإن لم يوجد في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب "[1]

وخلاصة القول لخصها مصطفى ديب البغا وهو يضع ميزان القبول أو الرفض لهذه التفاسير وذكر جملة من الشروط هي ما يلي :

1. ألا يتنافى مع ما يظهر من معنى النظم الكريم والمقرر في لسان العرب .
2. ألا يدّعي أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر،بل لابد من الاعتراف بالمعنى الظاهر أولا إذ لا يطمع في الوصول إلى الإشارة قبل إحكام العبارة ، ومن ادعى فهم أسرار القرآن الكريم ولم يضع نصب عينيه التفسير الظاهر والواضح يكون كمن ادعى بلوغ صدر البيت قبل أن يتجاوز بابه .
3. ألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا ، كتفسير بعضهم قوله تعالى :﴿**وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾يجعل كلمة ﴿**لَمَعَ**﴾فعلا ماضيا ، وكلمة ﴿**الْمُحْسِنِينَ** ﴾ مفعولا به .
4. ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي
5. أن يكون له شاهد شرعي يؤيده ."[2]

7–الاتجاه المنحرف في التفسير :إن أصدق ما توسم به أصحاب هذا الاتجاه بعدهم عن منهج السلف نقلا وتحليلا و استنباطا ، فمالوا عن الحق ، وابتعدوا عن الصراط المستقيم واتبعوا عوجا ، وحرّفوا الكلم عن مواضعه ، وأحلوا لأنفسهم ما ليس لهم به حق ، فغيروا وبدلوا ، وحمّلوا الآيات ما لم تتحمل ، و لووا رؤوس الآي ، وبنوا عليها معاني ودلالات لم يسعها السياق القرآني ولا أسباب النزول ، ولذلك كان هذا الاتجاه أساسه " يقوم على الخطأ و الهوى المقر مسبقا ، و على الابتداع والتحريف في فهم

[1] الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج2، ص175 – 176

[2] مصطفى ديب البغا و محي الدين مستو ، الواضح في علوم القرآن ، دار الكلم الطيب ، دار العلوم الإنسانية ، دمشق ، ط2، 1998، ص240

آيات القرآن الكريم ما يخص القصة تحديدا ، وتوجيهها توجيها خاطئا ، وفقا لمعتقدات وأراء مغلوطة مقررة عند أصحابها ،."[1]

فنهج هؤلاء المفكرين أسلوب التدليس في طرح أفكارهم ونشر أصول مذهبهم بخلط الخبيث بالطيب والصحيح بالعليل مظهرين توسع مداركهم وقدرة عقولهم لفهم القرآن الكريم وازدادت عنايتهم لجانب القصة القرآنية " لأنها الموضوع الذي يستطيعون أن يتسربوا من خلاله إلى الموضوعات القرآنية الأخرى، هذا أولا ، وأما ثانيا : فلأنهم ظنوا التمويه في قضية القصة قد يسهل عليهم أكثر من غيره من بقية الموضوعات .

وأما ثالثا : فقد رأوا أن عوامل مشتركة بين القصة القرآنية والقصة الحديثة ، ومن هنا يمكنهم التخليط ، كما يمكنهم أن يدسوا سمومهم وهم يتظاهرون بتطبيق قواعد القصة الحديثة على القصة القرآنية بحسن نية دون أن يثير عليهم أي عاطفة من قبل المسلمين المؤمنين بكتاب الله " [2] ،ولذلك تعددت الأخطاء المنهجية في تفسير كلام الله بداية من حيث بعد المعنى عن دلالة اللفظ أو منازع ظاهر النص لباطنه أو تغليب جانب على آخر ، فيقع المفكر في النهي القرآني ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾[3] وهذا المنحى تعقبه الإمام ابن تيمية في كتابه أصول التفسير[4] واقفا على السقطات والزلات التي وقع فيه أصحاب هذا الاتجاه وهم يفسرون كلام الله وتتبع غيره هذا الاتجاه الذي تحشم صعاب التفسير فأحصوا عليه مجموعة من الانحرافات مشكلة كما يلي :

"**الشكل الأول** : القائلون بالخيال في القصص القرآني .

الشكل الثاني : المؤولون لآيات القصص القرآني .

الشكل الثالث : الآراء السخيفة لبعض الآيات القصصية "[5] ،ومجمل القول حول هذه الإشكالات أن أصحابها بنوها على أقوال المشركين وعنادهم لآيات القرآن حين نزولها ، إذ أنهم أطلقوا عليه اسم

---

[1] سليمان محمد علي الدقور ، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني ، ص 252

[2] فضل عباس ، قصص القرآن الكريم ، ص 52

[3] الإسراء الآية 36

[4] ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير ،ص 83

[5] سليمان محمد علي الدقور نااتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني ، ص 257 – 258

﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا**﴾[1]فادعوا أن النبي محمد عليه السلام إنما أخذ القرآن وتلقفه من فم غلام أعجمي والحق أعلم بكذبهم ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ**﴾[2] فرد الله عليهم تناقض معادلة التعليم ﴿**لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾[3]ثم ما فتئت تنتقل عدوى هذه الشبهات إلى عقول كثير من المفكرين ففكروا وقدروا ثم صرحوا أن القصص القرآني يخلوا من الصدق التاريخي " وأنه لا يمكن للمؤرخ أن يستمد معارفه من التاريخية من آيات القرآن ، وأن الأنبياء تساهلوا في معارفهم التاريخية وستروا الحقائق تحت أستار الإشارات "[4]وبعدها صار التخطيط محكما " يرمي العاملون إليه ، يؤدي غاية يسعون لتحقيقها ، من خطة ملائمة حتى يصيب العمل هدفه و يحقق أكبر قدر ممكن من الغاية التي يسعى إليها أصحاب العمل ، و لو كانت هذه الغاية شرا محضا لا خير منه "[5]فظهرت وجوه على الساحة العربية من أمثال طه حسين ومحمد عبده ممن تربوا في أحضان الغرب فرضعوا أفكارهم ، وتغذوا بمناهجهم ، فلما بلغوا أرقى الشهادات و استوى عودهم ،وجهوا دراساتهم حول ثوابت دينهم ،و قطعيات شريعتهم ،فزعزعوا بنيانها وشككوا في حقيقتها وتوالت التآليف والدراسات التي تبنّى فيها أصحابها منهج التشكيك سلما فكان منهم أمين الخولي ومحمد أحمد خلف الله الذي أظهر منهجه في سفر كتبه وأسماه بالفن القصصي في القرآن وضمنه أقوالا وأراء عودي من أجلها وأرغم على سحبها بعدما تلت عليها الردود قدحا و إنقاصا ، فبعد برهة من الزمن أتم إخراجها متبنيا رأيا شاذا حول أساس بناء القصة القرآنية إنما هي "عمل أدبي متخيل ...وأن منهج القرآن هو معالجة القصة القرآنية معالجة أدبية بلاغية لا يقصد منها تعليم الناس التاريخ أو شيئا من حقائق الأحداث ، إنما يقصد إلى المعاني الأدبية والبلاغية التي تكشف عن الاستشارات النفسية والعاطفية "[6]وحاول أن يدعم قوله بآيات قرآنية اقتطعها من سياقها العام وغيّب معناها وألبسها معاني ودلالات بعيدة كل البعد عن أصل تركيبها كما أن ترتيب الآيات من قبل

---

[1] الفرقان الآية 05

[2] النحل الآية 103

[3] النحل الآية 103

[4] بلبول ، عبد الباسط إبراهيم محمد ، القصص القرآني ، رسالة دكتوراه في التفسير ، جامعة الأزهر الشريف ، القاهرة ، مصر ،دت، ص 497

[5] حبنكه الميداني ، كواشف زيوف المذاهب المعاصرة ، ص 103

[6] أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن ، ص 64

ومن بعد ينفي ما ذهب إليه خلف الله في كثير من استدلالاته وبالأخص لمصطلح الأسطورة على النص القرآني فيكون " إنما هو رد أن يكون القرآن أساطير فهو رد على القيد والمقيد "[1] ثم لم تلبث جماعة من لمفكرين حتى أصدروا دراسات تحمل شعار الدراسات المقارنة بين الإسلام والشرائع الأخرى ،محاولين إثبات التناقض في النص القرآني ووسمه بالخيال والأسطورة ، ثم لما كلّت سواعدهم ،وتساقطت أسلحتهم ، وتهاوت شبههم ، و هم يحاولون النيل من كتاب تكفل الله بحفظه ، فتوجهوا إلى تصويب سهامهم تحت مسمى " التأويل "غير مراعين لقواعد اللغة وضوابط التفسير ،فتولد في عصرنا "الفئات المارقة المنحرفة —على تفاوت بينها —تلوذ بمخبأ الإسراف في التأويل تحتمي به، وتستند إليه، وتعتمد عليه، عوضا عن رفضها بصراحة للنصوص الثابتة المحكمة، فترفضها الأمة وتفصلها عن جسمها الحي، فتموت حتما "[2].

فإن هؤلاء أقاموا معاني الآيات القصصية على مفاهيم ارتضوها لأنفسهم ووسعوا مدارك عقولهم وجعلوا الحرية مطلقة لكل إنسان " فأصبح من حق كل أن يفسر ما شاء بما شاء وهذا خرج حدود العقل"[3] ومنه تولدت ونشأت هذه الباطنية المعاصرة شعارا لها في قراءة النص القرآني ونقده ، وهؤلاء لم يكن لهم موقف خاص بالقصة القرآنية ، إلا أنهم تناولوا النص القرآني كله وفق منهج هذه القراءة المعاصرة التي تبنت ما يسمونه هم " باللسانيات البنيوية "حيث يزعمون أن النصوص تظل دائما و أبدا قابلة للتفسير، فالقراءة عملية مستمرة لا تنتهي عنده دلالة معينة، ولا تقف عند أحد، كما أنها تجعل المفسر أو القارئ يساهم في إنتاج المعاني ولذلك فالبنيوية تذهب إلى عدم وجود قراءة —تفسير- بريئة "[4] فاشتهرت أعلام ، وظهرت رجالات علت أصواتهم وكثرت هتافاتهم من أمثال محمد أركون والدكتور نصر أبو زيد وأحمد خلف الله والجابري ، فلقد حاول هؤلاء بما أوتوا من فكر وبراعة قلم أن يسوغوا قواعد منهجهم ويعرضونها في كتبهم التي ءامن بها من ءامن وكفر بها من كفر ، وهو ما سنحاول بيانه في المبحث الثاني من هذا الفصل بتتبع نماذج من المفكرين العرب الذين درسوا القصص القرآني تحت غطاء المذهب والتجديد والقراءة المعاصرة.

---

[1] فضل عباس ، القصص القرآني ، ص 428

[2] القرضاوي ، كيف نتعامل مع القرآن ،ص 375

[3] القرضاوي ، المرجع نفسه ، 343

[4] محمد سالم أبوعاصي،مقالتان في التأويل،معالم في المنهج ورصد الانحراف،دار البصائر، القاهرة،ط1، 2003،ص61

المطلب الثاني: المستشرقون والدراسات القرآنية

إن الحديث عن طائفة مسماة بالمستشرقين هو الحديث عن جهود بذلت من قبل مفكرين وفلاسفة بذلوا جهدهم ووسعهم لقراءة الدراسات القرآنية باختلاف فروعها فأنتجوا من ثمار غوصهم ثراءا معرفيا كانت بدايته بالعكوف على النص القرآني الذي "حدبوا على دراسته بمثابرة ، وتتبعوا نصوصه بإمعان ، فرآه البعض مادة للأبحاث الموضوعية ..."[1]ولذلك توجهت أنظار كثير من المستشرقين إلى القرآن وفروعه فكان من بين اهتماماتهم وهو ما ظهر في إعـدادكثيرة من التآليف والمقالات التي كتبت حول القرآن الكريم مثيرة الكثير من الإشكاليات والأزمات، والتي كان على رأسها "أزمة فهم" القرآن الكريم، قضية " الفهم" من القضايا المهمة والمثارة بشدة في علم تاريخ الأديان ، ويهتم بها "مؤرخو الأديان المعنيين بدراسة دين غيرهم بالتحديد، نظرا لكونها قضية أو نظرية تقدم طريقة وأسلوبا جيدا لدراسة الأديان والتعرف عليها من قرب أو من الداخل أي أنها تحاول فهم الدين المعني بالدراسة وفق ما يفهمه أصحاب الدين أنفسهم" [2]ورغم معرفة كثير من المستشرقين بنظرية أو قضية "الفهم" إلا أن معظمهم لم يستفد بل ربما لم يهتم بتطبيقها على الإسلام ومصادره الأساسية وفي مقدمتها القرآن الكريم؛ إذ لم يظهر لها تأثير على دراسات المستشرقين المعنية بالإسلام[3]

إذ كان الدافع للمستشرق هي الأفكار وأيديولوجيات المملوءة بالقوالب الفكرية المسبقة والتي حاولوا هم بدورهم تطويع القرآن على نسقها ونهجها .

ولذلك شهدت نظرية إعادة الفهم للنص القرآني توسعا كبيرا فشملت العقائد والديانات الترجمة وأسباب النزول والقصص القرآني والعلوم الخادمة من لغة عربية ونحو وصرف وبلاغة وبحوث أخرى متفرقة شملت القراءات القرآنية وحقيقة النفس في القرآن وغيرها من الكتب التي خلفها أصحابها شاهدة على ما قدموا من وقفات معرفية حول حقائق إسلامية، فبعد هذا المدخل نقف على حقيقة المصطلح عند علماء اللغة والاصطلاح.

---

[1] محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط2، 1986، ص5

[2] محمد خليفة حسن، أزمة الاستشراف الحديث والمعاصر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2000، ص 257 .

[3] ا محمد خليفة حسن، أزمة الاستشراف الحديث والمعاصر المرجع نفسه ، ص257 .

- **ففي اللغة** :الاستشراق تعريب للكلمة الإنجليزية Orientalism مأخوذ من الاتجاه إلى الشرق. وكلمة "الاستشراق مشتقة من شرق يقال شرقت الشمس شروقا إذا طلعت "[1]وهي تعني حركة الشمس التي يدور فلكها مشرقا ومغربا ولذلك حددت هنا جهة المشرق ،أما إذا" أضيف إليها الألف والسين والتاء والتي تعني طلب الشرق؛ فإن معناها طلب علوم الشرق وآدابه وأديانه بصورة شاملة، ومنهم من يقول: ليس القصد منه الشرق المكاني الجغرافي، و إنما هو الشرق المقترن بالشروق والنور و الهداية."[2]
- **واصطلاحا** : الاستشراق بتعريف موجز " دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتأريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته "[3]وهناك من العلماء من عرفه بقوله "اتجاه فكري يعنى بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والسنة والشريعة والتاريخ، وغيرها من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى. ويلحق بالاستشراق ما تبثُّه وسائل الإعلام الغربية من كتابات وبرامج تتناول الإسلام والمسلمين وقضاياهم.وهناك من يحدد المعنى الاصطلاحي تحديدا يجمع الجهة والتخصص فيقول ادوارد سعيد الاستشراق هو "كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه، وسواء كان ذلك المرء مختصا (الأنثربولوجيا))، أو بعلم الاجتماع، أو بعلم الإنسان مؤرخا أو فقيه لغة ((فيلو لجيا)) في جوانبه المحدودة والعامة على حد سواء هو ((مستشرق))، وما يقوم به هو أو هي بفعله هو ((استشر اق))[4]وعّرف البعض الاستشراق أيضاً بأنه: "ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته"[5]وأحياناً يقصد به: "أسلوب للتفكير يرتكز على التمييز المعرفي والعرقي والأيدلوجي بين الشرق والغرب". ومرة يراد به: "ذلك العلم الذي تناول

[1] المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، 1960م، ج1 ص482

[2] حمد بن سعيد السرحاني ، الأثر الإستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ، ص03

[3] جبور عبد المنعم ،المعجم الأدبي ، دار الملايين ، بيروت ، 1979م،ص 17

[4] إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء) تر: كمال أبو الديب، بيروت، ط2 ، ص38

[5] عبدالله محمد الأمين: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1997، ص16.

- المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب"[1]ولذلك فالاستشراق لا يعتبر تاريخاً أو جغرافيا فقط، ولا إنسانيا أو ثقافة فحسب، وإنما هو مجموع ذلك كله، فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة.

و من ثمّ " فقد تخطى مصطلح الشرق حدوده الجغرافية إلى غرب الجزيرة العربية و شمال إفريقيا فقد تخطى مصطلح الاستشراق الغربيين ، وتجاوزهم إلى المستعربين بعامة ، ممن لم يعتنقوا الإسلام دينا ولم ينطقوا بالعربية لغة .."[2]وقد اختار أحمد عبد الحميد غراب هذا التعريف "دراسات 'أكاديمية' يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات .. .بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"[3]وبعد هذه التعاريف التي تكاد تتفق على تحديد الجهة وبيان المقصود من دراساتهم فيكاد يكون التعري الجامع المانع هم أن الاستشراق هو كل عمل يصدر عن الغربيين على اختلاف أماكنهم وشرائعهم من إنتاج فكري وإعلامي وتقارير سياسية واستخباراتية حول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن ويلحق بهم ممن ساروا على شاكلتهم ورصعوا أفكارهم وتربوا في محاضنهم من المفكرين العرب .

3_فبعد تحديد المصطلح المفاهيمي فيمكن القول أن المستشرقين قد حددوا بواعث دراساتهم بنية التبشير تارة يقول رودي بارت "أن الهدف الرئيسي من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر ميلادي وفي القرون التالية له : هو التبشير وعرفه بأنه " إقناع المسلمين ببطلان الإسلام ، واجتذابهم إلى دين المسيحي ، "[4]واتجه البعض الآخر إلى الطابع الاستعماري الذي يمليه الجانب الإداري متخفيا بأي لباس في داخل الدول العربية والإسلامية مما يتحتم عليه إتقان لغة البلدان الذي يبم فيه متشبعا بمعرفة عاداتهم و تقاليدهم حتى يستطيع أن يلج إلى بيوتهم وقلوبهم و يستل الحقائق منهم و هم في غفلة من سره و حقيقة تواجده ، فعل سبيل المثال " كان كرستيان سنوك هورجرونية

[1] ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002، ج1 ص20.

[2] محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ص12

[3] أحمد عبد الحميد غراب ، رؤية إسلامية للاستشراق، بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي ط2، 1411هـ، ص 7.

[4] بارت دودي ، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، تر: د.مصطفى ماهر ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، 1967م، ص 11

(1936م.1857م) رجلا يعتمد على خبرته العلمية بالشرق ، وقد قام في رسالته (العيد المكي – 1880م)تلك التي لم تفقد قيمتها إلى اليوم ، بفحص ناقد للتصريحات القرآنية الخاصة بإبراهيم ، واعتباره الأب الأول للإسلام ومنشئ الكعبة ، وقد أقام استعدادا للعمل في خدمة الاستعمار نصف عام متخفيا في 1885م بين المسلمين في مكة وأنجز كتابه عن مكة خدمة لمهمته الاستعمارية الهولندية الهندية "[1] ومنهم من كان خالص التوجه للجانب العلمي وفي هذا المنحى توقف ونظر إذ رأى كثير من علماء المسلمين من خلال معايشتهم لأصحاب الحركات الاستشراقية لمسوا فيهم صفاء نيتهم للموضوعية والبحث الدقيق " فكثير من هؤلاء المستشرقين لمسوا في اللغة العربية لغة ثقافة وأدب وحضارة ، و وجدوا القرآن في الذروة من هذه اللغة ، فحدبوا على دراسته بدافع علمي محض ..."[2]وحاول الأستاذ نجيب العفيفي أن ينتصر لصدق نوايا توجه المستشرقين ففكر ثم قدّر فرأى أن " الاستشراق مهنة علمية حرّة ترسي قواعدها على أصول التحقيق والترجمة والتصنيف "[3] ،لكن التاريخ خير شاهد أن أهل الكفر ملة واحدة لا يؤمن جانبهم فكانت الحيطة والحذر وهم يقتحمون سور ديننا ويتكلمون في أصول عقيدتنا ويردون تفاسير سلفنا بعقولهم ونصوص الشرائع القديمة والجديدة التي أصابها التغيير والتبديل على مر العصور، كيف وقد تعلقت المسألة بأقدس وأصح وثيقة فوق الأرض وهي القرآن، فكان لزاما على المسلم ألا يبخس الناس حقوقهم وألا يصدقهم بل كل يؤخذ ويرد من قوله ومدد كلمه بعد التمحيص والتحقيق فنأخذ ما صفا ونترك ما كدر .

4_ عندنا نقتفي أثر المستشرقين وجهودهم نجدهم قد تنوعت دراساتهم ومن الاهتمامات والجهود الاستشراقية المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، جهود المستشرقين في تحقيق ونشر كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم كتحقيق: أسرار التأويل وأنوار التنزيل للبيضاوي، تحقيق المستشرق الألماني ((فرايتاج)). والكشاف للزمخشري، تحقيق المستشرق الإنجليزي ((ناسوليز)). والإتقان للسيوطي، نشر المستشرق النمساوي ((شبرنجر)). و لم تخل أهدافهم في معظم تحقيقهم للكتب الإسلامية من الأهداف المشبوهة بتركيزهم على الكتب الشاذة في مجالها ، كتحقيق المستشرق الألماني ((برجشتراسر)) لكتاب: القراءات الشاذة في القرآن لابن خالويه، وإبراز الروايات الشاذة في كتاب الإتقان للسيوطي، وكتاب

[1] محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ،المرجع نفسه ،ص 31

[2] محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ص 20

[3] نجيب العقيقي ، المستشرقون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1965م ، ص 114

المصاحف لابن أبيداود "[1] وقد بين عدد من المؤلفين والعلماء الأهداف المشبوهة للمستشرقينفي تحقيق ونشر الكتب الإسلامية."وأما فيمجال المؤلفات الاستشراقية في علوم القرآن الكريم فنذكر الكتب والأبحاث الآتية:

- التطور التاريخي للقرآن، إدوارد سيل، مدراس، الهند، 1898م.
- مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن للمستشرق الألماني جوستاف فايل .(م1889 – 1808)
- تاريخ القرآن للمستشرق الفرنسي ((بوتيه)) (1883 – 1800م)."[2]
- تاريخ النص القرآني، للمستشرق الألماني نولدكه (م1930 –1836)[3]

وأفرد محمد حسين الصغير الحديث عن الفن القصصي في القرآن[4] ودراسات المستشرقين لقصص الأنبياء ومن الكتب و الأبحاث المتعلقة بالقصص القرآني التي تركز – على حد زعمهم – على الطعن في ربانية كتاب الله تعالى، وترديد مزاعمهم ودعمها بالأثر اليهودي في القصص القرآني، ويذكر الأستاذ بركلمان بعض الكتب التي تخصصت في الكتابة عن القصص القرآني وهي كالآتي :

1. مصادر القصص الإسلامية في القرآن وقصص الأنبياء، لسايدر سكاي، باريس، 1932م.
2. و القصص الكتابي في القرآن، لسباير جريفنابنخن ،1939م.
3. وقصص القرآن، للمستشرق المجري بيرنات هيللر (1857–(1943م)، مجلة عالم الإسلام، 1994م

وقد تخصص تقريبا في جزء من قصص القرآن ، فينشر بحثا في مجلة الفصول بعنوان :

1. قصة أهل الكهف، عام 1907م
2. عناصر يهودية في مصطلحات القرآن الدينية 1928م.
3. قصص القرآن ، عالم الاسلام ، 1934م."[5]

---

[1] محمد عوني عبد الرؤوف، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 2004م، ط1، القاهرة، ص349 – 366

[2] عبد العظيم الديب، المستشرقون والتراث، مكتبة ابن تيمية، المحرق، البحرين، ط1، 1406 ،1986م، ص26.

[3] الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، ص26.

[4] محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، 74

[5] بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، تر: عبد الحليم النجّار ، دار المعارف ، القاهرة ، 1968م،ج1ص 143 - 144

-ونجد مؤلفات المستشرقين في هذا المجال منثورة في المعاجم و الكتب التي حاولت إحصاء التراث العربي وغربلته من كل ما لم يتقبله عقولهم ، وللنيل من الدين الإسلامي أسس المستشرقون كراسي علمية منصوبة في الجامعات مقررين مناهج ومقررات تدرس حول القرآن واللغة العربية ، فقد لقد أطلقوا على القرآن جميع الأوصاف والنعوت الشائنة وحاولوا النيل من جوهر القرآن وتاريخه وذلك قبل ترجمته ترجمة كاملة، وكل ما كان بين أيديهم بعض الأجزاء المبتورة و الشهادات المغرضة.

وبحلول القرن التاسع عشر توسعت رقعة الأبحاث فشملت شتى فروع الدراسات القرآنية من ترجمة وجمع للقرآن وتدوينه وترتيب آياته وسوره و كل ما يتعلق بالقراءات، وأسلوب القرآن البياني ورسم المصحف، وغيرها من الموضوعات الهامة التي تندرج ضمن مجال الدراسات القرآنية متكئُون في ذلك على القراءات المشبوهة التي طفقت من زمن قريش تسعى للمساس بمقدسات الإسلام، وإن أهم الشبهات التي ركز عليها المستشرقون فيما يتعلق بالقصة القرآنية هي: التشابه والتكرار، والسرقة والتقليد للكتب السماوية الأخرى وهذا ما قام به: جولد تسيهر، شفالي، مرجوليوث.

و يبقى الأكثر شيوعا في مجال العناية بالقراءة تفسيرا و بيانا "كتاب " مذاهب التفسير الإسلامي " للمستشرق المجري جولد تسيهر "[1] ولا ننسى دائرة المعارف الإسلامية التي أصدرها المستشرقون ،" وما تحمله من مواد استشراقية للطعن في كتاب الله وقد صدرت بعدة لغات في طبعتها الأولى عام 1914م ، وفي طبعتها الثانية عام 1954م "[(1)]وكان للمستشرقين اهتمام كبير بمجال الترجمة للقرآن الكريم ترجمة كلية أو جزئية كان عليها كثير من التحفظات من علماء السلف لأنها ترجمات لاتستوفي شروط الترجمة من اتقان لغة الضاد ومعرفة دقيقة لمباحث اللغوية من تقديم وتأخير وبلاغة "وهذا لا يتأتى بمعرفة قوانين اللغة العربية بصفة سطحية بل من خلال التعامل مع النص المصدر ولغته حرفيا ،بينما يتعامل مع لغة الترجمة على أساس مرجعيتها القواعدية ، وذلك بتطبيق أسس النحو والبلاغة والدلالة على النص المصدر ليتمكن من فهمه وتفسيره وتحويله بعد ذلك "[(2)] فكان محتم على من يخوض غماره أن يحتاط لنفسه ويأخذ خطواته بالدقة لأنه ينقل معاني النص عن طريق المفاتيح الدلالية مستهديا بتفسيرات العلماء المسلمين الذين لهم قدم راسخة ليتحقق النقل بأمان من اللغة الأصلية إلى اللغة المستقبلة مع مراعاة جميع الضوابط والقواعد التي قررها أهل العلم في مثل هذه الترجمات.

[1] محمد فؤاد عبد الباقي ، تفصيل آيات القرآن الكريم ، المرجع نفسه ، ص 38

[2] شيخ الشباب عمر ، التأويل ولغة الترجمة ، دار الهجرة ، بيروت ، لبنان ، ص 37

ولذلك كان المترجم على خطر عظيم لأن النص القرآني يحتوي خاصية الإعجاز لفظا ومعنى "وكونه وصف بالمعجز فقد عدّه علماء البلاغة والبيان واللغة عموما نصا يبلغ أعلى درجات البيان من حيث الشكل "[1] وبلغ مداه من حيث التميز بالمضامين فامتاز بسحر الألفاظ وبلاغة المعاني وهذا ملا يستطيع المترجم محاكاته ظاهرا وباطنا وإنما يقتصر عمله على الترجمة المجازية التفسيرية ، ولذلك يكاد " الباحثون في مجال الترجمة يتفقون على أنه لا نقد بدون مقابلة النص المترجم بالنص الأصل ، إذ الاكتفاء بالنص المترجم لتقديم ملاحظات نقدية لا يمكن أن يكون موضوعيا ولا علميا بل يكون

أقرب إلى النقد الأدبي منه إلى النقد الترجمي "[2]إلاّ أن مسألة الترجمة دار حول سجال عريض بين من ءامن بها ونشرها ودعا إليها وبين من كفر بها وحذر من قراءتها وكلا الأمرين ذميم والحق أن لكل عمل زلات ومن الإنصاف ما ذكره الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي حول الترجمة الفرنسية للأستاذ إدوار مونتير" كنت طالعت في مجلة المنار مقالا للأمير شكيب أرسلان عن ترجمة فرنسية حديثة عن للقرآن الكريم ، وضعها الأستاذ إدوار مونتيروقد قال عنها: أنها أدق الترجمات التي ظهرت حتى الآن وقد نقل عنها إلى العربية مقدمة هذه الترجمة وهي تأريخ القرآن وتأريخ سيدنا رسول الله ، وقد نشرت في المنار .فاقتنيت هذه الترجمة فوجدتها قد أوفت على الغاية في الدقة والعناية ، وقد ذيلها المترجم بفهرس لمواد القرآن مفصّل أتمّتفصيل "[3]وبعد هذا الجولة في أروقة المستشرقين شرقا غربا يمكن القول أنهم كانوا جادين في تنقيبهم ونقدهم للتراث فما تركوا بابا من العلم إلا ولجوا أروقته وألفوا فيه ، ومن ثمّ لم يكن أمرا هامشيا ولاعابرا بل أرشقوا أعمالهم ومذاهبهم عبر الكتب والمقالات و إنشاء الموسوعة " دائرة المعارف " عن الإسلام التي تكاتف عدد كبير من المستشرقين لإعدادها وإخراجها .

ولابد من الإشارة إلى جزئية هامة وهو جميع ما خطط له المستشرقون قديما وحديثا ، سرا وعلانية ، انتقل شرره إلى عقول أبناء جلدتنا ممن يدينون بديننا ويتكلمون لغتنا فتلبسوا بمنهجهم وساروا على أثارهم ،الأمر الذي جعل كثير من الحداثيين المستعربين ممن ساروا حذوهم ونهجوا نهجهم قالوا إن مقياس صدق القصص القرآني والضابطة الرئيسية هي اليهود والأحبار، فصرح أحمد خلف الله قائلا "إن لليهود ضابطة في معرفة الصادق عن الكاذب وممن يدعون النبوة ويذكرون للناس أن الوحي ينزل

[1] محمد أحمد مصطفى (أبي زهرة)، المعجزة الكبرى القرآن دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ص 64

[2] محمد بغداد بلية ،مباديء نقد الترجمة وتفسير النص ، ص132

[3] محمد فؤاد عبد الباقي ، تفصيل آيات القرآن الكريم ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط2، 1969م، ص 8

عليهم من السماء فلقد كان من مقاييس هؤلاء في التفرقة بين النبي والمتنبي، من ان النبي يعلم الغيب، وأن من علوم الغيب معرفة أخبار السابقين من الرسل والأنبياء، ومن خفيت على الناس أمورهم"[1] فأرادوا مقارنة ما في الكتب القديمة بما أخبر به الرسول عن ربه تعالى فلما وجدوا اختلافا كثيرا بين ماهو وحي صحيح وما بين أيديهم نكسوا على رؤوسهم ورفضوا الإذعان للحق لأنهم يعلمون أن ما يوجد بين أيديهم أصابها التحريف، والتدنيس لمقام الأنبياء، مما سبب انحرافات كبيرة في الأصول والفروع، فأنزل الله أحسن القصص مسار التاريخ وتظهر حقيقة الكتب السابقة وتكشف عن الحقائق والوقائع بما يحفظ صدق الوحي ومقام الأنبياء الواسطة ما بين الحق والخلق .ولذلك جاءت الآيات تترى تثبت صدق الإخبار لعموم القصص القرآني من الله لنبيه محمد عليه والصلاة والسلام :قال الله تعالى:﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا..**﴾[2] وقال الله تعالى وهو يستفتح الحديث عن قصة فتية أهل الكهف ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ**﴾[3]وقال الله تعالى:﴿ **نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[4]إذن لا يوجد أصح تاريخ وأصدق قصص من قصص القرآن الذي أنزله الحقّ بالحقّ ويمكن القول أن مجمل أراء ومواقف و شروحات وتصورات لا تتفق إطلاقا مع جوهر الإسلام وتعاليمه ورسالته الخالدة، لقد أثار المستشرقون في القرآن شبهات بقصد التشكيك والتضليل، سواء من حيث مصدره أو صحة نصه أو من حيث تعداد القراءات فيه أو سلامة تفسيره.ولكن هذا لا يمنع الباحث من إبراز نقط القوة حيثما وجدها في الدراسات التي أنجزها كبار المستشرقين والكتاب الغربيين، وذلك طبقا لقواعد منهج البحث العلمي الرصين ومن حق علماء الأمة الإسلامية أن تأخذ أعمالهم بالتحليل والنقد وأن نرد مطاعنهم على الإسلام ورسوله و كتابه، وأن نقوم بالكشف عن أغراضهم الدفينة حول جميع القضايا التي تناولوها بالدراسة والتحقيق فنميز الخبيث من الطيب " فنجعل ﴿**وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا** ﴾[5]و لا مراء إذا قلنا أن صدى القراءات الاستشراقية قد نقل صداها كثير من علماء العرب الذين قاموا بالترويج لبضاعة مزجاة ، مملوءة ومشبعة بالأباطيل والروايات الواهية والأخطاء

[1] أحمد خلف الله ، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص51

[2] هـــود الآية 49

[3] الكهف الآية 13

[4] القصص الآية 03

[5] التوبة الآية 40

الفادحة في حق كتاب تكفل الله بحفظه وتناقلته الأجيال حفظا وتفسيرا، فكان حصاد ذلك أن ضلوا وأضلوا معهم كثير من فئات الناس مفكرين وطلبة دارسين ومفكرين باحثين الذين اتبعوا خطاهم فقادوهم إلى حتفهم.

وخلاصة القول:

إنّ مهمات كثيرة تنتظر علماء الإسلام وتحديات بليغة تنتصب يوميا في طريق الدعوة إلى الله التي تحتم على أهل الحل والعقد أن تجتمع كلمتهم وتتوحد نظراتهم وأن يستقيم بحثهم واستدلالهم لتتبع هذه الدراسات وتعقبها والرد عليها حتى لايقع ذوبان الأجيال القادمة في أحضان مملكة الاستشراق بكل ما تحمله في ثناياها من غث وسمين فمهما قيل من قبل ومن بعد فإن هذه الدراسات " قد اكتسبت أهمية كبرى عند المسلمين، وذلك من أجل فهم الظاهرة الاستشراقية من ناحية ، و مواجهة تأثيرها السلبي في الفكر الإسلامي بما تثيره من شكوك في الدين الإسلامي ، وما تسببه من تشويه لهذا الدين القويم لدى القارئ الغربي فضلا عن تأثيرها في بعض المفكرين المسلمين"[1] ومنه كان المسؤولية كبيرة في أعناق العلماء أن ينفوا عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، من قبل أناس أصدق ما يقال في حقهم أنهم﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِالدُّنْيَاوَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾[2]فكل من "أمعن النظر في القرآن الكريم الذي أنزله سبحانه عليه وفي الشريعة التي أوحى بها إليه ، بتجرد وموضوعية وإنصاف ، وصل إلى طمأنينة القلب بصدق هذا الرجل وصدق ما جاء به من عقيدة وتشريع "[3]وما من شك أن جميع الأطروحات والكتابات هي اللسان الناطق بالحقيقة المغلوطة عن أصل الإسلام الذي ارتضاه الله الشريعة الخاتمة لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، ولذلك كان لزاما على كل مسلم فطن متمكن من آلة العلم الشرعي أن يتيقن حقيقة صريحة وهي " أن البحث الاستشراقي يعكس مدى فهم الإسلام على مستوى الرأي العام الغربي ،فالأفكار والآراء الاستشراقية لا تعبر عن وجهة نظر المستشرقين بمعزل عن محيطهم

[1] مازن صلاح مطبقاني ، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011، ص13

[2] الروم الآية 07

[3] عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، تعريف موجز بدين الإسلام مع دفع شبهات المغرضين ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ،ط1، 2002م،ص06

بل إنها تنبعث من فضاء أوسع هو الثقافة الغربية ...فالاستشراق في النهاية هو تفكير داخل إطار الفكر الغربي "[1]و نهاية إنه لا يوجد أصح تاريخ وأصدق قصص من قصص القرآن الذي أنزله الحق بالحق وشرحه وبينه صاحب المقام المحمود الذي ﴿**وَمَايَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[2]ولا يتم ذلك حقيقة " إلا بالرجوع الحقيقي الفعلي إلى المنابع الصافية لديننا الحنيف رجوع يترجمه التزام صادق بمبادئ الإسلام رجع نزيل به غبار التزييف الذي حجب رونق تاريخنا المشرق "[3]

[1]عبد الرحمان خرشي ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الصّراع الحضاري ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، د.ط، 2013، ص 204

[2]النجم الآية 03

[3]كمال كشاط ، حقائق وأباطيل ردود علمية على دعاوى استشراقية ، دار تديكلت ،الجزائر ، 2013، ص115

المطلب الثالث: ضوابط تفسير القرآن الكريم

لقد تناول العلماء درس التفسير وأحاطوه بجملة من القواعد والضوابط لحفظ هذا الكتاب الذي أنزله الله بلسان عربي مبين ، فصّل آياته وبيّن أحكامه هدى للناس أجمعين ، فتحدى الله به الناس قديما وحديثا على أن يأتوا بمثله فما استطاعوا لذلك سبيلا ، وقارعهم بالحجة والبرهان أن يجدوا فيه نقصا فأعياهم الطلب ، وأنى لهم ذلك وهو الكتاب الذي ﴿**لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[1] فجعله الله معجزا في ألفاظه وجمله ومعانيه ، فتلقاه الأوائل بالدراسة والتحليل ، فاستخرجوا لآلئه ودرره ونشروا أحكامه وحكمه متوقفين عند الرواية الصحيحة مبتعدين عن القول في القرآن بغير علم .لكن مع تسارع الزمن وتلاحق الأجيال هبت موجة حاولت نسف تراث السلف ، مدعية أن القرآن لا يتناسب وروح العصر ن فألغوه وألبسوا ألفاظه العلم التجريبي ليتم تحنيطه وعزله عن واقع الناس ، وأبلغوا في المادية وأغرقوا فيها حتى لووا رؤوس الآيات وحملوها من المعاني والشروحات ما لم يتحمله اللفظ ، فأحدثوا مشاكل في الفهم لنصوص القرآن واستنباط أحكامه ، فوقعوا في الشطط من حيث رفض القديم الذي تلقته الأمة جيلا عن جيل وكابرا عن كابر ، وبسلسة طيبة مباركة متصلة السند ، فكان لهم يد السبق سماعا وتأليفا وهو في نفس الوقت أهل لغة وفصاحة أوتوا من الفهم والبيان ما مكنهم من تفسير كلام الله تحت دائرة اللغة التي نزل بها ، هذا الأمر خطورته جعل يتصدون لهذه المحاولات برسم جملة من الضوابط المؤهلة لمن يريد أن يقتحم بحر التفسير ، أن تتحقق فيه جملة من الضوابط بينها وفصلها علماء السلف ن من مثل الشيخ ابن تيمية والإمام القرطبي ، و الشيخ الطاهر بن عاشور والإمام ابن كثير فقد أفردوا في كتبهم مقدمة قبل البدء في التفسير داعين إلى التوقف والتمهل ، مرشدين غيرهم تعلم قبل أن تكتب أو تتكلم منبهين إلى خطورة القول عن الله بغير علم وحذرنا الله قائلا :﴿**وَ لَا تَقْفُ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[2]، أي " لا تتبع –أيها الإنسان –ما لا علم له من قول أو فعل ، و لا تقولن لشيء بما لا تعلم ، و ذلك رجم بالغيب "[3] لذلك كله حرص علماء

---

[1] فصلت الآية 42

[2] الإسراء الآية 36

[3] محمد بن عبد الكريم الجزائري ، توجيهات القرآن العظيم ،ج5،ص 341

السلف على حماية النص القرآني من عبث العابثين ، وتنطع المتقولون والخرّاصون ، فحددوا رحمهم الله معالم تكون منارات يهتدي بها المختصون ويقف عندها المتطاولون .

ومن ثمّ فإننا عندما نتعقب أحوالهم فإنهم رغم تمكنهم، و حيازتهم لآلة العلم فهما واستدلالا وكتابة إلا أنهم أحجموا وتوقفوا تورعا واحتياطا ومنه قال ابن تيمية "هذه الآثار وغيرها محمولة على تحرجهم من الكلام في التفسير بما لاعلم لهم به ، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج "[1] ، فالحق أنهم رغم تمكنهم إلا أنهم بقوا في حالة خوف من التطاول على كتاب الله فتكلموا فيما علموه ، وسكتوا عما جهلوه ، وهذا هو الواجب على كل أحد .ولذلك ساق الإمام الطبري هذا النص قائلا : "إنما كان إحجامه (أي السلف في التفسير)عنه حذرا ألا يبلغ أداء ماكلف من إصابة صواب القول فيه ، لا على أن تأويل ذلك محجوب من علماء الأمة ،غير موجود بين أظهرهم "[2].

وبعد هذا العرض لهذه النقول نسوق هذه الجملة من الضوابط المحددة للفهم السليم لتفسير كتاب الله، ونذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

1. **الجمع بين الرواية و الدراية:** فمعلوم بالبحث والاستقراء أن العلماء تجاه لفصول القرآن كانوا بين قطبي التفسير المأثور والتفسير بالرأي فأبحروا كل واحد في نهجه، فأجادوا وأفادوا وألفوا وحققوا ومنه قال الإمام الشوكاني في مقدمته " إن غالب المفسرين تفرقوا فريقين وسلكوا طريقين :

الفريق الأول : اقتصروا في تفاسيرهم على مجرد الرواية ، وقنعوا برفع هذه الراية ، والفريق الآخر جرّدوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية ، وما تفيده العلوم الآلية ، "[3]ولذلك كان أقرب نهج هو الجمع بين الفريقين تعميما للفائدة ، وتوسعة للمدارك ، وتنويعا للأدلة والأسانيد بدلا من الإلغاء والإقصاء ، فهو قتل لجهود السلف ، وانكفاء على الذات وقطع للماضي مما يجعل البدء من الصفر وهذا ما نلاحظه " فقد ابتلينا في عصرنا بأناس جراء على كلام الله سبحانه ، يرفضون تفاسير السلف والخلف و أفهام القدامى و المحدثين، ويلقون بتراث الأمة كلها في سلة المهملات، ليبدؤوا من الصفر، ليطوعوا

---

[1] عدنان زرزور ، مقدمة في أصول التفسير ،دار القرآن ، الكويت ،ط1، 1391، ص114 - 115

[2] الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ،دار المعرفة ،بيروت ، لبنان ، ج1 ط4،ص89

[3] الشوكاني ،محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط4، 2007، ج1ص 11 - 12

القرآن لأهوائهم وأفكارهم، وبما تأباه العقول ،وتخالفه النقول ، وتناقضه الأصول ، وعليه فإن لغة الجمع أولى من الهدم ."[1]

1. **تفسير القرآن بالقرآن** : انطلاقا من القاعدة أن القرآن يفسر بعضه بعضا ،فكان كلما استشكل على الصحابة شيء من القرآن سألوا رسول الله ﷺ فأجابهم وأبان لهم ما اختلفوا فيه ، وخير مثال على ذلك عندما شق عليهم قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ آمَنُواوَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾[2]**فقال الصحابة يَارَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَالَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فقال النبي ﷺ ليس كما تظنون ، ولكنه الشرك ،أَمَا قَرَأْتُمْ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**[3]، وورد في موضع آخر إنكاره ﷺ على الصحابة تضارب أراءهم حول القدر ،وكل يأخذ زمام ما يعتقده الصواب الذي قد يكون هو عين الخطأ فقال ﷺ:((**بِهَذَا أُمِرْتُمْ ؟ أَمْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ ؟ تَضْرِبُونَ كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابَهُ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا**))**[4] ،ولذلك كان لزاما على طالب العلم أن يبحث عن المعنى المراد بين دفتي المصحف ومنه قال العلماء " من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن ، فما أجمل منه في مكان فقد فسّر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه "[5]، ومن الأمثلة المبينة لتفسير القرآن بعضه لبعضّ : تفسير الكلمات في قوله تعالى:﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾بقوله تعالى :﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا**﴾. وقوله تعالى :﴿**أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّامَايُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾ فسرتها لآية حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير "وقد ورد نفي الخلة والشفاعة يوم القيامة بقوله تعالى:﴿**يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواأَنفِقُوامِمَّارَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَابَيْعٌ فِيهِ وَلَاخُلَّةٌ وَلَاشَفَاعَةٌوَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ وقداستثنى من الخلة خلة المتقين فيقول تعالى﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾واستثنى من الشفاعةماأذن الله له منهما﴿ **وَكَم مِّن مَّلَكٍ**

---

[1] القرضاوي ، يوسف القرضاوي ،كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط3، 2000 ،ص152

[2] الأنعام ،82

[3] ابن كثير ، تفسير ابن كثير ،دار الأندلس للطباعة والنشر ط3، 1981، ج2ص 153.152

[4] علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،تح : عمر محمود الدمياطي ،كتاب الإيمان والإسلام،قسم الأقوال ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د.ط،د.س، ج1 ص109.والحديث رواه ابن ماجة وصححه الألباني

[5] السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن ، ج2،ص 434

فِي السَّمَاوَاتِ لَاتُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّامِن بَعْدِ أَن يَأْذن اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾[1].

ومن الشواهد أيضا الدالة على أهمية علم المناسبة بين سور القرآن ، والتي تنير للقارئ سر الترتيب القرآني ، أنك تجد مثلا سورة الفاتحة انطوت على ذكر ثلاث طوائف مهتدين وضالين ومغضوب عليهم ، وتأتي السور الثلاث بعدها مبينة لهم ولصفاتهم وأعمالهم ، فالبقرة بينت وأوضحت المغضوب عليهم ، وآل عمران أظهرت الضالين ،والنساء ذكرت من هم الذين انعم عليهم فقال تعالى ﴿ **الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِين وَ الشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ**﴾[2] .

فهذا هو السبيل الأسلم للمفسر تجاه كتاب الله ، إذا أراد أن يوطن نفسه ويحميها من الزيغ الفكري والتيهان المعنوي .

3. تفسير القرءان بالسنة الصحيحة :

لقد أوكل الله تعالى مهمة البيان والشرح لرسوله الكريم محمد بنص الآية ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لتبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّل إِلَيْهِم وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[3]وبذلك كانت السنة النبوية هي التطبيق العملي لشرائع الدين قولا وفعلا وتقريرا ، لأنه المبلغ عن الله ﴿**وَمَا يَنطِق عَنِ الْهَوَىٰ إِن هُوَ إِلَّا وَحْي يُوحَىٰ**﴾[4] إذ لا يستطيع الرسول أن يتقول على ربه شيئا لم يؤمر به ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْه باليمين ثُمّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾[5] ومن ثمّ كان لزاما على العالم في عملية التفسير لنصوص القرآن ترتيب هذه الضوابط فإن " أعياك ذلك –يعني تفسير القرآن بالقرآن –فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن موضحة له "[6]،بل قد قال الإمام الشافعي " كل ما حكم به رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فهو مما فهمه

---

[1] مصطفى أكرور ، أصول منهج التفسير الفقهي ، ص137 – 138

[2] النساء الآية 69

[3] النحل الآية 44

[4] النجم الآية 2

[5] الحاقة الآية 43 – 46

[6] ابن تيمية ،مقدمة في أصول التفسير ، ص93

من القرآن "[1]، بل بلغ من شدة حفظ ابن مسعود أنه لما أتته امرأة تسأله عن حكم الواصلة **عَنْ مَسْرُوقٍ،أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ،فَقَالَتْ: أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْوَاصِلَةِ ؟ قَالَ: نَعَمْ،فَقَالَتْ: أَشَيْءٌ تَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ،أَمْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟فَقَالَ: أَجِدُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ،وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ،فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْتَصَفَّحْتُ مَابَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ،فَمَاوَجَدْتُ فِيهِ الَّذِي تَقُولُ قَالَ: فَهَلْ وَجَدْتِ فِيهِ: ﴿مَاآتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾قَالَتْ: نَعَمْ،قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ((نَهَى عَنْ النَّامِصَةِ وَ الْوَاشِرَةِ وَ الْوَاصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ إِلَّامِنْ دَاءٍ))**[2] ، ومما أقره النبي محمد لصحابته حينما ندب **معاذ بن جبل داعية لليمن قال له " قال: ((كَيْفَ تَقْضِي إِذَاعَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟،قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ،قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟،قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُّولِ اللهِ ﷺ))**[3]كل هذه الشواهد تبين أن السنة المطهرة هي ثاني مصدر في التشريع الإسلامي ، الذي يأخذ منه المفسر والفقيه معين أحكامه ومعانيه ، ولذلك أفرد الإمام ابن القيم الجوزية فصلا يبين منازل البيان النبوي لآي القرآن الكريم وعدد نماذج على ذلك منها :بيّن ﷺ أن الحساب اليسير في قوله تعالى : ﴿**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**﴾ هو العرض وأن الخيط الأبيض والخيط الأسود هما بياض وسواد الليل ، وأن الذي رآه عند سدرة المنتهى هو جبريل ،كما فسر قوله تعالى أو يأتي بعض آيات ربك بأنه طلوع الشمس من مغربها ،كما فسر قوله تعالى ﴿ **يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا** ﴾ أن ذلك في القبر حين يسأل من ربك ؟ وما دينك ؟

---

[1] محمد السايس ، نشأة الفقه الاجتهادي وأطواره ، تح: أحمد التلاوي ،المكتبة الأزهرية للتراث ، الجزيرة للنشر ، ط1، 2011، ص63

[2] احمد بن حنبل ، مسند الامام أحمد بن حنبل ، ، باب مسند بن مسعود تح: شعيب الأوناؤوط وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ،ط1، 2001، ج7ص 57

[3] أبو داود سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ،كتاب الأقضية ، باب اجتهاد الرأي في القضاء ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ج3ص303

كما فسر الزيادة في قوله تعالى :﴿ **لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَ زِيَادَةٌ** ﴾بأنها النظر إلى وجه الله الكريم "[1]وعليه فقد تضافرت النقول الموضحة لموقع رسول الله ﷺ وبيانه لأمته فقه الصلاة والزكاة وأحكام صلاة الخوف وشروط قطع يد السارق ، ولاشك أن هذا مما أجمل في القرآن وبينه رسول الله بلسان المقال .

4. **أقوال الصحابة والتابعين:** فالصحابة هم الجيل الذي شهد نزول الوحي و هم أدرى بلغة العرب " لما شاهدوه من القرائن و الأحوال عند نزوله، و لما اختلفوا به من الفهم التام و العلم الصحيح و العلم الصالح "[2]،وقال الإمام الزركشي رحمه الله تعالى " الأخذ بقول الصحابي فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي ﷺ كما قال الحاكم في مستدركه وقال في موضع آخر ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل لسان فلا شك في اعتمادهم ، وإن فسره بما شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه "[3]إذ أصبحت هذه المسألة شبه جماع على قبولهم لما نقلوه إلينا ، وتوترت صيغ القبول له من باب الرواية لا الرأي "[4]، وتناقلت الروايات بالسند المتصل عن رسول الله تبين لنا طريقة تلقيهم كلام الله من فم رسول الله ، **قال أبو عبد الرحمان السلمي:(حدثنا الذين كانوا يقرؤون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود أَنَّهُمْ كَانُوااِذَاتَعَلَّمُواعَشْرَآيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَاحَتَّى يَعْلَمُوامَافِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، قالوا تَعَلَّمْنَاالْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا)**[5]،فظهرت فيهم بركات الدعاء ودقة التخصص ، فحاز ابن عباس بدعوة رسول الله ((**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدين وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**))[6] ،وتفرد غيره بإجازة الإقراء من الصادق المصدوق ﷺ**إذ قال:((اسْتَقْرِئُواالْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِبْنِ جَبَلٍ ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ**))[7]فكانوا أحق بها وأهلها

---

[1]ابن القيم ،مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ص 331.

[2]السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن،ج2،ص434

[3]الزركشي،البرهان في علوم القرآن،ج2،ص157

[4]الزركشي ،المرجع نفسه ، ص157.

[5]ابن أبي شيبة ، مصنف بن أبي شيبة ، حديث 6،ص117

[6]ابن حنبل ، أحمد بن محمد ، مسند أحمد ، دار احياء التراث العربي ، 1993 ج1،ص359

[7]البخاري ، أبي عبد الله ،صحيح البخاري ، باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه ،ج5، ص25

مع ما تميزوا به من دقة ثبت و طول زمن حفظهم إذ " أقام عبد الله بن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين "[1]فطال أمد حفظهم ، وتوسع معه فهمهم لآي القرآن الكريم إذ " العادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالفقه والحساب ،ولا يستشرفونه ، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، و به نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم "[2]ولهذا قلّ نزاعهم وقل معه سؤالهم ، ثم جاء من بعدهم جيل التابعين فلم يكن هناك فارق كبير بين المرحلتين ، إذ كانوا فرع لأصل سابق وإن تغيرت عباراتهم وكثرت استدلالاتهم واستنباطاتهم فإنما كان ذلك اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ،فنبغ فيهم " مجاهد بن جبر وقتادة وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن باس وعطاء والحسن البصري ومسروق وابن المسيب ،وأبي العالية والضحاك ومزاحم وغيرهم "[3]، فاستقل هذا العصر بترجيحات معاني الألفاظ وقد تتبعها الإمام السيوطي إحصاء وتعليقا ، ولذلك كان قولهم واجتهادهم حجة على غيرهم إذا كان مستنده النقل وهذا ما حكاه ابن تيمية رحمه الله " فإن أجمعوا على تفسير واحد وجب الأخذ به ولا يرتاب في كونه حجة "[4]، فإن اختلفوا فالمرجع هو الكتاب والسنة وعموم اللغة فهي الحصن للفكر والمعنى ، وختم الإمام السيوطي هذا العنصر بقول بديع " وفي الجملة : من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك ، بل مبتدعا لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه ، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله "[5] فحاصل القول أن الخير كل الخير في إتباع من سلف فهم أقرب إلى رسول مجالسة وسماعا وسؤالا .

6. **الأخـــــذ بمطـــــلق اللغـــة:** إنّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ، أفحم البلغاء والشعراء على أن يأتوا بمثله فما استطاعوا لذلك سبيلا ، فكان التحدي مستمرا ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [6]فتحداهم وقطع المسألة بحرف التأبيد" لن "، ولذلك نجد أن معجزة النبي محمد تناسبت مع جنس ما نبغ فيه القوم آنذاك،إذ أقامت قريش للكلمة معرضا في أسواقها ن فكان نزوله وكتابه وفق لغة قريش فإنما نزل بلغتهم ، ومن ثمّ تحتّم على المفسر لكلام الله جملة من النقاط وهي كالتالي :

---

[1]الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ،مكتبة الثقافة الدينية ، .ط1، 2003،ج 1ص22

[2]السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،ج2،ص437

[3]القرضاوي ،كيف نتعامل مع القرآن ، ص230

[4]ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير ، ص113

[5]االسيوطي ،الإتقان في علوم القرآن،ج2، ص442.

[6] البقرة الآية 24

أ :رعاية مدلول الكلمة في عصر نزول القرآن :وذلك بأن يقف المفسر على مراد اللفظ أثناء نزوله ولا يحاول العالم تحميله مالا يطيق ، فكثيرا مما ترد كلمات في القرآن أوجد لها الفقهاء معان متعددة لم تكن مراد الله تعالى أثناء نزوله ، فكلمة " فقه "فقد حدد الفقهاء بمعنى الفهم وكلمة سياحة وردت في وصف المؤمنين ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ...** ﴾[1]

وقوله تعالى خطابا لأزواج رسول الله ﷺ﴿**عَسَىٰ رَبُّه إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًاخَيْرًامِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مؤمنات قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ**﴾[2]، فليس المراد بالسائحين ما تناقله العصر اليوم ، إنما ينصرف المعنى لكلمة " السياحة يراد بها معنى روحـــي وهو الصيام كما جاء عن عدد من مفسري السلف ، وإما معنى مادي ويراد به الهجرة في سبيل الله "[3]وقس عليه كلمة أمة في القرآن فقد وردت بمعان متعددة منها كالزمن ومنه قوله تعالى ﴿**وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ**﴾[4]

أي بعد فترة من الزمن ومنه قوله تعالى : ﴿**إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم**﴾[5]أي جنس من الأجناس وقوله تعالى وقوله تعالى:﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً..**﴾[6]، ومن هذا المنطلق فإن الباحث عن دلالات اللفظة القرآنية يجب أن يحفظ لها دلالة معناها زمن نزولها حتى لا يهدرها معنى وسياقا .

ب_رعاية المخصصات والمقيدات : فالمفسر والباحث وغن تمكن من لسان اللغة العربية ، فهو مقيد البحث واستخراج المعنى الصحيح وفق منهج الرواية والدراية الثابت نصا عن رسول الله لبيان مفردة ما ، فإن جئت إلى كلمة في سبيل الله في آية ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ..**﴾ يشمل بأصل وضعها كل طاعة ، ولو أخذت عمومها لجاز أن يعطى من الزكاة كل مصل وصائم وذاكر وسبح وقال القرآن ، وهذا غير مراد قطعا ، ولم يقل به ، فلا بد من مراعاة المخصصات والقيود التي أثرت عن النبي وعن الصحابة والتابعين في حتى يستقيم المعنى "[7]، ولذلك كان لزاما على من يخوض هذا البر العميق أن يتمكن في معرفة أساليب اللغة من مشترك ودلالات مطابقة وتضمن والتزام وأن الأصل حمل الكلام على الحقيقة ولا يصار إلى المجاز إلا بقرينة عقلية أو لفظية .

---

[1] التوبة ،112

[2] التحريم ،05

[3] القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، ص 232

[4] يوسف الآية 45

[5] الأنعام الآية 38

[6] النحل الآية120

[7] القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن، ص233

ج_ضرورة تتبع موارد الكلمة في القرآن : مما ييسر على المفسر فهم مراد الله تعالى تقصي حقيقة اللفظة القرآنية بتتبع صيغ دلالاتها وسياقاتها في نظم القرآن الكريم ، ولا يمكن بحال قطعها من الكلام وإحاطتها بمعنى جديد ليس له رابط بمعنى الآية ، بل غنه يوشك بهذا المنحى أن يستهدف الإسلام بشعبه و قطعياته وثوابته وأركانه التي ظلت عنوان التميز للمسلمين قديما وحديثا ن إلا أنه لما نبتت هذه النبتة التي حاولت أن تبني وعاء معرفيا جديدا ثم يلبسه اللفظة القرآنية بما يوافق طرحه وهواه ، فلو أخذنا كلمة الاجتناب ومشتقاتها في القرآن نجدها وردت بصيغ متعددة منها :

1_ قوله تعالى:﴿**فَاجْتَنِبُو االرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾[1]

2_قال الله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةَ رسُولًا أَن اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[2]_وقوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُواالطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَاوَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى**﴾

_وقوله تعالى:﴿**يَاأَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ وَ الأَنْصَابُ و الأزلام رِجْسٌ مِنْ عَمَل الشَّيْطَان فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[3] ،وقوله تعالى :﴿**وَالذين يَجْتَنبون كبائرالْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**﴾[4]

فمن جملة ما يستفاد من صيغ ترداد المفردة ما يلي:

أولا: الاجتناب أكد في التحريم من مجرد لفظ حرام لأن في الاجتناب زيادة فائدة وهو الابتعاد بالكلية عن الشيء المنهي عنه فهو مثل قوله تعالى:﴿**وَلَاتَقْرَبُوا الزِّنَا**﴾، لأن القرب منه كان حراما ، فيكون الفعل محرما من باب أولى ، فاجتنبوه معناه كونوا في جانب آخر منه " وأكد الله قطعية التحريم بجملة من المؤكدات:أداة الحصر إنما نظمت الخمر مع الميسر والأنصاب والأزلام ثم وصفها بوصفين أنهما رجس وأنها من عمل الشيطان كناية عن بلوغ هذا الفعل غاية الفحش ونهاية الشر وعموما فقد قرنها الله بعشرة أوجه لبيان حرمتها.

ثانيا :جانب لبيان عظم قبح الشرك مع أنه ليس هناك ذنب أعظم منه فقال تعالى:﴿**فَاجْتَنِبُواالرِّجْسَ مِن الْأَوْثَانِ**﴾ .

---

[1] الحج الآية 30

[2] النحل الآية 36

[3] المائدة **الآية** 90

[4] الشورى الآية 37

ثالثا: وتأتي أحيانا كلمة :﴿**اجْتَنِبُوا**﴾ ليس بيان حكم شرعي إذ هو معلوم بل للتعليم والتوجيه كقوله تعالى :﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ ففعل اجتنبوا لم تأت لتعطي الحكم على الطاغوت بأنه حق أو باطل بل جاءت لتوجيه العباد إلى توحيد الله واجتناب الطاغوت[1].

وحول هذا المعنى يقول الشيخ الشعراوي معلق على قوله تعالى :﴿**فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ ويأمرنا سبحانه باجتناب الرجس الذي جمع الخمر والميسر والأنصاب و الأزلام و الاجتناب هو أن يعطي الإنسان الشيء المجتنب جانبه ، أي المنع للذرائع و الأسباب والسد لها، لأنك إن لم تجتنبها فمن الجائز أن قربك منها يغريك بارتكابها ...إن التحريم هو النص بعدم احتسائها ، وأما الاجتناب فهو أقوى من التحريم لأنه أمر بعدم الوجود في مكانها "ذلك عندما يكون الفهم قاصرا على معنى واحد تجاه مفردة قرآنية ، فإنه يحاول دوما أن يستلها من سياقها ويلبسها معنى واحد وهذا خطأ بل الواجب أن يجمع مادة الكلمة واشتقاقاتها في القرآن ثم يستخرج المعاني والأحكام .

6_ **مـــــراعـاة السيـــــاق** :يعد السياق قرينة يهتدي بها المفسر للمعنى المنشود من النص القرآني ، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية فيكون الفهم متوقفا على النظر إلى الكلام في ضوء السياق "[2]، فاهتم العلماء بهذا المبحث وأولوه العناية الكاملة ، لتوقف مسألة الفهم و التفسير عليه ، بل جعل الإمام الشاطبي مسألة الهداية للفهم متوقفة على السياق فقال " فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله وأوله على آخره، إذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف ، فإن طرق النظر في أجزائه ، فلا يتوصل به إلى مرده ،ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض "[3].

---

[1] الصابوني، محمد علي ، روائع البيان في آيات الأحكام ،المكتبة العصرية ، سيدا ،بيروت ، د.ط،2006،ج1 ص528

[2] براون جيليان وجول بول ، تحليل الخطاب ،ترجمة وتعليق :دمحمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، الرياض جامعة الملك سعود ط1997،،1،ص464

[3] الشاطبي ، الموافقات في أصول الشريعة ،تح:عبد المنعم ابراهيم ، ط1،مكة المكرمة ،مكتبة الباز ،ج1 ص 156

فصار هذا المنهج محل عناية عند المفسرين قديما وحديثا " لأن دلالة السياق متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى "[1]ولم يكن لأحد خيار تجاهلها ولذلك كان الراغب الأصفهاني (ت502هـ) في كتابه مفردات القرآن من العلماء الذين أبدعوا في دراسة آي القرآن مقرونة بسياقها ، فقد أثنى عليه الإمام الزركشي بذلك فقال " وطريق التوصل إلى فهمه : النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالاتها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ ، لأنه اقتبسه السياق "[2]، فكان من آكد الأمور تتبع كل أنواع السياقات " النحوية والصرفية واللفظية والمعنوية والصوتية والإيقاعي "[3]حتى تتوسع المدارك ويقوم صرح المعنى على أساس متين ، ومما لاشك فيه أننا عندما نقتطع الكلمة عن ساقها فإننا نجردها من دلالتها وموضعها ونفقدها قيمتها القرآنية وحتى يتضح لنا فائدة السياق أسوق بعض الأمثلة لبيان ذلك:

1_قال الله تعالى : ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾[4]، يقول الشيخ سعيد حوى رحمه الله " وأما النهي عن إهلاك النفس فإذا نظرنا إلى النص مجردا كان له معنى ، وإذا نظرنا إليه من خلال الآية التي هو فيها أعطانا معنى آخر ،وإذا نظرنا إليه أنه جزء من السياق أعطانا معنى جديدا وكل هذه المعاني مرادة وكلها قد ذكرها أئمة التفسير عند شرح الآية ،فإذا نظرنا إلى النص مجردا فهمنا منه أنه نهي عن قتل أنفسنا أي لا تقتلوا أنفسكم بأيديكم ..وإذا نظرنا إلى هذا الأمر وروده بعد الأمر بالإنفاق فهمنا منه أنه نهي عن ترك الإنفاق في سبيل الله ،لأنه سبب للإهلاك ويؤيد ذلك ما رواه البخاري عن حذيفة في الآية قال نزلت في الإنفاق ..."[5]

2_إن كلمة كتاب في القرآن التي هي من الفعل الثلاثي كتب وكتاب وكتابة نجدها وردت بمعان متعددة منها :

---

[1]الزركشي ، بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن ، تح:عبد القادر القاني وآخرون،الكويت ،وزارة الأوقاف ط2، 1413،ج2ص172

[2]، المرجع نفسه ، ص172

[3]خليل خلف بشر العامري ، السياق وأنماطه وتطبيقاته في التفسير القرآني ، جامعة اليرموك ،كلية الآداب ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، المجلد 9، العدد2، 2010،ص42

[4]البقرة ،195

[5]سعيد حوى ، الأساس في التفسير ،دار السلام للطباعة والنشر،ط1، 1985،ص 447 - 448.

أ : فقد وردت دالة على القرآن مثل قوله تعالى:﴿ **الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَارَيْبَ فِيهِ** ﴾[1]وقوله تعالى: ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًالِمَابَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾[2]

ب: ووردت دالة على التوراة والإنجيل ﴿**أَن تَقُولُوا إنما أنزل الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَاوَإِن كُنَّاعَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ** ﴾[3]، وكل ما جاء في القرآن ﴿ **يَاأَهْلَ الْكِتَابِ** ﴾ أو﴿ **الَّذِينَ أُوتُواالْكِتَابَ** ﴾ أو ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ** ﴾ فهو يشمل التوراة والإنجيل .

ج: وورد قوله تعالى ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾[4]فقد وردت كلمة الكتاب مرتين: الأولى بمعنى القرآن ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ** ﴾، والثانية: بمعنى الكتب السابقة في قوله ﴿ **مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ** ﴾

د: وردت كلمة الكتاب بمعنى النص الإلهي المنزل على أي رسول دون تعيين، كما جاء في قوله تعالى:﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾[5].

هـ : ووردت كلمة الكتاب بمعنى اللوح المحفوظ الذي كتب فيه أقدار الخلائق كما في قوله تعالى﴿ **كَانَ ذلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا** ﴾[6]وقوله تعالى ﴿ **وَلَاحَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ لَا رَطْبٍ وَ لَا يَابِسٍ إِلَّافِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾[7]وأمثالها في القرآن "[8] فمثيلات هذه الكلمة التي تكررت في القرآن الكريم بكثرة كلفظ آية والأمة مما لا يستطيع الباحث أن يهتدي إلى المعنى المنشود إلا بربط حلقات اللفظ السابق باللاحق وإعطائها حقها في السياق القرآني ، ولذلك قد يحاول عبثا من يجعل بناء المعنى بعيدا عن أصله وسياقه فيقتطع اللفظة من جملتها ويقيم عليها معنى عوجا غير متناسق فتهوي به بعيدا عن جادة الصواب التي رامها السلف فأدركوها بإتباعهم لمنهجية واضحة تجمع ولا تفرق وهي مراعاة قاعدة السياق.

---

[1] البقرة الآية 01

[2] أل عمران الآية 03

[3] الأنعام الآية 156

[4] المائدة الآية 47

[5] الحديد الآية 25

[6] الأحزاب الآية 06

[7] الأنعام الآية 59

[8] القرضاوي ،كيف نتعامل مع القرآن ، ص 240 – 241

7_ملاحظة أسباب النزول : من المقرر في علوم القرآن أن من القرآن مانزل ابتداء وغيره وهو الكثير نزل عقب واقعة أو سؤال ، وإن معرفة معنى الآية موقوف على معرفة سبب نزولها الذي يعين على الفهم ويسدد الطرح ، ولذلك تضافرتنصوص العلماء في كتبهم يشيدون بفائدة هذا العلم "كان منها كتاب أستاذ الإمام البخاري المسمّى علي المديني وكتاب الواحدي الذي دعاه أسباب النزول وكتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني المسمى كذلك أسباب النزول وكتاب السيوطي المعروف باسم لباب النقول في أسباب النزول "[1]، ولذلك كان على المفسر و الدارس والباحث لزومية الوقوف على هذا الفن فإنه لا يستقيم بحث ولادراسة للنص القرآني إلا بالتعرض للأسباب والمقدمات المنشئة للنص حتى تصح النتائج ، ولذلك زعمت طائفة أنه " لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد :

- منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم .
- ومنها تخصيص الحكم عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.
- ومنها أن اللفظ قد يكون عاما، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا سورته "[2].

ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال قال ابن تيمية "قال الواحدي " لايمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن "[3]فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب .ولذلك عندما نقف ونحن نقرأ مجموعة من الآيات القرآنية لا نهتدي لمعناها الحقيقي إلا بالوقوف على سبب نزولها ومنها :

1_قوله تعالى ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَاأَتَواوَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بما لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ**﴾[4] فقد أشكل على" مروان بن الحكم هذه الآية وقال: لئن كان كل إمرئ فرح بما أوتي؛ وأجب أن يحمد بما لم يفعل معذبا، لنعذبنّ أجمعون حتى بين له أبن عباس : أن الآية نزلت فيأهل الكتاب حين سألهم النبي ﷺ عن شيء، فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه .استشكل الأمر حكميا على عثمان بن مظعون

[1] بكري الشيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن ، ص 53

[2] الإتقان في علوم القرآن ، ج1، ص120

[3] ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير ،ص 72

[4] آل عمران الآية 188

وعمرو بن معدي كرب أنهما كان يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ﴿**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَاطَعِمُوا**﴾ وسبب نزولها غير ما فهمه الصحابيان إذ نزلت أن ناسا قالوا لما حرّمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس ؟ فنزلت الآية[1]ومن المواضع التي فصل فيه سبب النزول قوله تعالى ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ فإن منطوق الآية لا يلزم المصلي التوجه إلى جهة القبلة ، وإنما أينما توجه قبلت مع ان سبب نزول الآية غير ذلك ، فهي مقيدة بنافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ "[2]

3_ قال الله تعالى:﴿**إِنَّ الصَّفَاوَ الْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِاعْتَمَرَ فَلَاجُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾[3]، فالقارئ لهذه الآية لأول وهلة يتلمس حكما شرعيا بعدم فرضية السعي وذلك من ظاهر اللفظ، ولذلك "رَدَّتْ عَائِشَةُ عَلَى عُرْوَةَ فِي فَهْمِهِ ذَلِكَ بِسَبَبِ نُزُولِهَا،وَ هُوَ أَنَّ الصَّحَابَةَ أَثَّمُوا مِنَ السَّعْي بَيْنَهُمَا لِأَنَّهُ مِنْ عملِ الْجَاهِلِيَّةِ "[4].

فبعد هذا العرض نخلص أن تجاهل علم سبب النزول أو إلغاؤه طريق مؤد للهلاك والتقول على الله ما لم يقل ، فكان لزاما على الداخل لحياض التفسير أن يلتزم الرواية الصحيحة المنقولة عليهم من قبل جيل هم من خير أمة أخرجت للناس .

---

[1] الحاكم ،المستدرك على الصحيحين ،ج4 ص 143 ، وقال" :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "، ووافقه الذهبي ، وقال" صحيح."

[2] السوطي ، الإتقان في علوم القرآن ،ج1 ، ص 122

[3] البقرة الآية 157

[4] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ،كتاب الحج ، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لايصح الحج إلا به ، ص514

المبحث الثاني: القصص القرآني والحداثيون العرب (عرض ونقد)

إن القرآن في ظله و أفيائه يطالعنا عن أخباره وقصصه متخذا أساليب متعددة لإيصال رسالة الله ما بين حوار ومثل وتشويق لتحصل الثمرة والعظة ، " ولتغذية العقول وتهذيب النفوس ، والترويح المنشود ، فهي تفتح في النفس البشرية مغالق الإلهام ، وعندما تعايش أنبياء الله ورسله في رحلتهم مع أقوامهم كي تأخذ عنهم ، وتتعلم على أيديهم ، وتثبت معهم ، فالقصة باب من أبواب البيان القرآني العظيم "[1]فقد حوى كتاب الله أخبار الأمم السابقة وما حلّ بهم ، وأبقى الله أثارهم شاهدة عليهم " فدقق القرآن في النقل مكانا وزمانا و طعاما وشرابا ، فتتبع القرآن قصصهم بأسلوب جمال الطرح ، و سرعة السرعة ، وفائدة التكرار ولفت الأنظار إلى قدرة الخالق العليم فالقاص هو الله جل وعلا و الذي يأتي بالقصة على حقيقتها قال الله سبحانه﴿ **بما أوحينا إليك** ﴾أي بوحينا إليك هذا القرآن "[2]فشملت إحاطته لأبعاد الزمان وأحصى ذنوبهم وصنوف العذاب التي سلطت على المكذبين لأنبيائهم ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَ مِنْهُم مَّن أَخَذته الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ** ﴾[3]فكانت القصة القرآنية بحق النقل المباشر للماضي بعناصر اختصها الله أن تكون شخصيات القصص الحقيقية التي توثق على ألسنتها وحركاتها سلسلة التاريخ وتكشف عن أغوار الماضي وما حل فيه من نعيم وعذاب فتجلت براعتها في دقائق موضوعاتها وحبكة عناصرها وتنظيم أزمنتها حتى صارت " القصة تصاغ في داخل الزمن ، والزمن يصاغ داخل القصة ، والقصة تحتاج للزمن لكي تقدم نفسها من حوله "[4] فعلى الرغم من إتقان إخراجها وصدق وقائعها إلا أن النكران والجحود بدأ من كفار قريش فأنكروها وجحدوا حقيقتها وأسموها بأساطير الأولين وألصقوا خيوط تأليفها للرسول محمد عليه السلام ، وفي كل مرة يرد الله ادعاءهم ويبطل تشنيعهم فيقول ﴿**قُلْ أَنزَلَه الَّذِي يَعْلَم السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[5] ، وتتابعت سيوف الهدم و شعارات التشكيك تنتقل من جيل إلى جيل إلى أن ظهرت ثورة فكرية نادت بإعادة قراءة التاريخ الإسلامي ، فكانت ثورة قصصية بدعوى التجديد لجأ كثير من الحداثيين العرب ممن لا يربطهم بالشريعة أي رابط إذ أنهم أعلنوا

---

[1] سعيد عطية علي مطاوع ، الإعجاز القصصي في القرآن ، دار الأفاق العربية ، ط1، 2006،ص 07

[2] حمدي بن محمد نور الدين آل نوفل، قصص القرآن، مكتبة الورود، القاهرة ، ط8، 2002،ص12

[3] العنكبوت الآية 40

[4] سعيد عطية، الإعجاز القصصي في القرآن، ص 28

[5] الفرقان الآية 06

الحرب على التراث القديم وأسالوا مداد أقلامهم على جانب القصة القرآنية فوجدوا متعة في اتساع منهجهم و إثباتا لأفكارهم محاولين زعزعة ثوابتها من زمان ومكان وأشخاص رادين ذلك إلى قطبي الأسطورة والخيال ، فكان تجديد لا يحمل تجديدا ، بل استهدفوا الإطاحة بكل مقدس ثابت فعروا المعاني وأفرغوا الألفاظ عن أغراضها ، وألبسوها تأويلاتهم ونظرياتهم فأرادوا أمرا فرد الله أمرهم ﴿**يُرِيدُون أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[1] وقال تعالى ﴿**كُلَّمَا أَوْقَدُوانَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ**﴾[2]فتتبعوا القصص القرآني وسلطوا عليه معاول الهدم فألغوا الزمان بالتاريخية وأماتوا الأحداث و الأشخاص بالأسطورة وأذابوا النص بالخيال فلم يبق من القصة إ لا الحدث الذي يحتمل الصدق و الكذب كونها أحداث واقعية أصالة ، و كل هذا و الكتاب العرب وجدوا في أنفسهم تبعية للغرب فأمدتهم بوعي جديد للذات ، وأفاضت عليهم التحولات المعرفية والتكنولوجية ثورة على كل شيء وأعلنوها مدوية "كل شيء قابل للنقاش ".

ولاشك أن مثل هذا المنحى نأى بأصحابه فأخرجهم من دائرة التسليم إلى خندق التشكيك ومن الجديد إلى التبديد ، فخف ميزان الدين عندهم ، وتقلص ميدان المقدس في فكرهم ، فأصبح هذا التمرد والنشاز في الطرح فجعل كتّاب الحداثة العرب يتسوّرون محاريب علوم القرآن فيعثون في مباحثها فسادا حتى وصلوا إلى قاب قوسين أو أدنى من منطقة إلغاء الدين والتجني على الذات الإلهية وإن المتتبع للحركة الحداثية وتطلعاتها يجدها مشروعا كتب على نفسه بيان التأسيس والدفاع والتأليف حتى تجلت هذه النزعة فكريا و فنيا في أطروحات وكتابات في شتى ميادين المعرفة ومما يسّر انتشار ذيل العملية وأذاعها على أوسع نطاق توسع التقنية الإلكترونية التي أضحت الكتابة بها بلا حدود ، مما تولد عنه جيل لقّح وطعّم بهذه الأفكار فكرا وعقيدة ومنهجا وتلقى العلوم من وراء جدر ، إما عن طريق شيخ أعجم الذي هو الكتاب أو تواصلا بأناس محلهم من الإعراب في حقول الدراسات الإسلامية أنهم نكرة مجهولة فيصيرون بعد اتباعهم يذوقون ذرعا بما تلقوه من ذي قبل فيصبحوا أشبه بالتي ﴿**نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا**﴾[3]

---

[1] التوبة الآية 32

[2] المائدة الآية 64

[3] النحل الآية 92

فيخربون دينهم بأيديهم وتكون مشاريع الحداثيين قد جنت ثمرتها وأتت أكلها إذ أنها أنتجت جيل مهتز في دينه ومعتقداته فسرعان ما بدأ بالتمزيق لأساسيات دينه ورقعها بأفكار الغرب التي أدخلته عالم المغامرة والمخاطرة في أخطر دائرة إسلامية حتى صار أشبه بمن يحمل مصيره في كفنه كالميت الذي لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ،ولذلك سنحاول في هذا المبحث أن نتتبع كلام نماذج من الحداثيين العرب فنعرض رؤاهم للقصص القرآني وما أوردوه من شبه فنعرضها على ميزان الشريعة وننقدها بالحجة والبرهان.

المطلب الأول: القصص القرآني عند أمين الخولي

من العلماء الذين ذاع صيتهم بالمشرق ، وانتشرت أقوالهم وكتبهم الأستاذ أمين الخولي الذي يعتبر من الدعاة إلى التجديد فكرا وتفسيرا وتأليفا ونقدا للتراث وتجديد الأساليب التفسيرية والبلاغية ، بل علن عن منهجه قائلا " طفقت أتعرف على معالم الدراسة الفنية الحديثة عامة ، والأدبي منها خاصة ، أرجع إلى كل ما يجدي في ذلك ، من عمل الغربيين ، وكتبهم وأوزان بينه وبين صنيع أسلافنا، وأبناء عصرنا في هذا كله ، وكانت نظرتي إلى القديم دافعة إلى التأمل الناقد فيه وإلى العناية بتاريخ هذه لبلاغة "[1] بل يقدم نماذج للمجددين القدامى مبينا أن فكرة التجديد ليس بدعا من القول ، بل هي سنة جارية متكررة زمانا ومكانا ، فيقول " التجديد ليس صرعة اليوم وليس دعوة غربية مستوردة ،وإنما هو موجود في البيئة الإسلامية منذ وقت مبكر ، وفكرة التجديد قديمة .."[2] فهي تشمل كل نواحي الشريعة عقيدة وعبادة وأحكاما ، وتقبلها لا يضر العقيدة الإسلامية " ولا يكلفها قليلا أو ثيرا من الشطط ، فتقرير فكرة التجديد هو قبول لأصل حيوي ،لا يهون إنكاره .."[3]،ولذلك كان من الثائرين على التقاليد و الفهوم القديمة التي جعلت العقول حبيسة الماضي ، تابعة إلى شرطية تاريخية قديمة ، بل عقلية مسجونة بنقل نقول السابقين ،فألغت هويتها وفهما واجتهادها ، وقبلت كل شيء ، لذلك يرى الأستاذ أمين الخولي أن أول خطوة رئيسة يقوم عليها العقل هو " تحرير العقيدة الإسلامية تحريرا يحميها من عداء الواقع لها ، ويمكن إيمانها بالعلم المدرك لطبائع الكون "[4]،ويتكئ على ترجمة الأشعري وموقفه الفكري إذ أنه " عاش في ظلال فكره أو أفكار مدة طويلة حتى صار غيرها أرجح منها ، ويكون بذلك أعلن طورا جديدا من تفكيره ، ثم في اعتقاده يسعنا أن نسميه تطورا عقديا "[5] وعلى هذا الأساس دعا إلى تجديد الحياة الدينية إصلاحا جذريا بعيدا عن " الطقوس والشكليات ، كما قام به الخليفة عمر بن عبد العزيز حين أطعم الأفواه الجائعة بدلا من أداء بعض الطقوس ، كما يتجلى فيما قام به الإمام الشافعي الذي أمضى الليلة يفكر في حلول

---

[1] أمين الخولي ، الإعجاز القصصي في القرآن ، ص113

[2] المرجع نفسه ، ص113

[3] المرجع نفسه ،ص114

[4] المرجع نفسه ، ص114

[5] المرجع نفسه ، ص117

لمسائل فقهية ، مؤثرا ذلك على أداء بعض الطقوس"[1]، وازداد تجديده توسعا حين تعامل مع مصطلح العدل والإحسان وأسماه الديمقراطية الإسلامية بالمفهوم الجديد الذي لا يمكن أن يتجسد واقعيا إلا " بالحيلولة بين الحكام وتأييد سلطانهم برجال الدين "[2]،وهذا هو الإعلان الصريح من الأستاذ لقاعدة فصل الدين عن الدولة في العالم العربي، ومن ثمّ صد الباب في وجوه أهل الشريعة الإسلامية من ولوج باب السياسة، لأن لهم القداسة والحصانة الدينية، إذ لا يمكن مساءلتهم ومعاقبتهم على أي شيء فهم فوق كل شيء ،ولم يقتصر أمين الخولي عند هذا الحد بل تطورت دراسته واقترب من الخط الأحمر في الدراسات القرآنية ، وتسوّر الحديث عن القرآن الكريم امتدادا لمنهج الشيخ محمد عبده الذي أحضر معه حقائب الغرب الفكرية طرحا وشرحا وإيمانا ، وحاول إسقاطها على جميع معتقدات المسلمين ، هذه الفكرة زينت لأمين الخولي أنه رأى أن عملية التفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ،فاعتبر " القرآن ليس نصا صرفا ، بل نصا أدبيا بلاغيا قابل للنقد والتحليل حتى يصير نصا أدبيا منتجا ، وبذلك ينحو النص القرآني هذا المنحى البنيوي ذا النزعة النصية ، فمعناه أن النص القرآني لم ينشئ واقعا فعليا وتاريخيا ، ولم يصنع جيلا بشريا ، ولم تكن له وظيفة تربوية وعقدية ، وإنما يبني واقعا لغويا خياليا لا مرجع له "[3]الأمر الذي جعل الأستاذ أمين الخولي يعلن أن القصص القرآني يسير في ركب الخرافة و الأسطورة " وذلك أن التحليل البنيوي للنص يتعامل بمنأى عن فاعله وعن أي جهة إحالة مرجعية خارجية ، بمعنى أنه لا يتعامل مع النص باعتباره يبني واقعا حقيقيا بل باعتباره يبني واقعا خياليا لا مرجع له وهذا ما يطلق عليه الخرافة والأسطورة "[4] ، ومن ثـمّ فإن أمين الخولي يقصر وجهته للقصص لإثبات غرض العظة والعبرة وليس حدثا تعليميا وتوجيهيا من خلال الوقائع ، فيضفي على الدراسة القرآنية الطابع النفسي الأدبي وليس الشرعي التأسيسي ،هذا الطرح قوبل بالرفض والتنديد بالإيقاف سنة 1947عندما قدم محمد أحمد خلف الله رسالة بعنوان " الفن القصصي في القرآن الكريم " للحصول على درجة الدكتوراه تحت إشراف الأستاذ أمين الخولي ،وأثارت هذه الدراسة موجة من الاستنكار، وشنّت حوله حملات على المشرف

[1] أمين الخولي الإعجاز القصصي في القرآن ، المرجع نفسه ، ص117

[2] المرجع نفسه ، ص117

[3] سمير وحيد ،الهرمينوطيفيا والنص القرآني ، نقد وتجريح ، دار البيارق ، ص 30

[4] بسام محمد عبيدات، الحداثيون العرب وموقفهم من القصص القرآني، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، تاريخ 2010،ص99

وتلميذه، وطالبوا بمنع النشر، وتصاعدت المواقف حتى صارت قضية رأي عام ، ونتيجة لهذا التأزم المحترم اضطر أمين الخولي إلى التصريح بأن رفض هذا النوع من الدراسات الأكاديمية هو نوع من " إنكار للحق الطبيعي للحي في أن يفكر ويقول إنه لحق عرفنا الإسلام يقرره ويحميه ، فلو لم يبق في مصر والشرق واحد يقول أنه حق ، لقلت وحدي وأنا أقذف في النار أنه حق لأبرئ ضميري ولا أشارك في وصم الإسلام بهذه الوصمة "[1]فدل على إصراره على موقفه ومؤازرته لطالبه محمد خلف الله كونه كان مدرسا لمادتي التفسير والبلاغة فلم يعبأ بفكره ومنهجه وتوجهه " وظل أمره مستورا إلى سنة 1947 لا يدري أحد في خارج الكلية ما يلقنه أمين لتلاميذه من أنواع الكفر والضلال "[2].

رغم هذه الهزات لم يزدد أمين الخولي إلا عزما في المضي قدما حول درس القرآن وعلاقته ووجوه إعجازه ، وتأثيره على قلوب سامعيه واقعا مشاهدا قديما وحديثا لا ينكره أحد ، ولذلك وجب على المسلمين العناية اللازمة إلى توجيه عقولهم ، وداد أقلامهم للتنويه بهذا الجانب المهم في ربط الأمة بكتاب ربها قراءة وتأثيرا " كون القرآن الكريم من حيث هو فن أدبي معجز ، ومن حيث هو هدى وبيان ديني ، ليس بغريب أن يدار الأمر فيه على سياسة النفوس البشرية ورياضتها، لأن الفن الأدبي الرفيع إذا كان نجوى الوجدان، فالدين هو حديث الاعتقاد وخطاب القلوب، فصلته بالنفوس ومناجاته للروح أوضح من أن يستدل لها ...فليس هناك ما يمنع أن يكون من ضمن ما يبنى عليه هذا التفسير هو القواعد النفسية ، فالأمور النفسية يمكن أن يعلل إنجاز القرآن وإطنابه وتوكيده وإشارته .."[3]

---

[1] محمد أحمد خلف الله ، الفن القصصي في القرآن ، ص "ح"

[2] كيلاني ، محمد سيد ، جيل الملل والنحل ، ضمن كتاب الملل والنحل للشهر ستاني ، دار مصطفى الحلبي ، مصر ، 1387هـ،ص 87 – 86

[3] الخولي أمين ، البلاغة وعلم النفس ،المجلد الرابع ، مجلة كلية الآداب ، سنة 1939،ج2 ص157

بعد هذه الجرأة في المواجهة تعددت مقالاته، وتعاظمت آراؤه حتى وصل به الحال إلى القول " أنه ليس على الإنسان من حرج في تصديقه أو تكذيبه لهذه الأحداث المذكورة في القرآن ، ما دام القصد منها حينئذ هو مجرد التأثير في النفوس "الأمر الذي قاده للدفاع المستميت عن شخص تلميذه ومحاولة إيجاد الأدلة ما يدحض به أقوال المخالفين ويرفع راية صدق توجهه وتلميذه بأن القصص لا يعدو أن يكون إلا فنا من الفنون فقال وهو في مجال التفريق بين العرض الفني الأدبي لا العرض التاريخي الحقيقي ،بأسلوب الطعن " أن عرض القرآن لأحداث الماضيين ووقائع حياتهم ، والحديث عن تلك الأحداث والأشخاص ليس إلا العرض الفني الأدبي لا العرض التاريخي الحقيقي ، وفي العرض الأول الفني قصد القرآن إلى الإخلال الواضح بمقومات العرض التاريخي ، فأغفل قصدا تحديد الزمان وذكر المكان وتسمية الأشخاص والتعريف المعتاد بمن قد يذكر أسماءهم من هؤلاء الأشخاص ، وعلى هذا الأساس المثقف الراقي يحقق ويحلل في عمق ووضوح هاتيك الأحداث وأشخاص أصحابها وينفي في ذلك ويثبت مطمئنا إلى أن هذا لن يصادم بحال ذلكم العرض الفني الآخر "[1] وبذلك أوكل سلطة القبول والرفض للعقل المثقف أن يقبل تاريخية القصص إذ الغرض عند الأستاذ أمين الخولي للقصة "أدبي لا يرجع إليه وتقديرهم إياه بما يشاءون دون الموافقة أو المتناقضة بينه وبين حقائق تثبتها التجربة ، ويقدرها التاريخ .."[2].

وبذلك تعرض القصص القرآني للتشكيك في مسألة صدق وقوعه الذي تعلق أمره بالمنهج أو العلم ،مما جعل فكره تتسع هوته إلى أسلوب القطع أن القصص في القرآن " ليس قصصا لتعليم التاريخ ولا سرد وقائعه مرتبة مستوفاة لتعرف منها الحقائق التاريخية ، ولذلك لا يلزم أن تكون كل حوادث القصص القرآني قد وقعت بل منها تصوير وتمثيل للمعاني "[3]فهي جملة اختصرت لنا رؤية الأستاذ أمين الخولي الذي يقر أن القصص القرآني ليس برمته حدث واقعي مثبت بوحي رباني ، بل هو تصوير خيالي تم إخراج معانيه بألفاظ تحاكيه فنيا وأدبيا ، فصار كل ما في القرآن من قصص في قفص الاتهام ما بين الحقيقة والخيال والوجود والعدم ، الأمر الذي جعل أحد العلماء يتعقب هذا الرأي للأستاذ أمين قائلا " ولكن تعقيبي على الأستاذ الخولي فيما قاله هنا ينحصر في نقطتين :

---

[1] عبد التواب صلاح الدين محمد ، النقد الأدبي ، دراسات نقدية ،دار الكتاب الحديث ،القاهرة ، ط1، 2003، ج2ص204

[2] الخولي ، أمين ، مقال (الفن والتاريخ)، مجلة كلية الآداب ، عدد مايو ، سنة 1961،ص 9

[3] عبد التواب صلاح الدين محمد ،النقد الأدبي ، ص 204 – 205

النقطة الأولى: أنه خلط بين الترتيب التاريخي والوجود التاريخي ، فجعل عدم الاهتمام بهذا الترتيب في القرآن في بعض قصصه ،مساويا تماما لعدم وجود الأحداث أصلا في التاريخ ، ومن ثمّ ،وصل الأستاذ إلى هذه النتيجة مادام الأمر كذلك فكان قوله ولذلك لا يلزم أن تكون كل حوادث القصص القرآني قد وقعت .

النقطة الثانية: وهي مرتبطة بالأولى أيضا إن الأستاذ الخولي قد غابت عنه حقيقة مهمة ، وهي أن الجمال لاينافي الصدق ، ولا يتحاشى الواقع ، وكم في حياتنا من غرائب الأحداث والوقائع ما نطقنا نحن بأنها أقرب من الخيال ، فهل منع وجود هذه الحقائق من تأثيرها في الناس واعتبارهم بها ؟ومع ذلك يقول الأستاذ الخولي بأنه لا يلزم أن تكون كل حوادث القصص القرآني قد وقعت بل منها ماهو تصوير وتمثيل للمعاني ، ولكن لو طرحنا السؤال التالي : وهو لماذا التصوير والتمثيل للمعاني ولم لا تكون الحقيقة هي المعروضة "[1] الواقع أن النفي والتشكيك لحقيقة الواقع التاريخي للقصص القرآني لأن الغرض من السرد القصصي إنما هو العبرة والعظة متكئا على قوله تعالى:﴿**لَقَدْ كَان فِي قَصَصِهِم عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ**﴾[2]فاقتطع الشرط الذي يدعم فكرته ويقوي حجته ،وتغافل عن الشطر الثاني الذي يثبت الصدق التاريخي للقصص القرآني وهو قوله تعالى :﴿**وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ و هُدًى و رحمة لقوم يُومِنُونَ**﴾[3].

ولذلك فإن أغلب المفسرين عندما تعرضوا لهذه الآية ، وما انطوت عليه من نقض لهذه الدعوة ، والتي مفادها أن القصص هو الأسطورة ومنه فلا مكان لعبرة في حدث خيالي أسطوري لاحقيقة له في الواقع، بل أين نضع آيات النفي﴿**مَاكَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى**﴾ ثم الاستدراك "ولكن تصديق وتفصيل كل شيء ، فبأي معيار أو أساس يكون الحدث اللاموجود سببا للتصديق والتفصيل وهو لم يقع أصلا ، إن هذا لمنطق عجيب غريب ، والجدير بالذكر في هذه المسألة أن المفسرين تضافرت أقوالهم لرد هذه الفرية بما يلي:

أولا : قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية السالفة الذكر ﴿**لَقَدْ كان فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ**﴾ أي لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم وكيف نجينا المؤمنين ، وأهلكنا الكافرين ﴿**عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ**﴾

[1] عبد التواب صلاح الدين ، النقد الأدبي ، ص 206 – 207

[2] يوسف الآية 111

[3] يوسف الآية 110

وهي العقول ﴿**مَاكَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى**﴾ أي ما كان لهذا القرآن أن يفتري من دون الله أي يكذب ويختلق ﴿**وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ أي من الكتب المنزلة من السماء هو يصدق ما فيها من الصحيح وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ﴿ **وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ من تحليل وتحريم وغير ذلك "[1]وأورد الإمام الشعراوي في خواطره القرآنية تعليقا على هذه الآية ما نصه " قال الحق سبحانه ﴿**لَقَدْ كَان فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ** ﴾ والعبرة قد تمر ، ولكن لا يلتفت إليها إلا العاقل الذي يمحص الأشياء ، أما الذي يمر عليها مرور الكرام فهو لا يستفيد منها ، ويتابع الحق سبحانه ﴿**مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ أي ما جاء على لسانك يا محمد وأنزله الحق وحيا عليك ليس حديث كذب متعمّد بل هو الحق الذي يطابق الكتب التي سبقته ، ويقال ﴿**بَيْن يَدَيْهِ**﴾ أي سبقك ...والقرآن قد جاء ليصدق الكتب التي سبقته والحق سبحانه هو القائل: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَاب بالحق مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْن يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾[2]، ويضيف الحق سبحانه ﴿**وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ فالقرآن يصدق الكتب السابقة "[3].

وذكر الإمام الرازي جملة من الردود نوجزها فيما يلي :

أما الصفة الثانية قوله تعالى :﴿**مَاكَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى**﴾ وفيه قولان:

الأول: أن المراد الذي جاء به محمد **صلى الله عليه وسلم** لا يصح منه أن يفترى لأنه لم يقرأ الكتب ولم يتلمذ لأحد ولم يخالط العلماء، فمن المحال أن يفتري هذه القصة بحيث تكون مطابقة لما ورد في التوراة من غير تفاوت.

والثاني :أن المراد أنه ليس يكذب في نفسه ، لأنه لا يصح الكذب منه ، ثم إنه تعالى أكد كونه غير مفترى فقال ولكن تصديق الذي بين يديه .

الصفة الثالثة : قوله تعالى :﴿**وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ وفيه قولان : الأول :المرد وتفصيل كل شيء من واقعة يوسف عليه السلام مع أبيه وإخوته، والثاني عائد إلى القرآن كقوله تعالى:﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[4]

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص62 – 63

[2] المائدة الآية 48

[3] الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، المجلد 12 ، ص 7142 – 7143

[4] الأنعام الآية 38

فإن جعل هذا الوصف وصفا لكل القرآن أليق" [1] وبعد هذه النقول الواضحة العجب كل العجب بعد كل هذا أن يؤيد الخولي تلميذا من تلامذته جرفه تيار الفن إلى أن يزعم وجود الأسطورة في القرآن "[2].

وعليه نخلص إلى أن الأستاذ أمين الخولي قد تقوّل على الله ما لم يقله ،وأن ما كتبه كلام محفوف بالمخاطر إذ أبحر به خياله إلى حدود بعيدة عن العقل، فأخضع كل شيء للمناقشة والمداولة وقلب مسلمات السلف رأسا على عقب، وتبعه في ذلك من ءامن به وصدق فكانوا بعضهم من بعض .

[1] الرازي ،الفخر الرازي ، التفسير الكبير ،ط3،دار التراث العربي ، بيروت ، ج17ص229

[2] عبد التواب صلاح الدين ،النقد الأدبي ، ج2 ،ص206 - 207

المطلب الثاني: القصص القرآني عند أحمد خلف الله

لقد بدأ السجال الفكري قبولا ورفضا يوم أن تقدم الأستاذ **محمد أحمد خلف الله*** بطرح قضية أسطورية القصص القرآني على شكل رسالة دكتوراه تحت عنوان " الفن القصصي في القرآن "والتي أصبحت بعد ذلك كتابا مطبوعا متداولا ضمّن في ثناياه أربعة أبواب شملت العناوين التالية[1]:

الباب الأول: المعاني والقيم التاريخية والدينية.

الباب الثاني: الفن في القصة القرآنية

الباب الثالث: مصادر القصص القرآني

الباب الرابع: نفسية الرسول وقصص القرآن.

فحاول من خلال هذه الأطروحة التأكيد على أن القرآن بسياقه الأدبي قد سار على ما عهدته العرب في أشعارهم من سعة الخيال في التصوير بعيدا عن الحقيقة والواقع ، فابتدأ حديثه عن القصص القرآني بأنه نص أدبي قائلا " إنه حينما نقرأ أو نطالع الفن والقصص الأدبي لانحصر اهتمامنا في صدق وواقعية الأحداث والشخصيات والخطاب، ولكن المهم في هذا النوع من القصص هو عمل الراوي في حبك القصة، كيف يقوم البطل الذي يكون غير حقيقي ، وعرض فقط في الخيال ،..أو تمّ المبالغة في عرض أحداث لدرجة تحول شخصيات القصة من أناس عاديين إلى أسطورة تصعد بالقارئ إلى مقامات عالية في الخيال "[2]،ويعلل غياب تاريخية الزمان والمكان في القصة القرآنية كونها ليست أصلا من الدين فقال " إن المعاني التاريخية ليست مما بلغ على أنه دين ...ومن هنا أهمل القرآن مقومات التاريخ من زمان ومكان وترتيب للأحداث ...إن قصد القرآن من هذه المعاني إنما هو العظة والعبرة، ومعنى ذلك أن المعاني التاريخية من حيث هي معان تاريخية لا يعتبر جزءا من الدين ومن هنا يصبح من حق العقل

*محمد احمد خلف الله من مواليد جمهورية مصر العربية (1904 – 1989) تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة وحاصل على درجتي الماجستير و الذكتوراه ، شغل وضائف التدريس بكلية الآداب عمل وكيل لوزارة الثقافة المصرية له مؤلفات عديدة منها : الفن القصصي في القرآن ، القرآن مشكلات حياتنا المعاصرة ن القرآن و الدولة ، الأسس القرآنية التقدم . ينظر : محمد أحمد خلف الله ، مفاهيم قرآنية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت 1984 ص 171 .

[1] محمدأحمد خلف الله ، الفن القصصي في القرآن ، عرض وتحليل : خليل عبد الكريم ، سينا للنشر ، لندن ، بيروت ، القاهرة ، ط4، 1999،ص 5 – 6

[2] محمدأحمد خلف الله ، المرجع نفسه ، ص 181

البشري أن يهمل هذه الأخبار أو يجهلها أو يخالف فيها أو تنكرها "[1]فأزداد الأمر تعقيدا في فكر الأستاذ و تطور فبدأ مدافعا وانتهى مشككا ، فنفى التاريخية وألقى المقاصد وأثبت للعقل حق النفي والإثبات فيما لا مجال له فيه ، بل حاول الأستاذ أن يدلل على فكرة الأسطورة بعملية استقصاء وتتبع لجميع الآيات التسع التي وردت فيها عبارة " أساطير الأولين " وأحصى سورها وأرقام استنتاجاتها نجملها فيما يلي :

1. عدد الآيات التي أتت فيها عبارة أساطير الأولين تسع آيات في كل من السور التالية : الأنعام ، الأنفال ، النحل ،المؤمنون ،الفرقان ، النمل ،الأحقاف ، القلم ، المطففين .
2. جميع السور التي نزلت فيها هذه الآيات مكية.
3. نزولها بمكة يتضح لنا ادعاء أسطورة القرآن كان من طرف أهل مكة ومشركيها ، أما القرآن فإنه لم يشر إلى أي ادعاء من هذا القبيل ، وهي مسألة تستدعي التأمل .
4. إن دعوى المشركين بأسطورة القرآن كانت من خلال اعتقاد جاء من منطلق القطع ، فهم ذهبوا إلى أن النبي الأكرم واستمعوا إلى ما يتلوه من الآيات ، ولكنهم وجدوه مجرد أساطير وتكرار للادعاءات الخرافية التي وصلتهم من قبل "[2]وينتقل الأستاذ خلف الله محللا لأقسام وأنواع القصة فيقسمها إلى تاريخية وتمثيلية وأسطورية ، ويعرف هذه الأخيرة بقوله "القصة التي تقوم على الأسطورة من أجل شرح هدف علمي أو تفسير ظاهرة وجودية أو تقريب مسألة صعبة إلى الأذهان لأمكن أن يستوعبها العقل إلا عن طريق العرض الأسطوري "[3] ، ثم يقيم مقارنة لنفي الواقعية عن القصص القرآني فيحدثنا عن القصة التمثيلية التي تكون مادتها الأدبية " غير تاريخية وبالتالي غير واقعية، وهذا هو السبب الذي يدفعنا إلى تسميتها بالقصة الخيالية أو الافتراضية، و القرآن كما استفاد من القصص التاريخي استفاد من القصص التمثيلي "[4]

[1]محمدأحمد خلف الله ، الفن القصصي في القرآن، المرجع السابق ،ص 71

[2]المرجع نفسه ، ص 151

[3]المرجع نفسه ،ص153

[4]المرجع نفسه ، ص199

فهو ضمنا بهذا الطرح يقر احتواء القرآن على الجانب التمثيلي ليصل إلى نفي الواقعية والصدق التاريخي للقصص ونسبته إلى فكرة الأسطورة التي لم يعط لها تعريفا جامعا مانعا ، رغم أن التعريفات اللغوية في المعاجم تكاد تجتمع كلمتهم على "أن معنى الأسطورة هي مجرد الأباطيل والكلام الأجوف الذي يفتقد إلى دليل و بينة .."[1] ، ولعل أقل تدقيق وتمحيص للوعاء المفاهيمي الذي استقى منه الأستاذ مادته نجده يسبح في بحار مفاهيم الغرب الذين عندما يدرسون القصة في الميزان الأدبي يتحدثون عن الأسطورة فيطلقون عليها في " اللغة اليونانية القديمة أن كل قصة أو شبه القصة مما ليس له علاقة بالأسطورة يطلقون عليه " mylhos " ولا يعيرون اهتماما لصدقها أو كذبها ، أما اليوم فإن لفظ mylh يراد به القصة التي تبنى على قوانين وخصوصيات تعارف عليها ما يسمى بعلم الأسطورة أو المثولوجيا وهو اصطلاح يطلق ويراد به مجموعة من القصص أو الأفكار القديمة والمورثة والمتجانسة مع بعضها ، والتي يعتقد في بعض الأوساط أنها حقيقية وليست خيالا "[2]ولذلك كان هؤلاء جميعا لايرون فائدة مرجوة تجعل الأهمية إلى مدى صحة أو عدم صحة الأحداث التاريخية التي تحكيها ، ولكن يكفي ما حملته من مفاهيم لأصحابها .فالصدق التاريخي ليس هو المراد بذاته .

وهو المعنى الذي ارتضاه محمد أحمد خلف الله وآمن به وعناه بالأسطورة التي تعني جملة من الصور الخيالية التي ساقها القرآن في قصصه الكريم .فصار القصص القرآني حديث أسطوريا مدللا على فكرته بأن المشركين كانوا أول من وصفوه بذلك ﴿**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فهي تُمْلَىٰ عَلَيْه بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾[3]ونسي أو تغافل أن الآية اللاحقة تنسف قولهم وتدكها دكا ، وهي قوله تعالى:﴿**قُل أَنزَلَه الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًارَّحِيمًا**﴾[4]فاعتمد على ما يظنه دعما له في أن " أن القرآن لا ينفي ورود الأساطير فيه ، وإنما ينفي أن تكون هذه الأساطير هي الدليلعلى أنه من عند رسول الله –عليه الصلاة والسلام –وليس من عند الله ، إذا كان ثابتافإنه لا يتحرج من القول بأن القرآن أساطير "[5]فهذه أكبر من أختها فكيف تقر بشيء القرآن نفاه عن نفسه بل تنسبه إلى رسول

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ج4، ص 363

[2] سيروش شيما ، أنواع القص الأدبي ،ط3،طهران ، إصدارات الفردوس ، 1383،ص87 – 88

[3] الفرقان الآية 5

[4] الفرقان الآية 6

[5] محمدأحمد خلف الله ، الفن القصصي في القرآن ، ص 206 – 207

الله النبي الأمي الذي قال فيه خالقه ومولاه ﴿**وَمَاكُنْت تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاتَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ**﴾[1]ثم توسعت نظرة الأستاذ خلف الله إلى نفي الصدق التاريخي للقصص ورده إلى الذهنية العربية فقال " إن ما بالقصص القرآني من مسائل تاريخية ليست إلا الصور الذهنية لما تعارف المعاصرون للنبي عليه الصلاة والسلام عن التاريخ ، وما يعرفه هؤلاء لا يلزم أن يكون هو الحق والواقع كما لا يلزم القرآن أن يصحح هذه المسائل ويردها إلى الحق "[2]الأمر الذي قاده إلى دعوى تناقض القصص القرآني وتداخل حلقاته التي تناثرت أجزاؤها وحكاية أشخاصها عبر باقي سور القرآن وساق لذلك أمثلة تتبع فيها بداية الكتاب:

1. **البشارة في قصة إبراهيم** : فتتبع لفظة البشارة التي لا تلتزم الصدق التاريخي فقال "بدليل التناقض في رواية الخبر الواحد مثل أن البشرى بالغلام كانت لإبراهيم أو لامرأته بل تكون القصة مخلوقة ، فالخبر اشتمل الإيجاب والسلب فتارة يبشر إبراهيم وأخرى جاءت البشارة لامرأته ، والمعقول أن يبشر إبراهيم ثم امرأته بالترتيب المنطقي "[3] .
2. القرآن اختلق قصصا لا أساس لها من التاريخ " بل تكون القصة مخلوقة لابن مريم ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْت لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ**﴾[4]ولا ندري ما هو الدليل الذي لا ينهض أمام هذه الآية التي تحمل تساؤلا للمخاطب هل تكلم أم لا ؟.
3. يقول الأستاذ خلف الله " والقرآن يقرر أن الجن تعلم بعض الشيء ، ثم لما تقدم الزمن قرر القرآن أنهم لا يعلمون شيئا والمفسرون مخطئون حين يأخذون الأمر مأخذ الجد "[5]
4. أنكر عصمة الأنبياء وجعلهم أبطال يتفاعلون مع المجتمع إيجابا وسلبا فقال " الأنبياء أبطال ولدوا في البيئة وتأدبوا بآدابها ، وخالطوا الأهل والعشيرة ، وقلدوهم في كل ما يقال ويفعل

---

[1] العنكبوت الآية 49

[2] ا محمدأحمد خلف الله ، الفن القصصي في القرآن ،ص 275 – 276

[3] المرجع نفسه ،ص 14

[4] المائدة الآية 116

[5] المرجع نفسه ، ص29 – 30

وءامنوا بما تؤمن به البيئة من عقيدة ، ودانوا بما تدين به من رأي ، وعبدوا ما تعبدوا من اله "[1]

5. إنكار قصص الأمم السابقة وعدّ عملية " تصوير أخلاق الأمم بني إسرائيل ليس بالضرورة أن تكون واقعا بل يصح أن يكون تصويرا فنيا يلاحظ الواقع النفسي أكثر من صدق القضايا "[2]

6. وسم القصص القرآني بالبدعة "ولعل قصة موسى في الكهف لم تعتمد على أصل من واقع الحياة ، بل ابتدعت على غير أساس من التاريخ.[3]

7. ادّعاء أن القصص هو تاريخ شعبي عمد القرآن إلى بعض قصص العرب وأبطال الكتاب ونشره نشرا يدعم غرضه كقصة ذي القرنين "[4] بعد هذا العرض البسيط لمجموعة الأطروحات للأستاذ محمد أحمد خلف الله التي ذكرها في كتابه وحشد لها ما يقوي حجته ، ويثبت مذهبه ، نحاول الآن أن نرصد جملة من الردود على هذه الشبه :

1. زعم أن القصة لا تلتزم الصدق التاريخي ، وإنما يتجه كما يتجه الأديب في تصويره الحادثة فنيا ، وأن منشأ القصص فكرة خيالية تلقاه السلف و أخطأوا في عدها من التاريخ القصصي " فقد انحرف عن ركن من أركان الإيمان بالكتب ، حيث أنه من متطلبات الإيمان بالكتب ، أن المؤمن الحق هو الذي يؤمن بأن القرآن كلام الله وأنه منزه عن تصوير الفني الذي يعنى فيه بالواقع التاريخي "[5]وكل هذا الطرح تفنده الآيات التي تواترت تنفي فكرته فيقول الله عز وجل :_ ﴿**نَّحن نَقُصّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ...**﴾[6]

_من أسمائه سبحانه الحق :﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِي الْكَبِيرُ** ﴾[7]يؤكد الله صدق رسالته لأمته فيقول تعالى:﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا**﴾[8]

---

[1]محمدأحمد خلف الله ، الفن القصصي في القرآن ، ص 27

[2]المرجع نفسه ،ص 75

[3] المرجع نفسه ، ص83

[4]المرجع نفسه ، ص23

[5]بسام عبيدات ،الحداثيون العرب وموقفهم من القصص القرآني ، ص109

[6]الكهف الآية 13

[7]الحج الآية 62

[8]فاطر الآية 24

2. زعم أن القرآن أهمل مقومات التاريخ فلم يعن بالزمان والمكان، ولم يعين الأشخاص ولم يعتن بترتيب الأحداث فهذا ليس عيبا في القصص القرآني بل دليل أكيد على أنها ليست بشرية، فقصص البشر هي التي تعنى بالزمان والمكان "[1]إذ أن القرآن في أساس إنزاله كتاب دعوة ربانية قبل كل شيء ، ولم يكن في يوم من الأيام كتاب تاريخ أو قصص فني وذلك أن " القصة القرآنية ليست عملا فنيا مقصودا لذاته ،وإنما وسيلة للإنسان والإيمان والعظة "[2]فكان القرآن يغاير في أسلوب عرض القصة بين الإيجاز والتطويل، والعرض والاختصار وهذا ظاهر مشهود في القصص القرآني منها:

1. فنجده أفاض في ميلاد أب الأنبياء آدم خلقا وهبوطا وامتحانا وحوارا مظهرا فيها نماذج من ذريته

2.ثم نجده يركز على قضية ميلاد المسيح عيسى ويركز عليها وينطقه في مهده معلنا

﴿ **إِنِّي عَبْدُاللَّهِ**﴾ويذكر حقيقة ميلاده وبعثته ووفاته ردا على من ادعوا في عيسى ما ليس فيه.

3.يطالعنا القرآن بسورة كاملة لقصة يوسف الشاب العفيف ، يوسف الصديق فيرسم لنا حياته صغيرا بين أحضان أبويه ثم يقص علينا مشاهد مؤامرة القتل والإلقاء في الجب ثم عناية الله بأن يقيض له سيارة تخرج من ضيق الجب إلى سعة القصر وهكذا مشاهد رسمت لنا منحنى بياني لقصة يوسف من طفل صغير إلى أن وصل فأصبح ملك مصر .

4.يفرد القرآن الكريم سورة القصص لتؤصل لنا ميلاد كليم الله موسى بن عمران وهو يعيش في جو الطغيان السياسي الذي يترأسه فرعون الذي أصدر بيان الظلم بقتل الأبناء لكن الله

قضت حكمته رعاية موسى بالضمانات الأربع ﴿**وَلاتَخَافِي وَلاتَحْزَنِي إِنَّارَادُّوه إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ**﴾[3]وهذه اللفتة حول الإشادة بالميلاد تكررت لعدد من الأنبياء منهم إسماعيل وإسحاق ويحي.

5_نجد القرآن أحيانا يختصر قصص بعض الأنبياء ويقتصر على العبرة والعظة كنوح وهود وصالح ولوط، وتطالعنا سورة الأعراف اتحاد مبدأ العقيدة في دعوة كل نبي.

6_إن تنوع أساليب القرآن في إسناد الأحداث وتغيرها في آي القرآن كما في مثال بشرى إبراهيم تارة له بذاته وتارة أخرى لزوجه فالجواب " اختلف التعبير باختلاف المقام ، وهذا طبيعي غير مستغرب ، فمن الطبيعي أن يجلس مع سيّدنا إبراهيم في البداية دون وجود زوجته، فلما حضرت عندما أدخلت

---

[1] العمادي ، محمد بن محمد ، المرجع نفسه ، ص110

[2] بكري شيخ أمين ،التعبير الفني في القرآن ، دار الشروق ،ط4، 1980،بيروت ، ص218

[3] القصص الآية 7

الطعام بشروها أي أن سيدنا إبراهيم عليه السلام سمع البشارة نوعين مرة لوجده ومرة مع زوجته ...ثم جاء القرآن الكريم يخبر إبراهيم في سورة ولامرأته في سورة أخرى "[1].

7_أما افتراؤه بأن الشخص الواحد في الموقف الواحد بعبارات مختلفة حين يكرر القصة مثل قصة موسى التي تعبر عن مشهد رؤية النار من سورة طه والنمل والقصص بعبارات مختلفة ، الأمر الذي عده الأستاذ خلف الله تناقضا " وهو في الأصل قمة البلاغة ، ويعده العلماء وجها من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم هو التكرار في القصص القرآني فهي أشد القصص في القرآن تكرارا فهي من هذه الوجهة يعطي فكرة كاملة على هذا التكرار "[2]وعندما نقيم عملية إحصاء عددي لمواضع ذكر موسى وقصته نجدها في حوالي ثلاثين موضعا وكلها تقودنا إلى حقيقة ثابتة " أنه ليس في القصص القرآني تكرار مطلق ، وإنما تكرار نسبي بمعنى أن الغرض الديني هو الذي يملي إعادة القصة ، ولكنها في الإعادة تلبس أسلوبا جديدا يناسب السياق الذي وردت فيه وتهدف إلى هدف خاص لم يذكر مع مكان آخر حتى لكأننا أمام قصة جديدة لم نسمع بها من قبل "[3]

8_إنّ ادعاء الأستاذ خلف الله أن القصص القرآني يدور فلكه حول الأسطورة، وساق حشدا من الآيات ليقوي حجته وتبين أن قائلها هو النبي عليه السلام وليس الله تعالى، فهذه الدعوى تفند من جهتين اثنتين:

الأولى: أن ما ذكره من عدم رد الآيات على هذا الأمر هو نوع من قصر النظر في تدبر الآيات والجهل بالأسلوب القرآني والتغافل عن السياق الذي ترد فيه الآيات التي احتج بها في كل مرة ، كما أن الآيات التي وردت فيها ذكر الأساطير لا تتعلق بموضوع القصص القرآني الذي يسعى خلف الله لإثبات وجود الأساطير فيه ، بل إن مقولة الكفار إن هذا إلا أساطير الأولين موجه للقرآن كله "[4]

الثانية :أما قوله إن القرآن لم يدافع ولم ينف عن نفسه أمام المشركين شبهة الأسطورة ، فهو دليل إثبات منه لها ، الواقع أن السياق العام لهذه الآيات خير دليل يفحم الأستاذ خلف الله ومن ءامن به "فنرد عليه بأن الآية قد سبقها قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ**

---

[1] بسام محمد محمود، الحداثيون العرب وموقفهم من القصص القرآني، ص 114

[2] سيد قطب ، التصوير الفني ،دار الشروق ، القاهرة ، ط17، 2004، ص129

[3] بكري شيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن ، ص 220

[4] العمادي ، محمد بن محمد ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ،دار إحياء التراث العربي ، د.ط،ج 3ص 112

قَوم آخَرُونَ فَقَدْجَاءُوا ظُلْمًا وَ زُورًا﴾[1]وقولهم متجه للقرآن كله لا إلى قصصه ثم رد الله عليهم قولهم ﴿ **قُل أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًارَّحِيمًا﴾**[2]فهل من يعلم السر في السماوات والأرض يتعامل في الأساطير ...والآية السابقة يحكي قول الذين كفروا ،وفي هذا أبلغ بيان في نفي زعم الأسطورة عنه لأن الذي يعلم حقائق الأمور في كل شيء ، لا يجوز عليه أن يحكي في كتابه المنزل الأساطير والأباطيل على أنها هي الحق الذي لا ياتيه الباطل ..."[3]

ويقول في هذا الصدد الخطيب القزويني ردا على من زعم أن القرآن لم يرد ولم ينف التهمة عن نفسه أن هذا القول "أشد خطورة من سابقه لأن نسب القرآن ثم زعم فيه وجود الأساطير فهو أشد النبي عليه الصلاة والسلام بما فيه من الأساطير لا تعد كونها أوهاما وخرافات توارثها الأجيال عن بعضها وتدل على سذاجة في التفكير وجنوح في الخيال ،فكيف يقيم لهذه الأساطير وزنا وقيمة ، ثم خطورة من أن ينسب هذا القرآن إلى كيف يجوز لخلف أن ينسب هذا إلى الحق سبحانه ، والذي لا يجوز عليه مطلقا أن يتصف بغير الصدق المطلق ، وبالتالي فإن كلا القولين يشكل إنكارا المسلمات في العقيدة الإسلامية يؤدي إنكارها إلى الكفر "[4]ولذلك فإن صدق القصص و واقعيته أثبت القرآن لنفسه بأنه حق ومن أنزله هو الحق وردّ على من اتهم الطرح القصصي بالخيالية والبعد عن الواقعية بأنه ما كان حديثا يفترى ، وأنه الكتاب الذي ﴿**لَّا يَأْتِيه الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾**[5]، بل توعد من يتقوّل على الله بالقطع ﴿ **وَ لَوْ تَقَوَّل عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيل لَأَخَذْنَا مِنْه بِالْيَمِين ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾**[6]ومنه لم يبق لشطط القائلين من قبل ومن بعد فائدة .

---

[1] الفرقان الآية 4

[2] الفرقان الآية 6

[3] بلتاجي محمد ،مدخل إلى علم التفسير نشر مكتبة الشهاب ، المغيرة ،مصر، د.ط، 1416،ص 235

[4] بسام محمد عبيدات ، الحداثيون العرب وموقفهم من القصص القرآني ،ص120

[5] فصلت الآية 42

[6] الحاقة الآية 43 – 46

المطلب الثالث : القصص القرآني عند الجابري

لقد قام محمد **الجابري*** بتأليف كتاب أسماه " مدخل إلى القرآن الكريم "، متناولا فيه مباحث مختصرة عن القرآن وعلومه ، وألبسها لباس المدافع عن الدين ، الذائد عن الشبه الوجهة إليه ، فجعل القسم الثالث منه مقتصرا للحديث عن القصص القرآني في الفترة المكية والمدنية بأسلوب البيان والبرهان ، إلا أن القارئ لصفحات الكتاب نجد نفسه أمام عنوان أكبر من حجم الكتاب كما وكيفا ، فهو لم يحط بجميع مباحث القرآن ، وإنما حرك أحقاد وشبه المستشرقين ،وأذاعها وحاول دراستها وإثباتها ، فصار المدافع مهاجما ، والمحب مبغضا وانقلب السحر على الساحر .

ولذلك فمحمد الجابري حرك الثوابت ومسّ القطعيات، وأعلن الشكوك والظنيات، ورفع راية تحريف المعاني القرآنية وملأها بما يرافق هواه، كما في لفظة " الأمي وادعاؤه معرفة النبي عليه السلام القراءة والكتابة .."[1] بل ازداد ادعاؤه وطعنه لآي القرآن، ولي أعناقها مدعيا أن " الأمية ليست علامة على معجزة "[2] مع أن جميع النصوص تتواتر لتثبت معجزة أمية رسول الله الذي قال في حقه ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ**... ﴾[3]، ولما وصل به الحديث عن القصص القرآني رسمه بمايلي:

أولا :التقليل من شأن القرآن : فنجد الجابري عندما يتعرض لأهداف القصص القرآني يقصرها على جزئية واحدة وهي الإبداع والأصالة فيقول "والحق أن الأصالة والإبداع في القرآن وفي القص خاصة هما في طريقته الخاصة في عرض القصص "[4]مع أن ما ذكره ما هو إلا جانب واحد من جوانب كثيرة أختص بها القرآن الكريم عرضا و أسلوبا و طرحا وضرب صفحا عن الخصائص الأخرى ، فسع جانبا وضيق بل وألغى جوانب برمتها .

---

*محمد عابد الجابري من مواليد(1936- 2010) بمدينة فجيج بدأ حياته التعليمية بالمسجد ثم إلتحق بمدرسة النهضة المحمدية ثم مدرسة التهديب (1950- 1951) عمل مراسل لجريدة العلم ثم إلتحق بدمشق ثم عاد إلى المغرب والتحق بالكلية الآداب في الرباط ليختار الفلسفة من مؤلفاته الخطاب العربي المعاصر ، التراث و الحداثة ، الدين و الدولة و تطبيق الشريعة ، مدخل إلى القرآن الكريم ، نقد العقل العربي . ينظر بسام الجمل ، أعلام تجديد الفكر الديني ج1 ، ص72 -73

[1] الجابري ، محمد عابد ، مدخل إلى القرآن الكريم ، مركز الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ،2000،ص77

[2] الجابري ،المرجع نفسه ،ص 92

[3] الجمعة الآية 2

[4] المرجع نفسه ، ص423

ثانيا: هدف القصص القرآني : سار الجابري على شاكلة من سبقه ، وأجمع على أحادية القصص الذي ينحصر في " ضرب المثل واستخلاص العبرة الذي يجب استخلاصه "[1]

فكان بذلك مقللا من شأن الأهداف مهملا أو متغافلا لعظيم فوائد و أهداف القصص التاريخية والتشريعية والتربوية .فقصره القرآن كاملا على عرض واحدة مسألة ضيق فيها واسعا ولم يكن منصفا لكلام الله وأهدافه الأمر الذي دفعه إلى اعتبار أن القصص القرآني ما هو إلا ضرب للمثل "فكما أننا لا نسأل عن صحة القصة التي وراء الأمثال فكذلك القصص القرآني في نظرنا ...بل الصدق فيه مرجعه مخيال المستمع و معهوده "[2]وذلك ما أتى به نفي صدق القصص واحتمال الصدق والكذب كامن في مسألة المثل الذي لا يشترط فيه مطابقته للواقع إذ هو عملية تخمرت في عالم الخيال بعيدا عن الواقع المعاش .

ثالثا: القصص القرآني والكتب السابقة: فالأستاذ الجابري يرى أن علاقة القرآن بكتب العهد القديم علاقة تصديق وحكاية ، أخذت نطاق المطابقة وإلى حد كبير فيقول في هذا المعنى "إن علاقة القرآن بالتوراة والإنجيل علاقة تصديق بصورة عامة "[3]ثم يثبت لفظ الحكاية والمطابقة بينهما بجعل رسالة القرآن محصورة في نقل ماورد في التوراة من أخبار أنبياء بني إسرائيل ، فهذه المقولة ظاهرها حق وباطنها باطل إذ أن الفروق الجوهرية بين القرآن والكتب الأخرى من وجوه :

1. الهيمنة : فالقرآن أثبت الله هذه الصفة قال تعالى ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾[4]فهي هيمنة مطلقة شملت الأحكام والشرائع والقصص .
2. إن استعمال عابد الجابري لكلمتي الحكاية والتصديق تجعل القرآن مقرا لجرائم أهل الكتاب وانحرافاتهم ، والحق أن القرآن كان مصححا لهذه المواقف معلقا على أصحابها والآيات الدالة على ذلك كثيرة قال تعالى:﴿**وَمَاكَفَرَسُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾[5]
3. ومنها افتراءات اليهود على الله :﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَول الَّذِينَ كَفَرُوامِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[6]

---

[1] الجابري ، مدخل إلى القرآن الكريم، ص422

[2] المرجع نفسه ،ص 267

[3] المرجع نفسه ، ص 422

[4] المائدة الآية 48

[5] البقرة الآية 102

[6] التوبة الآية 30

4. بل كان القرآن أحيانا يرد على من أوكلوا أنفسهم للدهر حياة وموتا فقال تعالى:﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَ مَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ وَ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْهُمْ إِلايَظُنُّونَ**﴾[1]

5. القرآن يعلن براءته مما فعل السفهاء من الناس ويصب جام اللعن والغضب على اليهود إدانة وذم لجميع الجرائم البشرية التي ارتكبوها في حق الأنبياء والبشر قال تعالى :﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوامِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَوَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَاعَصَوْاوَكَانُوايَعْتَدُونَ**﴾[2]

6_ رد الحقائق التاريخية إلى أصلها ونصابها خير شاهد على صدق حدوثها وواقعية طرحها وحقيقة منشأها هو القرآن الكريم الوثيقة الوحيدة الصادقة فوق الأرض، الذي يشهد الله له بالحفظ وأثبت لغيرها التحريف والتبديل والنسيان قد تضافرت الأدلة والبراهين على تحريف أهل الكتاب للتوراة والإنجيل وغيرها من الكتب المتقدمة ، و الآيات القرآنية كثيرة في ذلك منها : قوله تعالى:

﴿ **قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَبِهِ مُوسَى نُورًا وَ هُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَ تُخْفُونَ كَثِيرًا.** ﴾ .[3]

- وقد أخذ التحريف في هذه الكتب صورًا شتى، وقد ذكر منها القرآن بعض الصور، مثل: إخفاء الآيات. قالالله تعالى: ﴿**يَاأَهْل الْكِتَابِ قَدْجَاءَكُمْ رَسُولُنَايُبَيّن لَكُمْ كَثِيرًامِّمَّاكُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَاب وَيَعْفُوعَن كَثِيرٍ**﴾[4]
- التأويل الخاطئ للآيات. قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًايَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَاهُوَمِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَمِنْ عِندِاللَّه وَمَاهُوَ مِن عِندِ اللَّه وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّه الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾.[5]
- نقل الآيات من أماكنها قال الله تعالى: ﴿**مِّنَ الَّذِينَ هَادُوايُحَرِّفُون الْكَلِم عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَاوَعَصَيْنَا**﴾[6]

---

[1] الجاثية الآية 24

[2] المائدة الآية 78

[3] الأنعام الآية 92

[4] المائدة الآية 16

[5] آل عمران الآية 77

[6] النساء الآية 45.

- إضافة شيء ليس من الكتاب. قال تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَايَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِّي وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّون فَوَيْلٌ لِّلَّذِين يكْتُبُون الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِن عِندِ الله لِيَشْتَرُوابِهِ ثَمَنًاقَلِيلًافَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّاكَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّايَكْسِبُونَ**﴾[1]توضح هذه الوسائل وغيرها مما ذكره القرآن الكريم الطرق التي تحوّلت بها التوراة والإنجيل وغيرها من كتب إلهية سماوية إلى كتب بشرية خطها رجال الدين من اليهود والنصارى بأيديهم.وعليه يبقى القرآن الكريم هو السبيل الوحيد الذي نتعرف به على التعاليم الإلهية الصحيحة، فهو الكتاب الذي حُفِظَت أصوله، وسلمت تعاليمه، وتلقته الأمة عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام الذي نزله على الرسول، والحق سبحانه وتعالى هو من تكفل بحفظه قال سبحانه:﴿**إِنَّا نَحْن نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَه لَحَافِظُونَ**﴾[2]

7_ولذلك عندما يتحدث المولى عن بني إسرائيل يقول تعالى:﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَالَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[3]إذ أن التوراة وحديثها عن "عدد بني إسرائيل في مصر كبير فقدرتهم بمليونين إلى ثلاثة ملايين نسمة ، لكن القرآن الكريم أشار إلى أن عددهم كان قليلا في قوله تعالى :﴿**إِنَّ هَٰؤُلَاءِلَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ**﴾ فالعدد الذي ذكرته التوراة مبالغ فيه كثير ومخالف للشرع ولحقائق التاريخ ولا يقبله أي باحث علمي نزيه، فالقرآن صحح خطأ التوراة ولم يقع فيه "[4] فما يوجد بين أيدي أتباع الشرائع والملل هي نسخ محرقة.

8_إتهام الأنبياء بالصفات القبيحة :

القارئ للقرآن والمتتبع لقصص القرآن يجد بوضوح إشادة الله سبحانه لسفرائه في الأرض الحاملين للواء الدعوة الرافعين لعلم التوحيد بصفات الوفاء ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ**﴾[5]،وقال الله تعالى في حق نوح عليه السلام ﴿**قَالَ رب إِنِّي دَعَوْت قَوْمِي لَيْلًا و نَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّافِرَارًا**﴾[6]وقال في حق لوط عليه السلام ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُم لُوطٌ أَلَاتَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ**

---

[1] البقرة الآية 77 – 78

[2] الحجرالآية 9

[3] النمل الآية 76

[4] فتوحي لؤي و الدركزلي شذى ، التاريخ يشهد بعظمة القرآن، دار الحكمة ، لندن ، ص 215 – 216

[5] النجم الآية 20

[6] نوح الآية 3

رَسول أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُون وَمَاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍإِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1]وفي المقابل نجد التوراة قد وسمت هؤلاء الأنبياء بصفات لاتليق بحق النبوة " فذكرت التوراةالمحرفةأن نوحاعليه السلام شرب الخمر فتعرى لما رآه أحد أبناءه لعنه بسبب ذلك "[2] وذكرت أيضا أن إبراهيم عليه السلام اعترض على الله تعالى وخاطبه بغير أدب بقوله " حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم حاشالك أديان الأرض لا يصنع عدلا "[3]وروت أيضا أن لوطا عليه السلام أشربته بنتاه خمرا ثم ضاجعناه ليحملا بدعوةالحفاظ على النسل "[4] ، وأشارت إلى النبي عليه السلام أنه أساء الأدب مع الله بقوله " لماذا أسأت إلى عبدك ولماذا لم أجد نعمة في عينيك؟ حتى أنك وضعت ثقل جميع الشعب عليّ ...لا أقدر أنا وحدي، فإن كنت تفعل بي هكذا فاقتلني "[5]وزعمت أيضا موسى وهارون –عليهما السلام –خانا الله تعالى ولم يقوما بالواجب تجاهه عندما قال لهما " من أجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتكم إياها "[6]وزعمت أيضا أن سليمان –عليه السلام –" عبد أصنام نسائه اللاتي بلغن ألفا وأملن قلبه ولم يكن كاملا مع الله وكان عاصينا له ، فغضب عليه وعاقبته"[7] .بل لما كان الأستاذ الجابري يعتمد أحيانا في طرحه منحى التقليل من قيمة كتب التفسير التي عدها من الماضي الذي يجب بناء القطيعة المعرفية معه لأنه بناء قام على أنقاض الروايات الإسرائيلية، والتي لا ترقى إلى الصحة والقبول، إلا أننا نجد من يقيم صرح فكره عليها، فما هرب منه سقط فيه، فيقول معلقا على قصة سليمان ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾ ففسر النعجة بالمرأة قائلا " سولت له نفسه أخذ تلك المرأة "[8]ثم اتسعت دائرة التهمة فطالت سليمان بفرية أكبر من أختها فقال " أن سليمان وملكة سبأ أنه تزوجها وكان يزورها في كل شهر مرة ، يقيم عندها ثلاثة

---

[1] الشعراء 160 - 163

[2] إدواردو غاليانو، سفر التكوين ، تر:أسامة إسبر ،ج9،21،دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1، 2015ص27

[3] المرجع نفسه ،ج 8،ص25

[4] المرجع نفسه ، ج 19، ص 31 - 32

[5] مكسيموس صموئيل ، تفاسير العهد القديم ، أسفار الشريعة ، سفر العدد ، 10، فريق الكنوز القبطية ص15

[6] المرجع نفسه ،ج 20،ص12

[7] الأرشيذ ياكون نجيب جرجس،سفر الملوك الأول ، ج11، مشروع فريق الكنوز القبطية ،ص 3.

[8] الجابري ، مدخل إلى القرآن الكريم ، ص273

أيام ثم يعود على البساط ،ثم أمر الجن فبنوا له ثلاثة قصور "[1]فأورد خلطا معرفيا بين القصة التي هي كلام الله الحق وبين إضافات وقراءات المفسرين للقصة مشفوعة بالروايات التي حملت في ثناياها الغث والضعف فصرح على اعتماده على القرآن وحده لكنه لم يطل أمد كلامه حتى استأنس بالروايات الإسرائيلية التي أنكرها من قبل فاتكأ عليها ليدلل على معاني كلمة "الرس أنها بئر أنطاكية وأن أصحاب الرس قتلوا . حبيب النجار مؤمن سورة يس ورموه في البئر "[2]وفسر النعجة بالمرأة وقال عن أكفلنيها : "تنازل لي عنها"[3] بل أحيان لا يعزو أقوله و أرائه إلى أحد بل لا يولي أهمية للسياق القرآني وذلك عن تعليقه على مشهد مرا قبة سليمان لجنوده من قوله تعالى ﴿**وَ حُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**... ﴾[4]فقال في الصفحة ذاتها "وذات مرة تفقد سليمان الطيور في قصره فلاحظ غياب الهدهد "[5]ولو نظر إلى السياق العام للآية يجدها تصف مشهد استعراض عسكري ليس في القصر بل بالخارج يقول ابن كثير "يخبر تعالى عن عبده، ونبيه، وابن نبيه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، أنه ركب يوما في جيشه جميعه من الجن والإنس والطير، فالجن والإنس يسيرون معه، والطير سائرة معه تظله بأجنحتها من الحر وغيره، وعلى كل من هذه الجيوش الثلاثة وزعة، أي: نقباء يردون أوله على آخره، فلا يتقدم أحد عن موضعه الذي يسير فيه، ولا يتأخر عنه"[6]، ثم توسع في قراءة المشهد إلى التجني على خيل سليمان حيث قال : يضرب بالسيف سيقانها و أعناقهاعلى الانشغال بها عن وقت صلاته " هذا القول صحيح موثق في كتب التفسير لكن علم السلف تعقبوه بالتمحيص والتحقيق وصنفوه في دائرة العدم الذي لا ينهض به الاستدلال بل القول الراجح أنه طفق مسحا يدللها على تعبها ومجهودها .. ثم انتقل إلى ملكة بلقيس وزعم إنه تزوجها ..وعزاها إلى ابن كثير في الهامش قصة الزواج وفسر قوله تعالى :﴿**أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ**﴾بأصحاب القوة والنبل"[7].

---

[1]الجابري ، المرجع نفسه ،ص 267

[2]المرجع نفسه ، ص267

[3]المرجع نفسه ، 273

[4]النمل الآية 17

[5]المرجع نفسه ، ص273

[6]ابن كثير ،اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1990، ج2ص 17

[7]الجابري ، مدخل إلى القرآن ، ص 276

ـ وفسر:﴿**قُرًى ظَاهِرَةً**﴾[1]فقال تعنى القرى التي بارك الله فيها وواضح أن القرى الظاهرة إنما هي ما كانت بين سبأ وبين القرى التي بارك الله فيها قال وهبة الزحيلي أي وجعلنا بين قراهم وقرى الشام التي باركنا فيها بالمياه والأشجار قرى مرتفعة معروفة متواصلة متقارب بعضها من بعض "[2]، وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: قرى ظاهرة أي بينة واضحة يعرفها المسافرون ويقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى ولهذا قال تعالى﴿**وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ**﴾أي جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون إليه"[3].

ـوفسر ﴿**وَأَلْقَيْنَاعَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا**﴾[4]بأنه حلم بأن ملكه نزع منه وقال " عندما جاء الأجل توفاه الله وحيدا في قصره "[5]فالسياق يصف مشهد سليمان واقفا في ميدان المراقبة وخير شاهد على ذلك النص القرآني ﴿**وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ ربّه وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾[6]بل اللافت للنظر أنه عندما جاء للحديث عن قصة لوط اتهمهم بما لم يكن فقال فلما دخل الضيوف بيتهم بحثوا عنهم (أب أهل البلد) ليمارسوا معهم فعلهم فلم يجدوهم وهذا فيه من المساس بمقام النبوة وإلصاق المعاصي والسوءات بحق الأنبياء عموما وبلوط خصوصا ، ومما هو مقرر في درس العقيدة " تنزيه الأنبياء عن الكبائر والتأكيد على عصمتهم من الفواحش وسوء الخلق وحفظ كرامتهم النبوية،وتخليصهم من كل الاتهامات التي وجهتها إليهم أسفار العهد القديم باعتبارها أحدأشكال التحريف والتبديل التي تعرض لها العهد القديم "[7].

ـومن الإسرائيليات ما شبه به ذي الكفل قائلا كان في بني إسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا يتورع من ذين عمله، فاتبع امرأة فأعطاها سنين دين على أن يطأها فيما فعل منها مقعد الرجل من امرأته فقال؟ قالت من هذا العمل ، والله ما عملته قط قال أأكرهتك؟ قلت: لا و لكن حملني عليه الحاجة ،قال اذهبي فهو لك ، والله لا أعصي الله بعدها أبدا" ثم مات من ليلته فوجدوا مكتوب على باب داره

---

[1] سبأ الآية 18

[2] الزحيلي ، التفسير المنير ، ج 11، ص 497

[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3،ص 1524

[4] ص الآية 34

[5] الجابري ، مدخل إلى القرآن ، ص275

[6] سبأ الآية 12

[7] نهى كمال سيد عبد الغفار ، نقد العهد القديم بين الإسلام والعلمانية ، ص 67

"إن الله قد غفر لذي كفل "[1]ونحن نطالع هذا النقل نخصص هذه الرواية التي لا يوجد ما يدل على صدقها وصحتها ثم إن الحديث عن نبي تحدث عنه القرآن بوسمه بالصبر ﴿ **وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَاالْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ**﴾[2].فلم نجد نصا واحدا يثبت ما اتهم به الأستاذ الجابري نبي الله ذو الكفل باقتراف المعاصي وإتيان الفواحش بلفظ يفيد الاستدامة والانغماس في الصغائر والكبائر "لا يتورع من ذنب عمله".

_ثم ينتقل فيقيم علاقة لقصة يوسف بما في قصص التوراة ، فيقيم مقارنة بين النصوص فيعترف أن التشابه في الأحدث والتغاير في المنهج فيقول "وكثير من الحوادث مختلفة فالرؤيا التي رآها يوسف تحولت إلى رؤيتين ، وهو لم يخبر إخوته ولم يعلم (عندنا وعندهم) أنه أخبرهم فتضايقوا وعندنا أن يعقوب صبر، وعندهم أنه تكلم بكلام لا يتفوه ولا يتكلم به أنبياء ، وعندنا أنه أكرم إخوته وعندهم أنه وضعهم في السجن ، على حد تعبير التوراة "[3]الواقع أن عدم الدقة التي توقعها الجابري تنسف من أوجه :

أولا : أن هذه الكتب التوراة والإنجيل لما تم إخضاعها للنقد العلمي الصارم قصد كشف حقيقته فأرصدوا عليها خمسة **شروط** :

الشرط الأول :أن يصلنا الكتاب بواسطة معصوم وهو النبي و لا معصوم من البشر الأولين

الشرط الثاني : أن يكون الكتاب المقدس موثقا توثيقا يقينيا لاشك فيه من جهة وروده إلينا

الشرط الثالث : أن يكون المتكلم في الكتاب المقدس هو الله ذاته .

الشرط الرابع : أن يكون الكتاب الإلهي محفوظا وخاليا تماما من الأباطيل والمستحيلات والمتناقضات والأخطاء التاريخية والعلمية.

الشرط الخامس والأخير: مفاده أن يكون الكتاب المقدس قد ضمنا لمعطيات وآيات بينات تشهد بأنه كتاب من الله، وكل هذه الشروط إذا تم لإسقاطها على الكتاب المقدس لا نكاد نجد يستوفينا ذكرا وتوثيقا وصدقا إذ أن هذه الكتب المسماة بأسماء البشر هم الذين كتبوها، فهم ليسوا أمناء الله على وحيه ولا نسلم بأقوالهم وبذلك فقد عصمة النقل لان الواسطة مجروحة النقل رواية ودراية، إضافة

[1] الجابري ، مدخل إلى القرآن ، ص277

[2] الأنبياء الآية 85

[3] المرجع نفسه ، ص260

إلى خبر الناقل الآحاد يتوقف في نقله إذ لم يتوفر على شروط تواتره ،ولذلك كان يحمل محمل الظن ومن ثم يفقد صدق الاعتماد عليه لانطوائه على الصدق والكذب من جهة أن المتكلم بشر يعتريه النقص سهوا ونسيانا وزيادة ونقصانا، ومن ثم إذا طرح السؤال اليوم هل الكتب الموجودة تحمل صفة الحفظ الإلهي لها أم أنها كلها كتبت مدسوسة مليئة بالدجل والخرافات ، لاشك أن ما هو بين أيدي أرباب الكنائس لا يحمل في ثنايا صفحاته الصدق التاريخي .

ثانيا :أن المصادر الإسلامية عند قيامها لنقد العهد القديم أبانت جملة من الحقائق :

أولا : التأكيد على وجود توراة أصلية موحى بها من الله تعالى قال تعالى:﴿**قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَبِهِ مُوسى نورًا وَ هُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونه قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَ تُخْفُون كَثِيرًا**﴾[1]وقال تعالى:﴿**إِنَّاأَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُم بِه االنَّبِيُّونَ**﴾[2].

ثانيا : التأكيد على تعرض نص التوراة كوحي إلهي للتحريف والتبديل قال تعالى:﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْكَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثم يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِمَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[3]

ثالثا : علاقة القرآن الكريم بالتوراة بأنها علاقة هيمنة ﴿**وَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾ ونعني بالهيمنة التصديق والرقابة والشهادة والحفظ "[4] ،ويعبر ابن حزم عن موقفه في هذه المسألة قائلا " أما إقرارنا بالتوراة والإنجيل فنعم ، إنما قلنا أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى عليه السلام حقا ، وأنزل الزبور على داوود عليه السلام حقا ، وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام حقا ، وأنزل الصحف حقا ، ولأنزل كتبا لم تسم لنا على أنبياء لم يسموا لنا حقا نؤمن بكل ذلك ...وقلنا ونقول إن كفار بني إسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا أو نقضوا وأبقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء "[5] ، وأورد الإمام الرازي تعليقا على قوله تعالى :﴿**يُحَرِّفُونَ**

---

[1] الأنعام الآية 91

[2] المائدة الآية 44

[3] البقرة الآية 79

[4] نهى كمال سيد عبد الغفار ، نقد العهد القديم بين الإسلام والعلمانية ، دار الآفاق العربية ، ط1، 2016،القاهرة ،ص 48 – 49

[5] ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ،تح :محمد ابراهيم نصرود عبد الرحمان عميرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 1980، ج1 ص 319

الْكَلِمَ مِن بَعْدِمَوَاضِعِهِ﴾ ويمكننا القول " إن التحريف هو التفسير والتبديل والتحريف إما أن يكون في اللفظ أو في المعنى وذلك بإبدال كلمة مكان كلمة مع المحافظة على الشكل اللفظي باستبدال حرف مكان حرف أو مقطع مكان مقطع أو تعبير كلمة مكان كلمة وفي حالة عدم التمكن من إجراء التعبير اللفظي يتم تعبير المعنى على مستوى التعبير وهو تعبير معنوي "[1]وأورد الإمام الرازي فروقا لفظية حول الآية السابقة الذكر فقال "إن المقصود بالتحريف الأولى ذكر التأويلات الفاسدة والباطلة للنصوص ، أما المقصود بالثانية إخراج اللفظ من الكتاب أي حذفه من بعد مواضعه أي من بعد أن وضعه الله موضعه وفرض فروضه ، وأحل حلاله وحرم حرامه ."[2]

وحاصل القول أن القرآن شدد الله على أهل التوراة وغيرهم موقفهم الباطل تجاه ربهم وخالقهم وأنكر عليهم فعلهم وجرائمهم بآيات قرآنية منها :

النوع الأول : آيات تثبت وقوع التحريف مطلقا لهذه الكتب ، ولا تقيد التحريف بشيء من أنواعه وصوره ، كما لا تذكر مقداره ونسبته،وإنما تثبت الوقوع في هذا العمل المذموم.

ومن ذلك : قول الله سبحانه وتعالى : ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[3] وقول الله عز وجل :﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ** ﴾[4]

النوع الثاني : آيات صريحة في وقوع أحبار اليهود بكتمان بعض ما عندهم من الكتب المنزلة ، وإخفائها ، ومحاولة دفنها وطمس حقائقها.

ومن ذلك : قوله عز وجل :﴿ **قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا** ﴾[5] وقول الله تعالى :﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[6]ومن ذلك : قول الله عز وجل : ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ويقولون**

---

[1] محمد خليفة حسن ، أحمد هويدي ، اتجاهات نقد العهد القديم ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ،ط1، 2001ص 39

[2] الرازي ، فخر الرازي ، مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1990،ج11ص 183 - 184

[3] البقرة الآية 75

[4] المائدة الآية 41

[5] الأنعام الآية 91

[6] البقرة الآية 146

هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1]وقوله سبحانه :﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾[2] وقوله تعالى:﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[3]

إنّ الفيصل في هذه القضية التي أثارها ويثيرها الحداثيون العرب حول تاريخية ومصداقية النص القرآني هو أن الحق ما شهد به القرآن نفسه في بيان لغته فقال تعالى﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[4]وفي إقرار مصدريته قال الله تعالى ﴿ **قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[5] فهو النص الوحيد الذي صدّق نسبة أصله ومصدره لله تبارك وتعالى ، وذلك لفظا ومعنى ، ومقتضى التصديق بهذه الخاصية يلزم من يقرأه الاستسلام لشموليته وإحاطته للزمان والمكان توثيقا ودلالة ، فأحصى أخبار الماضين و أحوال الحاضرين وآفاق المستقبل فمزّق الحجب وأرسل البشائر في آيات عصمها الله من الخطأ والتغيير والتبديل .

فإذا احترم الحداثيون هذه الخصائص وهم يقرؤون القرآن فإنها تقودهم للتسليم بمصدره وتفتح لهم أفق التدبر وتسدد النظرة وتعصمهم من الزيغ والزلل ، ولذلك وجدنا ونحن نتناول الحديث عن الأستاذ الجابري وأضرابه سرعة الأحكام والتقليل من أهمية السلف وعلومهم مما جعلهم يسوقون روايات من الاسرائيليات المكذوبة مستندين على نقول من التوراة والانجيل شهد القرآن على بطلانها ووقوع حدوث التحريف اللفظي والمعنوي فيها ، فاستخدم هؤلاء الحداثيون كل الوسائل لبلوغ هدف تفريغ النص القرآني من قداسته وجعله نصا لغويا قابلا للنقد والتحليل فاستخدموا ليّ الألسنة فأتوا بكلمات ظاهرها

[1] آل عمران الآية 78

[2] البقرة الآية 79

[3] البقرة الآية 85

[4] يوسف الآية 02

[5] الفرقان الآية 06

فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب ككلمة راعنا من قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا** ﴾ [1]التي هي مأخوذة من الرعونة وهي وصف قبيح و قوله تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ** ﴾ [2] أي إنك تسمع قوما لايحبون رؤيتك ولا سماع صوتك لتفاهة كلامك وتنوعت ألوان دسائسهم بتنوع وسائل مكرهم وخداهم من إخفاء وكتمان للحقائق وصولا إلى التبديل والتغيير للشرائع .

كان هذا عرضا مختصرا لصريح القرآن الكريم وهو يرد ادعاءات أهل الكتاب وينسف أباطيل ويحقق فيهم صفة التغيير والتبديل وأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، تلك الصفة التي مارسها اليهود تجاه كتابهم المقدس و تجاه القرآن الذي تلمس مكمن الداء والعلل في نهجهم وعقيدتهم ، فأظهر دسائسها ، وأبان مكر أبنائها على مر العصور وكفى بالله شهيدا .

[1] البقرة الآية 104

[2] النساء الآية 46

الفصل الثالث

محمد شحرور و أسس قراءته المعاصرة

المبحث الأول : محمد شحرور النشأة والمنهج

المبحث الثاني : موقف محمد شحرور من القصص القرآني

المبحث الثالث : نماذج تفسيرية للقصص القرآني عند محمد شحرور

المبحث الأول: محمد شحرور النشأة والمنهج

لاشك أن الحديث عن شخصية محمد شحرور هو الحديث عن مفكر باحث من العصر الحديث يرفع شعار الرفض لكل قديم ويبحث عن التجديد ، يحب أن يتقدم ولا يتقادم ، يقرأ التاريخ بعين المدقق في حلقاته بعقل فاحص ممحص مجريا عليه تحاليل التخصص العلمي ليميز به حسب فكره ما كان معقولا قبله ، وما كان من خليط يرده مبتغيا في ذلك أن يرسم لنا صورة الإسلام الحقيقية بعيدا عن أفكار السلف أو تآليفهم بل هو داع إلى أن نقرأ النص القرآني من ذاته ففيه غنية ، ولذلك حتى يتسنى لنا الاطلاع أوسع لابد من وقفات تحليلية لشخصية شحرور مظهرين أبرز محطاته عطاء ومنهجا وتأليفا .

المطلب الأول: ترجمة محمد شحرور

ولد محمد شحرور في دمشق عام 1938 ، تحصل على شهادة التعليم الابتدائي في دمشق عام 1949م ، وتحصل على شهادة التعليم الإعدادي في دمشق عام 1953م ، وحصل على شهادة التعليم الثانوي في دمشق عام 1957.ثم شدّ الرحال شطر الاتحاد السوفياتي لدارسة الهندسة المدنية في موسكو عام 1959م ، وتخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية عام 1964م ، ثم عين معيدا في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق من عام 1965 إلى عام 1968م.أوفد إلى جامعة دبلن في جمهورية إيرلندا عام 1968م للحصول على شهادة الماجستير عام 1969م ، والدكتوراه عام 1972م في الهندسة المدنية باختصاص ميكانيك تربة وأساسات .

_عيّن مدرسا في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق في عام 1972م، لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذا مساعدا ثم افتتح مكتبا هندسيا استشاريا لممارسة مهنة الهندسة كاستشاري ، منذ عام 1973م ، وما زال يمارس الدراسات والاستشارات الهندسية إلى الآن ، وقدم وشارك في استشارات فنية لكثير من المنشآت المهمّة في سورية .له عدد من الكتب في مجال اختصاصه تؤخذ مراجع مهمة لميكانيك التربة والأساسات ."[1]

[1] مجموعة من المؤلفين ، إشراف: بسام الجمل ، أعلام تجديد الفكر الديني ، ج1، الناشر مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، ط1، 2016، ص 173- 174

المطلب الثاني: مؤلفات محمد شحرور

إن المتأمل في عطاءات شحرور رغم بعده السحيق عن الدراسات الإنسانية والعربية والشرعية ، والذي لم يدرس في أي جامعات أو أكاديميات متخصصة في الآداب والعلوم الإنسانية " إلاّ أنه استطاع أن يثري المكتبة المعرفية والفكرية بعدد من المؤلفات التي وسعت مناحي التأليف كتبا ومقالات وبحوث[1] .

لقد كانت بداية الدراسة للتنزيل الحكيم مقرونة بحدث النكسة عام 1967م فأحدث في نفسيته توجها للدراسات القرآنية والاهتمام بشؤون القضايا الفكرية وبدأ في إصدار بحوثا وكتبا في دراسة التراث الإسلامي قرآنا وسنة ليتم إخراجه في ثوب جديد بأسلوب مغاير لما كتبه الأوائل ومنه فقد جاءت كتبه كالتالي":

1. أصدر أول مؤلف له وهو: الكتاب والقرآن –قراءة معاصرة، صدر في عام 1990م.
2. الدولة والمجتمع صدر في عام 1994م.
3. الإسلام والإيمان –منظومة القيم، صدر في عام 1996م.
4. نحول أصول جديدة للفقه الإسلامي –فقه المرأة (الوصية، الإرث، القوامة، التعددية، اللباس) صدر في عام 2000م.
5. تجفيف منابع الإرهاب، صدر في عام 2008.

وصدر لمحمد شحرور ، عن دار الساقي ، عدد من المؤلفات الأخرى :

1. القصص القرآني –قراءة معاصرة، المجلد الأول : مدخل إلى القصص وقصة آدم ، صدر في عام 2010م.
2. الكتاب والقرآن، رؤية جديدة ، صدر في عام 2011م.
3. القصص القرآني، المجلد الثاني من نوح إلى يوسف، صدر في عام 2012م.
4. السنة الرسولية والسنة النبوية –رؤية جديدة، صدر في عام 2012م.
5. الدين والسلطة –قراءة معاصرة للحاكمية، صدر في عام 2014م.

[1] مجموعة من المؤلفين ، إشراف: بسام الجمل ، أعلام تجديد الفكر الديني ، المرجع السابق ،ج1، ص 174

كما نشرت للدكتور دار بريل في هولندا كتاب :

The Quran morality and critical reason –the essential Muhammad shahrur [1]1

ولتزداد الفائدة نحاول أن نقف وقفة موجزة عندبعض كتبه وماحتوته من أفكار :

1_ الكتاب والقرآن: يعتبر هذا الكتاب من أضخم كتبه التي ضمت جملة من التحريفات المعاصرة ، ومن أكثرها إثارة ، وقد تصدى لها عدد من الكتاب والمفكرين المسلمين وقد صرح أنه قضى في تأليف كتابه الأول أكثر من عشرين عاماً فكان في أكثر من ثماني مئة صفحة وقد أشار المؤلف في مقدمة كتابه إلى المراحل التي مر بها في تأليف الكتاب ، فكان أولها عام 1970 في إيرلندا ، وكان آخرها عام 1990 عند عودته من روسيا .

ورغم ضخامة الكتاب إلا أنه طبع أربع مرات في خمسة عشر شهراً ، فكانت الأولى في كانون الأول عام 1990 ، والرابعة في الشهر الأول عام 1992 ، فقد تعقبه الأستاذ ماهر المنجد واختصر ما استخلصه من نتائج "تلخيصاً للمنهج المطبق في " الكتاب والقرآن " استنتاجاً كما عرضها السيد ماهر المنجد في كتابه " الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن " صفحة 178 وما بعدها، بعدما قام بدراسته وبدراسة أهم الردود عليه ، فيقول :

"وقد صار بإمكاننا الآن من خلال مجمل ما قدمنا وما وقفنا عليه من الدراسة أن نستنتج المنهج الحقيقي المطبق فعلاً في الكتاب فنلخصه في البنود التالية: .

1. تحطيم خصائص اللغة العربية وأنظمتها.
2. عدم المقدرة لقراءة المعجم وفهمه وتفسير الكلمات بغير معناها.
3. الاعتماد الكامل على معجم المقاييس لابن فارس وإهمال المعاجم الأخرى.
4. تزييف حقائق اللغة والادّعاء بما ليس فيها
5. الاعتماد على نظرية الجرجاني في النظم من خلال اجتثاث المفردة من سياقها وتجريدها من معناها الحقيقي
6. إغفال علوم الصرف والاشتقاق التي كان من أئمتها أبو علي الفارسي وابن جني.
7. مخالفة ما ورد في الشعر الجاهلي .

[1]مجموعة من المؤلفين ، إشراف: بسام الجمل، أعلام تجديد الفكر الديني ، ج1 ، ص 175 -176

8. الاستخفاف بعقل القارئ وغياب المنهج العلمي الحقيقي.

9. إضفاء صفة العلمية والحقيقة على افتراضات وتصورات محضة فقدت أدلتها وبراهينها.

10. الانطلاق من أفكار الماركسية ومبادئها وإكراه آيات القرآن وقسرها على التعبير عنها

11. اتخاذ آيات القرآن غطاءً لأفكاره وأطروحاته وانهيار العلاقة بين التشكيل اللغوي للآية والمعنى الذي يوضع لها من خارجها

12. إقحام علم الرياضيات واستخدام ألفاظ العلم والتكنولوجيا بغرض الإرهاب العلمي

13. بناء نظرية فقهية على أسس فاسدة ومقدمات باطلة علمياً ومنطقياً ولغوياً

14. وضع النتائج قبل المقدمات والإتيان بمقدمات واهية غير مسلم بها ولا ملزمة ولا منطقية

15. عدم التوثيق وانعدام المرجعية مطلقاً وعدم مراعاة أبسط قواعد البحث العلمي."[1] وأضيف أنه قد كتب في مناقشة كتابه هذا كتاب ثمين هو كتاب بيضة الديك للعلامة اللغوي الصيداوي وقد أتى فيه بجملة من الردود اللغوية والنحوية والأخطاء الشرعية التي وجدها في كتابات محمد شحرور كانت قوتها في قوة التلبيس فيها فضلا أنه لما أخضع الآيات للتطبيق حوّرها ومارس عليها طقوس ضرب الآيات والألفاظ بعضها ببعض ونزعها من سياقاتها أحياناً وتوظيفها فيها أحياناً أخرى.

وتتبع كثير من العلماء أقوال محمد شحرور ووجهوا له مجموعة من الانتقادات تحت بساط النقد العلمي الهادف البناء بعيدا عن لغة الاستهزاء والتسخيف بل بالحجة والبرهان وذلك كما يلي:

يصرح محمد شحرور أن تأليفه الكتاب والقرآن كان بعد " مسح عام لخصائص اللسان العربي لأبي علي الفارسي المتمثل بالإمامين ابن جني وعبد القاهر الجرجاني ...والاطلاع على آخر ما توصلت إليه علوم اللسانيات الحديثة من نتائج "[2] إلا ما صرّح به شحرور أظهر خباياه وأخطاءه الحذاق في اللغة قائلين " إنّ من يريد أن يقرأ اللغة ونحوها وصرفها (قراءة معاصرة) لابد له من قبل ذلك أن يفرق بين ماحقه الرفع وماحقه النصب أو الجر "[3].كما تعقب المنجد تأليف شحرور" أن نصوص القرآن هي من قبل كل شيء تشكيل لغوي له ضوابط منطقية وأنظمة دقيقة ،وأي معنى يوضع لآية يجب أن يستوعبه تشكيلها اللغوي بقوانينه المعجمية والصرفية والنحوية والبلاغية .

---

[1] ماهر المنجد ،" الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن "دراسة نقدية ، بحوث مختارة ، دار الفكر المعاصر ، ط1 ، ص178

[2] محمد شحرور ، الكتاب والقرآن ، ص 44

[3] يوسف الصيداوي ، بيضة الديك ، ص 210

بيد أن السيد المؤلف يفترض المعاني والأفكار من خارج النص ويلقيها بصيغة يقينية ، ثم يسوق آيات القرآن زاعما أنها تعبّر عن أطروحاته ، وبالأحرى زاعما أن أطروحاته يستنبطها من القرآن ...ومن هنا ينشأ انفصام حاد بين التشكيل اللغوي لهذه الآيات وبين المعاني المتوهمة التي يفترضها ، فلا ندري بعد ذلك العلاقة بين التشكيل والمعنى، لأنها تنهار انهياراً فظيعاً. ثم ان مثل هذه الافتراضات التي تبتعد عن المنهج العلمي، حين لا تستند على أيّ دليل علمي أو برهان عقلي أو قرائن لفظية، تقربنا من التفكير الخرافي.."[1].

وألف محمد سعيد رمضان البوطي مقالة بعنوان الخلفية اليهودية لشعار قراءة معاصرة أبان الخلفية الدافعة للقراءة المعاصرة وفيها " شن هجوما على الكتاب معمما وموجزا ، مدينا ومتهما بالتدجيل والكذب والعبث المخزي و التماشي مع التعليمات الخفية لحكماء صهيون ، رائيا أنّ البغية لأصحاب القراءات المعاصرة أن ينفصلوا عن الإسلام ويفصلوا المسلمين عنه "[2] وتتبع يوسف الصيداوي في كتابه " بيضة الديك " فقد سلط الضوء على نواحي نقدية لمؤلف محمد شحرور القرآن والكتاب فوجد فيه ملاحظات على مستويات :

أولا : المنطق اللغوي ومتكآته بيّن بلغة الدليل مدى ضعفه وهزاله وتهافته .

وثانيا : بعض أحكامه المؤسسة على اللغة تحت عنوان مصحف العميان و لاسيما قضية المرأة وآية الخمر والجيوب في سورة النور التي يفتي فيها المؤلف بجواز بروز المرأة للرجال عارية ، لا يستثني من ذلك إلا خمسة أشياء حصرا هي : ما بين الثديين ، و تحت الثديين ، و تحت الإبطين ، و الفرج و الإليتين "[3] والصحيح و الإليتان.

فقد أجمع الكتاب الذين عكفوا على قراءة كتاب شحرور استخلصوا جملة من الحقائق نورد منها ما يلي :

1_لقد اتبع الحداثيون في كلامهم وطرحهم أسلوب التدليس ليوهموا مريديهم أنهم يملكون ناصية الحقيقة وهي في الأصل من جملة " المذاهب الضالة ثيابا تخيل للأغرار من أهل الأهواء والشهوات أنها مفهومات إسلامية، وأن نصوص القرآن والسنة النبوية تدل عليها، إذا قرئت قراءة معاصرة بأعين

[1] الإشكالات المنهجية في الكتاب والقرآن ، دراسة نقدية ،المرجع السابق ص 104 -105

[2] المرجع نفسه ، ص 65

[3] محمد شحرور ،الكتاب والقرآن ، ص 607

الفلاسفة المتعمقين .."[1] ولذلك صاغ محمد شحرور نظريته المعرفية بأن " يفسر القرآن وآياته بمنظار نظرية المعرفة عند الماركسيين ،وكان الهدف الأقصى هو العدوان على النصوص الدينية الربانية وإلغاء معانيها المشتملة على العائد والأخلاق والشرائع والأخبار والأحكام إلغاء كليا أو جزئيا "[2]،والغرض الذي كان يقصده الدكتور هو نهضة فكرية عقائدية تقوم على أنقاض الموروث و ذلك "بتلبيس الإسلام طاقية الماركسية بعد إدخال بعض التعديلات الجوهرية على الماركسية والإسلام أن يغلف ذلك بالحريات التي أطلقها المبدأ الرأسمالي وألغتها الماركسية .."[3] وكان مما فجّر أهمية قراءة كتاباته تطاوله المستمر على جميع ثوابت الدين وزعزعتها ومن ذلك " الآراء الراسخة عند المسلمين ، وكانت مسألة خلق الإنسان وحجاب المرأة المسلمة موضع الإثارة المطلوب "[4] بل يكاد عبد الرحمان حبنكه يدخل شحرور في دائرة من يؤمن بفلسفة " ماركس و إنجليز ولينين ، على أنها حقائق يجب التسليم بها والإيمان بمقرراتها دون مناقشة ، وبناء على ذلك أنه ليس في الوجود رب خالق وعلى أن الكون كله مادة تخضع للتطور الحتمي ضمن قانون صراع الأضداد في الوجود المادي .."[5] و بذلك أعطى للعقل سلطة لم يعطها له خالقه ،فأوجب لنفسه ما لم يكن به أهل ،فقد أطلق إيمانه بنظرية داروين بحيث " يرى أن البشر وجدوا على الأرض نتيجة تطور استمر ملايين السنوات ، حيث أن المخلوقات الحية بث بعضها من بعض طبقا للقانون الأول للجدل ، و تكيفت مع الطبيعة وبعضه مع بعض طبقا للقانون الثاني للجدل "[6] ، ومنه كثرت شكوكه تحت غطاء التطور العلمي والسقف المعرفي حتى خلص إلى أن "نفخة الروح في الإنسان هي الحلقة المفقودة في نظرية دارون حول الإنسان "[7]

ويركز ممن انتقدوا مادية طرح شحرور أن سلط السقف المعرفي العلمي لديه على ما ليس له صلة بتخصصه فأغرب في القول وأتى بالشطط الذي جعل كلامه مستقبحا منبوذا لدى علماء الشريعة

---

[1] عبد الرحمان بن حسن حبنكة الميداني ، التحريف المعاصر في الدين ، دار القلم ، دمشق ، 1418هـ ،1997م،ص15

[2] المرجع نفسه ، ص 25

[3] محمد منير طاهر الشواف ، تهافت القراءة المعاصرة ، الشواف للنشر والدراسات ، 1993، ص 3

[4] عادل التل ، النزعة المادية في العالم الإسلامي ، دار البيئة للنشر والتوزيع ، 1414هـ،1995، ص299

[5] عبد الرحمان الميداني ،التحريف المعاصر في الدين ، ص134-135

[6] محمد شحرور ،الكتاب والقرآن ، ص 290

[7] محمد شحرور ،المصدر نفسه ، ص 25

لأنه لم ير فرقا ولا تعارضا بين " ما جاء في القرآن الكريم ، وبين الفلسفة التي هي أم العلوم "[1] وخلاصة القول أن كتابات محمد شحرور قد راقت فئات من الناس من ذوي الأهواء فقد استبشروا خيرا بها لما وافق أهواءهم فطفقوا يتغنون بأفكاره ومقالاته التي شرقت وغربت إلا أن الحق الذي ينبغي أن يعيّه كل ناقد بموضوعية لتراث شحرور أنه حاول إعادة قراءة جميع التراث الإسلامي قراءة معاصرة فوقع بصدق في مزالق كثيرة أبعدته عن المنهج الحق .

[1] عادل التل ، النزعة المادية في العالم الإسلامي ، ص307

المطلب الثالث: المنهج الفكري عند محمد شحرور

يركز محمد شحرور في ثورته الفكرية على الموروث القديم الذي أدى إلى جمود العقل العربي واستكانته لمنتوج القرون الأولى ، دونما أن يقدم أو يؤخر ، فلذلك أوجد لنفسه سقفا معرفيا جديدا بناه على تطور علوم الآلة ، وامتلاك أغلب البشر لناصية التفوق العلمي ، فبنى لنفسه منهجا فكريا خاصا قوامه مجموعة من النقاط قال عنها شحرور بنفسه " أما مبادئ منهجنا المعاصر في فهم نصوص التنزيل الحكيم فهي مبادئ ذات أرضية علمية ولها مصداقيتها في التطبيق وترتكز على ما يلي:

أولا: الإيمانيات :

1. إن آيات التنزيل الحكيم عبارة عن نص إيماني ، وليست دليلا علميا ، بحيث يمكن إقامة الحجة بواسطتها على إتباع المؤمنين بها فقط ، أما على غيرهم فلا يمكن .
2. إن الوجود المادي وقوانينه هما كلمات الله، وأبجدية هذه الكلمات هي علوم الفيزياء الكيمياء والجيولوجيا والبيولوجيا والفضاء ...وهذا الوجود مكتف ذاتيا ولا يحتاج إلى شيء من خارجه لفهمه .
3. وضع معجم للمصطلحات القرآنية : انطلق محمد شحرور في قراءته المعاصرة للإسلام بوضع معجم للمصطلحات القرآنية مركزا في هذا المعجم على إبراز البون بين الألفاظ القرآنية "[1]
4. منهج اللغويات والتي تحوي صيغ المفردات القرآنية بعيدا عن ظاهرة الترادف. لقد صرح محمد شحرور في ثنايا كتبه عن المنهج الذي سار عليه في قراءته المعاصرة مع القرآن الكريم والذي حاول من خلاله إيجاد بديل معجمي يسع لغة القرآن وألفاظه ويسعى إلى تحطيم العادات القديمة السائدة تحت مسميات التراث والمعتقدات التي حجرت العقل وجعلته حبيس الماضي لا يستطيع الحركة وليس له ذلك لأنه مكبل بسلطة النص فلا انفكاك له عنها "[2] .

[1] محمد شحرور ،الكتاب والقرآن ، ص174

[2] شحرور ، تجفيف منابع الإرهاب ، د.تح،دار الأهالي ، بيروت ، لبنان ط1، 2008 ، ص25

التعريف بمنهج محمد شحرور: من الممكن تلمس منهج محمد شحرور من ثنايا كتابه، ويظهر ذلك من النظر في استدلالاته ومن مواقفه تجاه القضايا الآتي ذكرها.

وقد أشار مقدم الكتاب د. جعفر دك الباب إلى منهج محمد شحرور في كتابه فقال:"وبما أن محمد شحرور تبنى المنهج التاريخي العلمي، فقد ركز على التلازم بين اللغة والتفكير ووظيفة الاتصال منذ بداية نشأة الكلام الإنساني، وانطلق من أن اللغة الإنسانية كانت منطوقة في نشأتها الأولى، وأنكر ظاهرة الترادف في العربية. لذا اختار الباحث (معجم مقاييس اللغة) لابن فارس واعتمده مرجعاً هاماً يستند إليه في تحديد فروق معاني الألفاظ التي بحث فيها؛ لأن ابن فارس تلميذ ثعلب، وقد أخذ برأي أستاذه حول التباين بين اسم الذات واسم الصفة، وعبارة ثعلب مشهورة "ما يظن في الدراسة اللغوية من المترادفات هو من المتباينات[1]".

ومسألة "إنكار الترادف بين مفردات اللغة" عند تنزيلها على الصفات المتعددة لموصوف واحد، مثل وصف الله بأنه "غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب" فهذه الأوصاف المتعددة كل منها يفيد معنى خاصاً به، لا يترادف مع معنى الآخر، لكن هذا لا يعني أن الموصوف بها ليس هو نفسه، وهو الله سبحانه، فالله هو غافر الذنب، وهو قابل التوب، وهو شديد العقاب، ولكلٍ من هذه الأوصاف معناه."[2]

فمن هنا دخل الخطأ على محمد شحرور ففهم أن إنكار الترادف في الأوصاف يلزم منه اختلاف الموصوف، فلا يكون الموصوف واحداً، وهذا نفس الخطأ الذي أدى بالمعتزلة إلى نفي الصفات، لأنهم زعموا أن إثبات تعدد الصفات يلزم منه إثبات تعدد الموصوفين، وهو ما عبروا عنه بتعدد القدماء.

وهذا الخطأ هو من أكبر ما استند إليه شحرور في تقسيمه آيات القرآن إلى ثلاثة أقسام متغايرة، كما سبق الإشارة إليه.

[1] الكتاب والقرآن ، قراءة معاصرة ، المصدر السابق ، ص1 – 6

[2] المصدر نفسه ، ص 4

موقفه من نظرية المعرفة والفلسفة:

يرى محمد شحرور خلو المنهج الإسلامي عن نظرية المعرفة، ويخلص إلى القول بأن الفلسفة هي المنهج المطلوب، إذ هي أم العلوم قاطبة. فهو يدعو إلى تبني المنهج الفلسفي ليكون منهج التفكير الإسلامي، وهذه الدعوة ظهرت تطبيقاتها على مواقفه العقدية .

ولذلك قال محمد شحرور عند تعداده للمشكلات الأساسية التي يعاني منها الفكر العربي المعاصر ومن ضمنه الفكر الإسلامي" عدم وجود نظرية إسلامية في المعرفة الإنسانية، مصاغة صياغة حديثة معاصرة، ومستنبطة حصراً، من القرآن الكريم، لتعطينا ما يسمى (إسلامية المعرفة) بحيث تعطي هذه النظرية منهجاً في التفكير العلمي لكل مسلم، وتمنحه ثقة بالنفس وجرأة على التعامل والتفاعل مع أي نتاج فكري أنتجه الإنسان، بغض النظر عن عقيدته.

إن غياب هذه النظرية، المصاغة صياغة معاصرة، أدى بالمسلمين إلى التفكك الفكري، والتعصب المذهبي، واللجوء إلى مواقف فكرية أو سياسية تراثية، مضى عليها مئات السنين، تقوم على كيل الاتهامات بالكفر والإلحاد والزندقة والهرطقة والمعتزلة والجبرية والقدرية لهؤلاء وهؤلاء، كل هذا بهدف الخروج من مأزق فكري، يقع فيه المسلم في مواجهة الفكر المعاصر، علماً بأنه ليس كل فكر أنتجه الإنسان هو عدو للإسلام بالضرورة.

ولكن غياب المنهج المعرفي الذي يمكن أن يواجه كل غث، ويحتوي على كل ثمين، هو الذي يؤدي بالضرورة إلى مواقف التشنج والسذاجة وضيق الأفق. لذا فإننا في كتابنا هذا أفردنا بحثاً خاصاً لمشكلة المعرفة الإنسانية "جدل الإنسان"، لأن مشكلة الفلسفة الكبرى هي تحديد العلاقة بين الوجود في الأعيان، وصور الموجودات في الأذهان. ولدى الخوض في هذه المشكلة وجب علينا بالضرورة أن نقف على الأرضية العلمية للقرن العشرين، لذا فإنه ليس من العبث تسمية الفلسفة بأم العلوم قاطبة"[1].

[1] محمد شحرور ، المصدر السابق، ص 9

موقفه من السلفية:

تحدث محمد شحرور عن السلفية، فقال: " دعوة إلى إتباع خطى السلف بغض النظر عن مفهوم الزمان والمكان، أي أن هناك فترة تاريخية مزدهرة مرت على العرب استطاعوا فيها حل مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، واستطاعوا أن يبنوا دولة قوية منيعة، استطاعت تحقيق العدالة بمفهومها النسبي التاريخي، وبالتالي فإن هؤلاء السلف هم النموذج، ويجب علينا أن نتبع خطاهم ونقلدهم ولا نخرج عن نمطهم. فالسلفي هو إنسان مقلد، إضافةً إلى أنه قد أهمل الزمان والمكان واغتال التاريخ وأسقط العقل.

ويعيش السلفي في القرن العشرين مقلداً القرن السابع، والتقليد مستحيل لأن ظروف القرن السابع تختلف عن ظروف القرن العشرين، فمهما حاولنا الرجوع إلى القرن السابع لا يمكننا أن نفهمه كما فهمه أهله الذين عاشوه فعلاً، لأننا نرجع إليه من خلال نص تاريخي فقط. ولهذا السبب وقع السلفي في فراغ فكري وصل إلى حد السذاجة، فقد ترك القرن العشرين عمداً ليعجز في الوقت نفسه عن أن يعيش القرن السابع كما عاشه أهله...وهذا هو حال السلفيين، إن السلفية هروب مقنع من مواجهة تحديات القرن العشرين، وهزيمة نكراء أمام هذه التحديات، وهي البحث عن الذات في فراغ وليس في أرض الواقع. هذا فيما يتعلق بالسلفية الإسلامية ..."[1]

وبالتأمل في النقل السابق يتعجب القارئ من فهم محمد شحرور للسلفية،" فهل يظن أن السلفية تعني البقاء على سائر الأمور الدنيوية ومظاهر الحياة في القرن السابع، من بيوت ودواب وآلات حرب وغيرها، وعدم استخدام أي شيء جديد من الأمور الحياتية؟!

إن السلفية دعوة للتمسك بالكتاب والسنة بفهم سلفنا الصالح – ابتداءً بصحابة الرسول الكرام– فيما أمرنا فيه بالاقتداء بهم، فنحن في أمور ديننا مأمورون بالاتباع والاقتداء، ومنهيون عن الابتداع والإحداث، أما أمور الدنيا فالأصل فيها الحل والإباحة، فلم يمنع الإسلام من الاستفادة من معطيات العصر، طالما أنها لم تشتمل على مخالفة لأمر من أمور الدين."[2]

[1] محمد شحرور ، المصدر السابق ، ص 11

[2] بدر بن محمد ناضرين ، موقف محمد شحرور من أركان الإيمان ، ص 10

آثرت أن أقدم هذه النقول العامة ليظهر جليا على أن شحرور من بداية أن تقوى ساعده على الكتابة في الدراسات الإسلامية فقد أقامها على أنقاض هدم كل مقدس لدى المسلمين حتى يخلوا له الجو فيعثوا فسادا من حيث يحسب أنه يحسن صنعا ولذلك فقد انحصرت جملة الإشكالات التي بنى عليها منهجه هي:

1. إنكار الترادف

2. الاستفادة من الفلسفات الإنسانية.

3. عدم وجود نظرية إسلامية أو ما يسمى إسلامية المعرفة .

4. عدم وجود موضوعية في الطرح عند المسلمين في معالجتهم لكثير من القضايا لأن منطقهم العاطفة وهي أساس رخو.

5. أزمة الفقه عند المسلمون لجميع المسائل والقضايا لأنهم كانوا يفكرون بعقول غيرهم فلذلك لم يتحركوا بل بقوا ساكنين الماضي و هذه النقاط التي ذكرها المؤلف في مقدمة كتابه الكتاب والقرآن حاول كثير من الدارسين تتبعها وإظهار حقيقتها من زيفها متوقفين على موضوعية الطرح والرد على جميع نقول شحرور وأطروحاته نقدا الحجة بالحجة متتبعين أقواله مظهرين مخالفتها الصريحة لصحيح النقل وسلامة اللغة ومعهود فقه السلف ولذلك سنحاول أن نختصر القراءة على جزئيات هذا المنهج بالعرض والنقد .

إن من يطالع ما قاله وما كتبه محمد شحرور في تبيان منهجه نجده يدور حول أربعة دعائم أساسية:

1_ التعريف اللغوي في تحديد معاني الألفاظ مثل الصلاة التي هي الدعاء وهو يرى كذلك لا يوجد وضوء إلا حركات ولا يولي اهتماما للمعنى الاصطلاحي وبذلك يهدم السنة ويقوم بإلغائها ولا يعتبرها شارحة بل رسالة مرحلية إجتهدها رسول الله ﷺ كمصلح اجتماعي في فترة معينة ولذلك فهي غير ملزمة لنا في شيء مع أن القرآن يعلن ويأمرنا باتباع رسول الله بقوله:﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[1] وقوله تعالى :﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[2]

[1] آل عمران الآية 132

[2] الحشر الآية7

ركّز على ظاهرة المصطلح اللغوي وأن اللغة حاملة للمعاني وأن كل لفظ له دلالته الخاصة .

فلو سلمنا لهذا النهج الذي أطلقه محمد شحرور بتبنيه لمنهج اللغوي الصرف بالذات لضيعنا الأصول والفروع علما أنه قول لم يقل به الأولون والمعاصرون، فشحرور في منهجه لا يعترف بقوانين علوم القرآن بل يقوم على هدم المناهج القديمة ويترك الباب مفتوحا على مصراعيه لكل من يريد أن يفسر القرآن وتأويله على حسب عقله وفهمه، وهذا أمر لا يتأتى لجميع الناس إذ فيهم العالم والجاهل والمتعلم والمتعالم وهذا لا يحملهم ميزان واحد.

وبهذا المنحى يقيم بنيانه على تطوير فهم النص بدون منهجية واضحة مما يدخله في فوضى فهم النص الذي أقامه على جملة من المقومات منها ما يلي:

1_**إنكـــار الترادف** : حتى يستقيم عود معارف محمد شحرور ويكن لمنهجه توسعا صرّح أن " اللسان العربي لا يحتوي خاصية الترادف ، بل بالعكس اللفظة الواحدة يمكن أن يكون لها أكثر من معنى مثل فعل أمر .."[1]وعلى هذا الأساس الذي جاء به الدكتور شحرور قد ضيق واسعا " لأن تقسيم القرآن بموجب تعريفه إلى حقائق موضوعية ثابتة وهو القسم المعجز وتشريع و رسالة وهو القسم غير المعجز الذي يشحنه التغيير والتبديل في أي زمان ومكان بحسب الشرطية الماركسية لا يستقيم إلا بركوب هذه الصفة وانتحال هذا المسلك "[2]

ومن ثم يكون لزاما علينا الوقوف عند حقيقة هذا المصطلح الذي نفاه محمد شحرور ولبيان حقيقة موقف شحرور نحاول أن نلقي نظرة واسعة على هذا المصطلح الذي كان في بداية ظهوره واضح المعنى والدلالة ،غير محدد الاسم عند أهل الفن ، ولذلك فمعلوم عند علماء اللغة العربية أن ظاهرة الترادف تعد مظهرا من مظاهر الثراء اللغوي الذي امتازت به عن باقي اللغات ، فأعطى لها غزارة في المعنى واتساع في المعنى إلا أن هذا لم يكن محل اتفاق بين العلماء بين من ءامن به وصدّق وجوده وبين من أنكره وكفر به ولجلاء هذه القضية نبدأ بما يلي :

[1] محمد شحرور ، الكتاب والقرآن ، ص 197

[2] قطب الريسوني ،النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، منشورات وزارة الأوقاف،المملكة المغربية ،ط1،2010،ص 310

تعريف الترادف : لغة : الترادف من مادة ردف والرّدف : الرّاكب خلف الراكب ، والرّديف جمعه رادف ، وكل ما تبع شيئا فهو ردفه ، وأمر ليس له تبعة ، ويعد الليل والنهار ردفان ، لأن كلذ واحد منهما ردف الآخر ، أي التتابع .

والردف في الشعر الألف والياء والواو التي قبل الرّوي: لأنه ملحق في التزامه "[1]وقال ابن منظور والمترادف كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان وهي متفاعلان وفاعلتان وفعلتان ومفعولان وفاعلان وفعلان ومفاعيل وفعول "[2]وذكر صاحب كتاب العين في معنى الكلمة " يقال جاء القوم ردافى أي بعضهم يتبع بعضا ، و رديفك الذي تردفه خلفك و يرتدفك و يردفه غيرك والدف : موضع مركب الردف ، وقال : " لي التصدير فاتبع في الرداف "والرديف : كوكب قريب من النّسر الواقع ، والرّديف في قول أصحاب النجوم هو النّجم النّاظر إلى النّجم الطّالع "[3]

2_ **اصطلاحا**: القدامى عرفوا الترادف وتناولوه بالدراسة وإن لم يكن المصطلح معروفا عندهم بل " كانوا يعبرون عنه بتعريفه كما فعل الأصمعي عندما ألف كتابا عن الترادف عنونه بالتعريف التالي : ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه "[4] وأشار إلى ذلك المبرد بقوله " ما اتفق لفظه واختلف معناه بألفاظ قريبة من هذا ، وذلك في معرض كلامه على تقسيمات الألفاظ ، حيث قال من كلام العرب اختلاف اللفظين للاختلاف المعنيين ، وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد "[5]، أما الإمام محمد بن القاسم الأنباري فقد جعله ضربا من كلام العرب وذلك بعد كلامه عن الأضداد والمشترك اللفظي فقال " وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين كقولك الرجل والمرأة والجمل والناقة واليوم والليلة وقام وقعد وتكلم وسكت "[6]وتتبع الإمام الخطابي أقوال العلماء القدامى فوجدهم يدرجونها ضمن" تقسيمات الألفاظ دون التصريح بتسميته بقول سيبويه

---

[1] محمد الزبيدي ، تاج العروس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2007،ص 176-177

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، ج9، ص 139

[3] الخليل ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تح: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003، ج2ص 81-82

[4] البابدي أحمد بن مصطفى ، معجم أسماء الأشياء ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ط1،1980، ص50

[5] الثعالبي أبو منصور ، فقه اللغة وأسرار العربية ، المكتبة العربية ن بيروت،ط3، 2001، ص106

[6] حسام الدين كريم زكي ، أصول تراثية في اللسانية الحديثة ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ط1 ،2001، ص8

اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك " وجدت عليه من الموحدة ووجدت إذا أردت وجدان الضالة ...وما أن يحل القرن الرابع الهجري حتى نجد مصطلح الترادف كنظائره من المشترك اللفظي والأضداد والفروق وغيرها قد استوى عوده وغدا عنوانا لكتب بذاتها "[1]وعرفه الإمام الفخر الرازي بقوله " هي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد "[2]وعرفه ابن جني بقوله "في باب اختلاف الألفاظ وتلاقي المعاني في أصول المباني أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه "[3]

ومن المعاصرين من يرى دلالة الترادف هوما " اختلف لفظه واتفق معناه أو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد قال القدامى إن أسماء الأسد كثيرة فذكروا منها الأسد و الليث، الضرغام، أسامة ، والسيف ،الحسام ، المهند ، المهاصر ، السبور ، الدبخس ، الأغضف ، الأغلب ، الفرناس "[4]ففي هذا المثال الأخير نلاحظ أن ما دلّ على السيف هي مرادفات كثيرة، وقل ذلك في الأسد فإنه اختلف اللفظ و اتّحد المعنى .

ويقول اللغوي الإنجليزي ستيفن أولمن " المترادفات ألفاظ متحدة المعدن وقابلة للتبادل فيما بينهما في أي سياق "[5]

يتضح من خلال هذه النقول التي جابت بنا ساحق الزمن البعيد ثم قربت لنا معنى العصر الحديث نلحظ ما يلي:

1. كل هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية فإنه مهما تعددت الكلمات فإنما هي تدل على معنى واحد وهو الترادف في صوره ومظاهره حقيقة ومجازا.
2. إن الفروق المذهبية تجاه مصطلح الترادف وجودا وعدما أفرزت لنا أربعة مذاهب:

---

[1] الخطابي ، بيان إعجاز القرآن ، دار المعارف بمصر ، ط3، 1976، ص 102

[2] الرازي ، فخر الدين ، المحصول في علم أصول الفقه ، تح : طه جابر العلواني ،مؤسسة الرسالة ، بيرت ، ط2،1992،ج1 ص253،

[3] ابن جني ، الخصائص ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3،2008،ص 21

[4] صالح بلعيد ، فقه اللغة العربية ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط1، 1998،ص 123

[5] عبد الكريم مجاهد ،علم اللسان العربي ، ص301

أ_هلاك الكلمة : الكلمة في اللغة العربية لها دلالتها قديما وحاضرا وذلك من خلال رصد استعمالات الناس لهذه الدلالة أو هجرها لها و استعاضتهم عنها بغيرها "[1]فهي كلمات كانت متداولة معروفة عند العرب و لها مدلولها و معناها تمّ استبدالها بغيرها فصارت من المهمل في اللغة ومن ذلك " المنكر وهو ما أهمل استعماله في لغة العرب ، فذهب محمد شحرور إلى كثير من المفردات القرآنية فعرّاها من معناها ، واقتطعها من سياقها وأذاب عليها محاليل نهجه وتخصصه فأفرغها من المعنى القرآني ومنها جاء " تأويله للجيب والزينة والتبرج والروح والحق .."[2] ونسي أو تناسى شحرور أن ألفاظ القرآن حية محفوظة حاملة لوعاء المعاني القرآنية ، ولذلك عبث في دائرة هي خط أحمر المسلمين ولذلك زل قدمه ، وضل فهمه إذ أعطى لكلمات دلالات اجتهادية خالفت ما اتفق عليه المفسرون قديما وحديثا فأدخلها دائرة التأويل ومن ثمّ تمّ نقلها من وسطها الأصيل إلى وسط لا تقرب إليه نسبا و لا رحما دلالة و لا معنى ،و في هذا المعنى يدندن شحرور حول كلمة " الليل "فيقول " و أما الليلة فهي هنا لا تعني الليل ، بل تعني الظلام ، لأن ليل مكة يقابله ظلام دامس في لوس أنجلس ، لذلك صار نزول القرآن في العشر الأخير من رمضان كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم "[3]

ب_ صيغ المفردة القرآنية بصيغة الفلسفة المادية :

قال قطب الريسوني وهو يقف على حقيقة تلاعب شحرور في كتاباته بالمعاني والدلالات حيث يقول " زعم شحرور أن البينة وهي مصطلح قرآني أصيل دليل مادي قابل للأبصار والمشاهدة فإذا اتهمنا إنسانا بالسرقة فعلينا أن نقيم عليه الحجة بالبينة أي الدليل المادي، فما هي حجة الله على الناس؟ حجة الله أنه أبلغ الناس رسالة الأحكام ودعّم هذه الرسالة بالبيّنات التي هي دلائل مادية "[4] فقال قطب الريسوني معلقا على هذه الفقرة المزعومة على أن القصد من سوق هذا التعريف المادي إثبات أن القرآن هو ما يحتوي على الآيات البيّنات و هي الدلائل المادية الصريحة الملزمة وأن آيات الأحكام والقصص وما شاكلها لا تسلك في دائرة البينات انتهاء إلى القول بتاريخيتها وعدم صلاحيتها لكل زمان ومكان، وإن تعريفه للبينة لا يستقيم إلا على مذهب الحسيين الماديين الذي لا يؤمنون بالشيء إلا لمس اليد وترك بالأصابع تركا ، وهذه شنشنة الماركسيين ومن لف لفهم في إنكار الغيبيات

[1] الريسوني ، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، ص 314 -315

[2] الكتاب والقرآن ، ص 104-106

[3] المصدر نفسه ، ص 206

[4] الريسوني ، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر ، ص 81

والمبهمات" [1]وهو بذلك يسعى جاهدا ليجعل القرآن صالحا للمعاينة المخبرية المادية على بساط قاعدة " صراع المتناقضات التي " هي مقولة افتراضية احتمالية جارية مجرى الخيال في تصرفه وانتزاعه ، فهي من البينة المادية الخاضعة للمشاهدة والأبصار ...إن هذا التناقض الصارخ دليل آخر على التعصب للفكر الماركسي والدفاع عنه لمذهب البواطيل كلها .."[2] فهو بهذا المنحى لا يجعل لعلم الدلالة مكانه و لا يلتفت إليه بما يضرب صفحا عن المصطلح الأول الذي نزل به ، و يبحث له عن مصطلح جديد يتوافق ومبدأ التناقض وخير مثال على ذلك قوله في تفسير لكلمة الفصل من قوله تعالى: ﴿ **لِيَوْمِ الْفَصْلِ** ﴾[3] فاقتطعها من سياقها العام وألبسها معنى مغايرا لها فيقول " والفصل هو فصل قانون صراع المتناقضات عن الوجود المادي "[4]فأتى بتفسير غريب كسّر فيه السياق العام سابقه ولاحقه للآية التي تتحدث عن معاني ودلالات اجتمعت كلمة المفسرين عليها قديما وحديثا ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

وردت لكلمة يوم الفصل في القرآن الكريم ست مرات منها قوله تعالى:﴿**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[5]وقوله تعالى :﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[6]وقوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾([7]) قوله: ﴿ **وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾[8] ، وذكرها الله تعالى بصيغة الفعل المضارع فقال

---

[1] الزحيلي ، المرجع نفسه ص318

[2] المرجع نفسه ، ص319

[3] المرسلات الآية 13

[4] الكتاب والقرآن ، ص 229

[5] الدخـــان الآية 40

[6] الشـــورى الآية 21

[7] الحـــج الآية 17

[8] الصافـات الآية 20-21

تعالى: ﴿ **لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ** ﴾[1]وقوله تعالى: ﴿ **هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ()** ﴾[2].

كل هذه الآيات يجتمع بنيان معانيهم على تقرير حقيقة كلمة الفصل أنها الموعد الذي يحاسب الله فيه عباده يوم القيامة فهي إذن تصور مشهدا مؤجلا بأن يقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت.

1. السياق و الآية: إذا حاولنا أن ندقق في قراءة الآية التي استشهد بهاشحرور ونربط سياقها بالسابق و اللاحق فإننا نجد معنى مغايرا جدّا لما فهمه محمد شحرور ومن ذلك ﴿ **فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ** ﴾[3]قال الإمام الطبري " وإذا الرسل أقّتت أي وإذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة ثم ذكر الله معجّبا عباده من هول ذلك اليوم وشدته ثم بيّن أي يوم هو؟ فقال أجلت ليوم الفصل: أي ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء فيأخذ المظلوم من الظا لم ويجزي المحسن من حسناته "[4]وقال الإمام القرطبي عند تفسيره هذه الآية ﴿ **لِيَوْمِ الْفَصْلِ** ﴾ أي ليوم الفصل أي أجلت وروى سعيد عن قتادة قال فيفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة أو إلى النار وفي الحديث : ((**إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَامُوا أَرْبَعِينَ عَاماً، عَلَى رؤوسهم الشَّمْسُ، شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، يَنْتَظِرُونَ الْفَصْلَ**))[5] وقال الأستاذ الزحيلي في تفسيره هذه الآية " أي وإذا الرسل جمعت وجعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم كقوله تعالى :﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ** ﴾[6] ويقال لتعجب من هول ذلك اليوم ...ثم أجاب الله تعالى بأنهم أجلوا ليوم الفصل بين الخلائق فيفصل فيه بين الناس بأعمالهم ويفرقون إلى الجنة و النار"[7] ، و قال ابن كثير يقول تعالى: ﴿ **لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ** ﴾

---

[1] الممتحنة الآية 3

[2] المرسلات الآية 28

[3] المرسلات الآية 07-12

[4] الطبري ، أبي جعفر بن جرير الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ،ج29 ص144

[5] القرطبي ، جامع القرآن ،تح : محمد رضوان عرقسوسي ،جمؤسسة الرسالة ، ط1 ، 2006 ،ج21 ص501

[6] المائدة الآية 105

[7] الزحيلي ، وهبة ، التفسير المنير ، ج15، ص 341

2. الرسل وأرجئ أمرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى :﴿ **فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾[1]وهو يوم الفصل كما قال تعالى: ﴿ **لِيَوْمِ الْفَصْلِ** ﴾[2]وقال الإمام الشعراوي " ...ومن ثمّ يسأل الحق سؤالا يعلم إجابته فيقول ﴿ **لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ** ﴾ أي لأي يوم أخرت وضرب الأجل للجميع لأنه لن يتخلف أحد ن ولن يفر أحد، والتاء الساكنة في أجلت تعود على الساعة والقيامة وهذا تعظيم للوقت الذي يقع فيه الفصل والجزاء والمراد باليوم الحين والجزاء. ليوم الفصل أي يوم الحكم بين المختلفين و المتخاصمين ن وهذا يحكم فيه الله ، وهو القادر سبحانه على أن يفصل بينهم بالحق.

ومتى يكون موعد هذا الفصل أو الحكم ؟ أهو في الدنيا ؟ لا فالدنيا دار اختبار وليست دار حساب ، ولذلك فإن الفصل و الحكم بينهم يوم القيامة و على مشهد من خلق الله جميعا ﴿ **فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾[3]والذي يفصل بين الناس هو الله "[4]فبعد امتحان زمني طويل ، منذ آدم إلى آخر من يموت فوق الأرض فإن ذلك متبوع بعلامات تترى تؤذن بخراب الدنيا بعدها يضرب الله أجل الاجتماع والقيام من القبور فيتم إثرها القضاء والحكم بين الناس و هو الميعاد الذي لا يتخلف .

و بعد هذا البيان يكاد كثير من النقاد أن يدرجوا منهج محمد شحرور ضمن المنهج التشطيري الذي بجزيء الكلمة و يقتطعها من سياقها و يلبسها المعنى الذي ارتضاه و أحضره من النبش في المعاجم و إحياء ما مات من استعمالات لغوية صارت في طيات الهجر فصار بذلك دارس معجمي .

و في هذا المعنى يقول قطب الريسوني بعدما عقد مبحثا أسماه القراءة اللغوية التشطيرية محمد شحرور أنموذجا فقال "و إن وقفة عجلى عند عينة عنوان الكتاب (يقصد مؤلفه الأول الكتاب والقرآن) ينبئ عن مقصود صاحبه ومنهجه الأخير في القراءة و هو جعل المفردات القرآنية المترادفة في المعنى

---

[1] إبراهيم الآية 48

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 1980

[3] البقرة الآية 113

[4] الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات ،د.ط، د.س ، ج26ص 16656

أشطارا مختلفة و أجزاء متنافرة لا رابط بينها و لا جامع "[1] وهو بذلك يجعل عملية التشطير التي تعني " الفهم الذي جعل المعنى الواحد الذي وجه له كما وجهت الألفاظ الأخرى "[2]

واتكأ محمد شحرور في عموم قراءاته المعاصرة التي شرّق وغرّب بها على أن اتخذ " مسلكا لغويا شاذا زعم فيه أن مرجعه في فهم خصائص اللسان العربي وتحليل المادة المعجمية هو أراء ابن علي الفارسي وابن جني وابن فارس والجرجاني .."[3] وعند التحقيق نجد هذا الكلام المتكأ عليه لا يتصل بهذه الأسماء من قريب أو بعيد .

[1] الريسوني ،النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر ، ص 300

[2] المعراوي ،محمد صيّاح ، الماركسلامية والقرآن ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2000، ص 547

[3] الريسوني ، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر ، ص361

المبحث الثاني : موقف محمد شحرور من القصص القرآني

نحاول في هذا المبحث عرض فكرة و منهج محمد شحرور حول مادة القصص في القرآن عرضا و نقدا وفق خطة كالتالي :

المطلب الأول : القصص القرآني عند محمد شحرور

يعرف محمد شحرور القصص القرآني " هو مجموعة أحداث إنسانية تم تسجيلها بعد وقوعها ، كما تم تصنيفها وحفظها في إمام مبين ، وإن الحدث الإنساني قبل وقوعه يدخل في عالم الممكنات ، وبعد وقوعه يدخل في عالم الحتميات "[1]ويورد معنى آخر بقوله " قصص القرآن والذي سماه الكتاب المبين وهو أحسن القصص يعطينا خط تطور التاريخ الإنساني بالمعرفة و التشريع أي التفاعل الإنساني مع الوجود الإلهي والكوني بالعقيدة والتفاعل الإنساني مع التشريع بالسلوك "[2] بل أحيانا يحاول شحرور أن يقيم فروقا بين " أمرين مختلفين في غاية الأهمية وهما القصص المحمدي الوارد في التنزيل والسيرة النبوية التي كتبها كتاب السيرة ، فما ورد من أحداث تاريخية في سورة التوبة أو الأنفال أو محمد وغيرها من الأحداث التي تتعلق بالرسالة المحمدية هي جزء من القصص ...هذه الأحداث لا تحتوي على تشريعات ، بل فيها عبر فقط "[3] الأمر الذي جعله يقف موقفا محايدا على ما عليه سلف الأمة منتقدا لنهجهم ، رادا لكتاباتهم ،وأحيانا يسخر ممن حاولوا تقريب القصص إلى الناس عرضا و مشهدا فقال " ظهرت في الآونة الأخيرة عدة برامج تلفزيونية بعنوان القصص القرآني ، تناولته بأسلوب روائي عاطفي لا يخلو من الأسطورة ، ولا يمتلك جديدا على مستوى الطرح الفكري ، وإنما هو إعادة إنتاج قراءة موروثة للقصص بتقنيات حديثة ، إذ تمّ إدماج التاريخ والدين والأسطورة معا ، بحيث يصعب تحديد الهدف القرآني من ورود القصص ، علما أن القصص يشكل نصف القرآن أو أكثر من ذلك "[4]فهو بذلك يبسط القول لنتلقى منه كيف نقرأ القرآن من داخل فنخرج عنه ما ليس منه ، ونبقي ما هو أصل ماكن فيه وهو ما أقامه حول فكرة التفرقة بين القصص القرآني والقصص المحمدي ابتغاء إلغاء منزلة السنة قولا وتشريعا ثم بعد هذا يطل طلة أخرى يستهزئ بعلماء السلف وهم يحاولون إخراج المنتوج القصصي إلى مشاهد صوتا وصورة ، فنعتهم بالجهالة وفقدان الحقيقة " من خلال وصف أساليبهم في العرض

---

[1] محمد شحرور ، مدخل إلى القصص القرآني ، دار الساقي ، ط2، 2010م، ج1ص8

[2] محمد شحرور ، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ، ص 336

[3] شحرور ،,مدخل إلى القصص القرآني ،ج1، ص3

[4] المصدر نفسه ،ج1 ،ص 01

بالعاطفية و الروائية ، و هذا نكران صارخ لحقائق امتزجت بالقصص القرآني "[1] وإذا أردنا بعد هذا المخاض الفكري أن نقف على تحديد الإطار المعرفي لمصطلح القصص القرآني عند محمد شحرور ، فإننا نجده يعطينا تعريفا قائلا " إن قراءتنا المعاصرة للقصص القرآني هي محاولة لإعادة تصحيح مفهوم تاريخ الإنسان وجدلية العلاقة بين الغيب والواقع ، فالله لا يضع قدرته في مواجهة قدرة الإنسان من خلال التركيز على ضعفه كما تفعل المقراءات الموروثة ، وإنما يرشدنا إلى فهم علاقته مع الواقع ومع الإنسان من خلال سننه "[2] ثم يبين أسس قراءته المعاصرة " و لا تصح قراءة قصص الأنبياء قراءة تكبل الإنسان وتلغي حريته وإرادته كفاعل رئيسي في سيرورة التاريخ وسيرورة التطورية ، فإذا كانت حركة التاريخ على أساس إعجازي وخارق للنواميس الكونية ، فسوف تتحول إلى معيق يتسبب في عجز عن الفعل الحضاري بتدخل إلهي لتصحيح المسار "[3]

فبعد هذا العرض لمفهوم القصص القرآني عند محمد شحرور نخلص إلى جملة من النتائج هي :

1. إنكاره لمعجزات الرسول عليه السلام وردها بحجة أنه خرق للنواميس وعائق للعقل عن الفهم.
2. الطعن في عدل الله من خلال إقامة المفارقة بين الغيب والواقع وفي هذا " رد أخبار الأولين عن طريق نفي الظلم عن الله تعالى في قهر الإنسان ،لكن سنن الله ماضية في إهلاك الظالمين وهذا من عدله سبحانه وانتصاره للمظلومين و الشواهد الدالة على هذا المعنى كثيرة منها : قال تعالى: ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾[4] و قوله تعالى:﴿ **وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾[5]
3. وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[6]، وورد في سنة رسول الله ﷺ ما ينفي حقيقة الظلم عن الله تعالى فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال :((**يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا**...))[7] فلفظ الحديث " صريح في أن الله عز وجل منع نفسه من الظلم لعباده

---

[1] محمد شحرور ، مدخل إلى القصص القرآني ، ج1 ، ص 1

[2] المصدر نفسه ، ص 17

[3] المصدر نفسه ، ص17

[4] فصلت الآية 46

[5] الكهف الآية 59

[6] النحل الآية 33

[7] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ، باب تحريم الظلم ، ص1084

4. ((**إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي**)) و هو مجاوزة الحد أو التصرف في حق الناس بغير حق ، وهو مستحيل على الله تعالى ، ومعنى حرمت الظلم على نفسي : أي لا يقع مني ، بل تعاليت عنه وتقدست ."[1]

3. اتهامه الصارخ أن قراءة السلف للقصص القرآني يعد عائق فهم وتطور مرده إلى الضعف الحضاري الذي عاشته الأمة في بداية تكونها ، وهي فرية باطلة يفندها أثار الحضارة الإسلامية التي كانت ماثلة في الحجر والورق .

4. الحكم على القصص أنه غير حاو للأحكام بقوله " حين نظرنا في ذلك انتهينا في ذلك إلى أن القصص القرآني حق وموعظة و ذكرى ، ولكنه لا ينشئ أحكاما ملزمة على وجه التعيين "[2] و واصل جملة من الأسئلة التشكيكية " هل قوانين الشريعة وأحكامها من السنن الإلهية الثابتة ؟ أم تخضع لسنن التاريخ وتطوره ؟ وهل تخضع سنن التاريخ وتطوره لقوانين الشريعة أم العكس هو الصحيح "[3] ثم أعلنها مدوية بقطع رحم التاريخ ونسب القصص القرآني للرسالة فقال " فإننا نرى أنه لا يمكن اعتبار القصص جزءا من الرسالة التي بعثها الله وحيا وقصدا من عنده ، والتي تضمنت وصايا الله للإنسان .."[4] فها هو شحرور من هذه النقول يحاول عبثا أن يجعل القصص القرآني محدود الزمان والمكان وبذلك يلبسه التاريخية نزولا وعملا وهي شبهة ما أنزل الله بها من سلطان ، إذ أنه يجعل القرآن مرحلي غير متتابع حلقات الزمن ومنه يتم إلغاء الشريعة واستبدالها بغيرها لأنها شريعة الأميّين " ولو اتبع شحرور الحق كما يدعيه لوفقه الله إلى فقه قوله تعالى: ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ** ﴾[5] و وجه الدلالة أن الله ربط حلقات رسالة الأنبياء بعضهم مع بعض وذلك بعد أن أحصى عددهم الثمانية عشر اسما وذكرا "فالله أمر نبيه محمد بالاقتداء بهداهم والاقتداء بمعنى الإتباع والأمر للوجوب و شرعهم من هداهم .."[6] ومنه قال الإمام الطبري معلقا على هذه الآية " يقول تعالى ذكره فبالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي

---

[1] مصطفى ديب البغا ، ومحي الدين مستو ،الوافي في شرح الأربعين النووية ،دار ابن كثير ،دمشق ، بيروت ،ط1 ،1999،ص184

[2] شحرور ، القصص القرآني ، ج1، ص 9

[3] المصدر نفسه ،ص 9

[4] المصدر نفسه ، ص9

[5] الأنعام الآية 90

[6] أسامة محمد عبد العظيم حمزة ، القصص القرآني في دائرة استنباط الأحكام ، دار الفتح ، ط2، 2008، ص9

سلكوا ، وبالهدى الذي هديناهم ، والتوفيق الذي وفقناهم اقتده يا محمد أي فاعمل وخذ به واسلكه فإنه عمل لله فيه رضاه ومنهاج من سلكه اهتدى "[1]وقال الإمام الزحيلي مبينا معنى قوله تعالى: ﴿ **فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ دلّ على وجوب إتباع هدى الأنبياء المشترك وهو أصل التوحيد وعبادة الله والفضائل والأخلاق والشريعة وجميع الصفات الحميدة "[2]

5_إنكـــار المعجزات النبوية والغيبيات في القصص القرآني:إن عماد دراسة الأستاذ تقوم على نفي عالمي الغيب والشهادة وذلك حتى تكون لدراسته معناه ولذلك صرح قائلا " إن قراءة القصص القرآني تجب أن تبنى على أساس أن عالم الغيب والشهادة عالمان ماديان ، وأن ما تظنه معجزا خارقا للعادة في القصص ما هو لا سنن غاب إدراكها عنا ، وقفزات معرفية ومستقبلية لابد أن يأتي تأويلها فكل شيء لا يدخل ضن معقولات الإنسان يراه إعجازا "[3]وبهذه القفزة يلغي علما يسمى علم الغيب الذي هو من صفات المتقين ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾[4] وذلك أن العقل قاصر عن إدراك كنه كنير من الحقائق ولذلك كانت معجزات الأنبياء قاب قوسين من الشك والإلغاء لأن العقل العربي عاجز عن فهم هذه المسائل الغيبية إلا بالإدخال مفاهيم غربية عصرية التي من شأنها حل هذه الألغاز ، فهو صراحة ينكر معجزات بينات أيد الله بها أنبياءه ورسله وأثبتها القرآن بنص الوحي ، فكيف للعقل أن يفقه تحويل العصا إلى حية تسعى ، أو إخراج ناقة عشراء من صخرة صماء ، أو الطبابة في إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى الحق أن مرده للتصديق المطلق لما أخبر الله به عباده .إن أساس نظرته للمعجزات مبناها على تعريفه إياه لها بقوله " يمكن أن نعرف المعجزات للأنبياء بما يلي : المعجزة عند كل الأنبياء قبل محمد عليه السلام هي تقدم في عالم المحسوس "ظاهرة طبيعية عن المعقول السائد وقت المعجزة كشق البحر ولكنها ليست بحال من الأحوال خروجا عن قوانين الطبيعة أو خرقا لها لقول الله تعالى :﴿ **وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ ،ودائما يدخل الإذن ضمن قوانين الطبيعة الصارمة .أي هي عبارة عن قفزة زمنية إلى الأمام في تطويع قوانين الطبيعة ، ولرب سائل يسأل : ألا يعد إحياء المسيح للموتى خرقا لقوانين الطبيعة ؟ أقول ليس بخرق ، لأنه يوم القيامة سيبعث الناس جميعا وهم في عداد الأموات فما عملية إحياء المسيح للميت إلا قفزة زمنية ترينا إمكانية إحياء الموتى ماديا وهو الذي

[1] الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، المجلد 5 ، ج7، ص175

[2] الزحيلي ، وهبة ، التفسير المنير ، ج4، ص299

[3] مدخل إلى القصص القرآني ، ج1، ص 19

[4] البقرة الآية 2

سيحصل يوم البعث ،وكذلك نار إبراهيم عليه السلام فهذا يعني أن النار تحوي صفتين متضادتين في وحدة وهما الحرارة والبرودة ، فالصفة الأولى لنا والصفة الثانية جاءت لإبراهيم "[1]عندما نقف عند هذا التعريف تستوقفنا جملة من المفاهيم التي يجب أن تصحح وهي:

1_دلالة مصطلح معجزة : عند وقوفنا عند التعريف اللغوي نجده يقول عجز نظم المرأة صارت عجوزا وأعجزه الشيء فاته"[2]وذكر ابن فارس في مقاييسه أن العين والجيم والزاي تدل على أصلين : أحدهما الضعف والآخر مؤخر الشيء .أمر معجز ومعجزة أي يعجز البشر أن يأتوا بمثله، والتاء في معجزة ليست للتأنيث وإنما للمبالغة "([3]) وعرفها ابن منظور " هي الفوت والسبق يقال أعجزني فلان أي فاتني ...ويقال عجز يعجز عن الأمر إذا قصر عنه "[4] و أما اصطلاحا فهي " أمر خارق للعادة من ترك أو فعل مقرون بالتحدّي مع عدم المعارضة "[5] وعرفها غيره بقوله " المعجزة الأمر الذي يفوق طاقات البشر ويخرق قوانين الطبيعة وخواص المادة سلاحا للنبي عليه السلام رغم أهميته ليتحدى به قومه "[6]إذن المعجزة أمر خارج عن حدود الأسباب المعروفة عند البشر يقع فيها خرق للقوانين الكونية المعتادة والنواميس الثابتة كأن النار تحرق والبحر يغرق فيلغي الله خاصية الإحراق ويعطل عمل الإغراق كل من عند الله تعالى ، ثم إن حقيقة المعجزات التي أيد الله بها أنبياءه في كل عصر ما هي إلاّ رسائل للعقل الإنساني ليصحو من الغفلة ويتقبل دعوة الله ويتبعها ويتشربها صدقا وإيمانا ، لأنها آيات تدعم صدق نبوة الأنبياء والمرسلين .

2_ إن استدلاله بقول الله تعالى :﴿ **وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ ليجعلها قانونا خاصا بالطبيعة ويسقط حقيقته الشرعية عن الأنبياء فإن هذا معنى غير صحيح، بدليل أن أغلب المفسرين اجتمعت كلمتهم على معنى واحد ،فقال الإمام ابن كثير عند تفسيره " أي لم يكن يأتي

---

[1] محمد شحرور ،الكتاب والقرآن ، ص 185

[2] الرازي ، مختار الصحاح ، ص 219

[3] إبن فارس ،معجم مقاييس اللغة ، تح :عبد السلام محمد هارون ، ج4ص 232

[4] إبن منظور ، لسان العرب ، ج5، ص 370

[5] التهانوي المولوي محمد ، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروف بكشف الفنون، شركة خياط ، بيروت ،ج4 ص 975

[6] أحمد عمر ، المعجزة القرآنية ، حقائق علمية قاطعة ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، د.ط،2012 ،ص 21

قومه بخارق إلا إذا أذن له فيه ، ليس ذلك إليه بل إلى الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد "[1] ،وقال الإمام الرازي وهو يعدد شبهات الكفار فأحصاها عدا وردا ، فأورد أنواعا من شبهات الكفار في إبطال نبوته فقال في الشبهة الرابعة " قالوا لو كان رسولا من عند الله لكان أي طلبنا منه من المعجزات آتي به ولم يتوقف ولما لم يكن الأمر كذلك علمنا انه ليس برسول ، فأجاب الله عنه بقوله ﴿ **وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ وتقريره أن المعجزة الواحدة كافية في إزالة العذر والعلة في إظهار الحجة والبينة "[2]و قال الإمام الطبري في كتابه الجامع " وما يقدر رسول أرسله الله إلى خلقه أن يأتي أمته لآية وعلامة من تسيير الجبال ونقل بلد من مكان إلى مكان آخر و إحياء الموتى ونحوها من الآيات إلا بإذن الله يقول إلا بأمر الله الجبال بالسير والأرض بالانتقال و الميت بأن يحيا "[3]، وقال وهبة الزحيلي " ثم رد الله على طعنهم بعجزه عن تلبية ما اقترحوه من آيات فقال : ﴿ **وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ أي و ما كان لرسول أي وما صحّ و لم يكن في وسعه أن يأتي قومه بمعجزة أو خارق للعادة إلا إذا أذن له فيه ، ليس ذلك إليه ، بل إلى الله عز وجل "[4]

3_إن محاولة شحرور إدخال المعجزة تحت إطار القوانين الطبيعية هو إنكار لها أصلا ونفي لإعجازها ، ولذلك حاول أن يعطي تعليلات لبعض المعجزات بأنها ليست خرقا بل علقه بقبل وبعد البعث وهذه " مغالطة ظاهرة فقوانين الطبيعة تنطبق على الحياة الدنيا وليست أحكام الآخرة من قوانين الطبيعة "[5]أما معجزة إبراهيم وعدم الإحراق أنه أمر خاص به وذلك " لأن الأمر من الحق الأعلى سبحانه ، ليخرق بالمعجزة نواميس الكون السائدة ،ولا يخرق الناموس إلا خالق الناموس كما في قصة موسى عليه السلام الماء قانونه السيولة والاستطراق ولا يسلبه الخاصية إلا خالقه ، لذلك فرقه لموسى كل فرق كالطود العظيم ، فلا يعطل قانون الأشياء إلا خالقها "[6] ثم أردف مؤكدا " فالحق سبحانه خلق

---

[1] ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل ، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس للطباعة والنشر ،ط3،1981،ج4ص 101

[2] الرازي ، التفسير الكبير ، دار حياء التراث العربي ، بيروت ، ط3، د.س ، المجلد 19ص 23-33

[3] الطبري،جامع البيان في تفسير القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط4، 1980، ج7ص111

[4] الزحيلي ، التفسير المنير ، ج7، ص 200

[5] بدر بن محمد ناضرين ، موقف محمد شحرور من أركان الإيمان من خلال كتابه الكتاب والقرآن ، دكتوراه ، 1429هـ، ص55

[6] الشعراوي ، محمد متولي ، تفسير الشعراوي ، ج15، ص 9584

النار وخلق فيها خاصية الإحراق ...فليس للنار قيومية بذاتها " [1]وإلا كيف يورد شحرور أن الحادثة قابلة للتكرار عن طريق قفزة زمنية .

4_إن معجزات الأنبياء جاءت من جنس ما نبغ فيه أهل عصر كل نبي فموسى وجد قومه اشتهروا بالسحر وعيسى وجد بين أحضان قوم تفننوا في الطبابة والنبي محمد عليه السلام وجد بين قوم جعلوا للكلمة معرضا.

5_إنكار المعجزة خلط واضح بين الوقوع والإمكان لأن الذي خلق السماوات والأرض ورفعها بغير عمد وأبدع نظام الكون وأقامه على قوانين ونواميس وهو القادر على إبقائها وخرقها وإبدال حالها من خاصية إلى أخرى أما إنكار وقوعها وكأنها لم تحدث فإن الشاهد من نقل الخبر هو الحق والذي أنزله هو الحق الذي جعل كتابا محفوظا فقد أثبتها وأرخ لها ولأصحابها وزمنها ومكانها ومعجزة القرآن خير دليل على ذلك.

6_إن جميع أطروحات محمد شحرور المادية الغربية ساقته إلى هدم الدين وطمس معالمه والتشكيك في ثوابته كعذاب القبر والبرزخ والغيب والشهادة وجعلها عالمان ماديان يقومان على المشاهدة والأبصار وهو المراد عنده بالحجة و البينة ، و لذلك كان " عندما يسوق الآيات البينات و هي الأدلة المادية فقط فيه إشارة إلى إقصاء آيات الأحكام و القصص وغيرها من دائرة البينات ومن ثمّ الحكم على تاريخيتها .."[2] ثم في نهاية طرحه يطلقها مدوية " فالخطاب الحكيم يعلن على هذا الأساس أن طريق الرشد قد استبانت و اتضحت معالمه أمام الإنسان وتميزت لدى الإنسان الإشارات الكافية الدالة على طريق الغي، فلم يعد الإنسان إلى وصاية مباشرة لا من السماء و لا من غيرها "[3] فما أعجبها من مقولة يتطاول فيها عندما يتدرج في الهدم للوحي والسنة ها هو يخلص إلى القطيعة العامة بين الإنسان والسماء أنه لا صلة لأحد على أحد وهو بذلك ينفي أحكام الدين ولشرائعه ويجعل لكل عصر رسالة فهنا ظهرت مآلات القراءة المعاصرة لشحرور لكامل قضايا الدين هي الهدم الواضح وإن ادعى التجديد والمعاصرة.

---

[1] الشعراوي، المرجع نفسه ، ص9585

[2] باي بن زيد ، القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند شحرور ، ص 586

[3] محمد شحرور ، القصص القرآني ، ج1، ص 123

المطلب الثاني: التاريخية والقصص القرآني

1_تاريخية القصص القرآني:

لقد كان منطق الفكر الحداثي العربي يرتكز أساسا على مبدأ القطيعة المعرفية مع كل قديم وتأسيس بناء معرفي جديد يحرر العقل، ويسقط التبعية للتراث الذي هو مجرد نتاج بشري يقبل الصدق والكذب.

فحاول زعماء ومنظروا الفكر الحداثي الوصول إلى مبتغاهم عن طريق قانون التاريخية الذي تأسس عليه التفكير الغربي الحديث ، يقول "هشام صالح " تاريخية ما قدم نفسه على أساس أنه فوق التاريخ هو الذي يشكل لب الحداثة الأوربية من قرنين وهو الذي يشغل فلاسفة الغرب من كانط إلى هيغل ولا يزال"[1] ثم بين سبيل الوصول إلى هذا العرض " إلا بعد تفكيك العقلية القديمة واقتلاعها من جذورها عن طريق تبيان تاريخيتها ونزع القداسة عنها "[2].

فالفئة التي خططت لإدخال القرآن إلى عالم التاريخية تدعي أنه " مرتبط بالوقت الذي نزل فيه ولا يتجاوز خطابه عصر النزول ،ولا عند خارجه "[3]وبذلك يتم" زعزعة الاعتقاد ويوصل الآيات القرآنية بظروف بيئتها و سياقاتها المختلفة "[4] فيصير القرآن محدود الزمان و المكان والمخاطبين هم من عاصروا نزول الوحي فهم المخاطبون بالأحكام والتشريعات ومن ثم فإنه بمجرد أن " تغيرت أوضاع الناس في مجمل حياتهم ..فان تلك الأحكام التي تضمنها النص ليست متعلقة بهم أمرا ونهيا ،ولهم أن يتدينوا فهما وتطبيقا.."[5] ومن هذا المنطق تم إلغاء الدين وحق لكل إنسان إن يشرع لنفسه من الشرائع ما يتوافق وعصره وهواه فانتقل النص من الإلهية المقدسة إلى البشرية الحرة فهو يتغير بتغيرهم ويتطور بنمو وتعدد حلقات أجيالهم وبذلك صار الدين والقرآن منتوج بشري يشمل جميع نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية ويرى "طه عبد الرحمان " أن تنفيذ خطة تاريخية النص القرآني يتم بواسطة عمليات منهجية خاصة نورد منها ما يلي:

---

[1] محمد بن حجر القرني .موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام مجلة البيان ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، د.ط،1434هـ، ص 85

[2] هشام صالح ، مدخل إلى التنوير الأوربي ،دار الطليعة بيروت ط1، 2005 ، ص 10

[3] عبد السلام أحمد فيغو ،القراءة الحداثية للشريعة الإسلامية ومصادرها ،مطبعة المعارف الجديدة .الرباط ،ط1 ،2014،ص69

[4] عبد الرحمن طه ، روح الحداثة ،ص 184.

[5] النجار ، القراءة الجديدة للنص الديني ،ص 13

1. توظيف المسائل التاريخية المسلم بها في تفسير القرآن:

فالعلماء اهتموا بتأصيل بعض الأحكام التي ارتبطت بزمن تاريخ أسباب النزول والناسخ والمحكم والمتشابه " فوجد الحداثيون في هذه المسائل ضالتهم فركبوها لتقرير البنية التاريخية الجدلية للآيات القرآنية "[1] فأجازوا لأنفسهم حق النقد والإلغاء لكل قواعد بشرية وضعها المفسرون والفقهاء.

2. إضفاء النسبية على آيات الأحكام.

يذهب الحداثيون إلى تقليل آيات الأحكام فهي لا تمثل إلا نسبة محدودة من جملة الآيات القرآنية ، لذا دعوا إلى الاقتصار على أقل عدد ممكن من هذه الآيات التي لا يتعدى ثمانين آية "[2] ولذلك لا يمكن إنزال آيات قديمة النزول على مجتمع معاصر يختلف عنه زمانا ومكانا .

3. تعميم الصفة التاريخية على العقيدة:

يرى أقطاب الفكر الحداثي أن كل مواد الشريعة وأحكامها داخلة تحت التاريخية بما فيها العقائد " ذلك أن العقائد التي جاءت بها هذه الآيات تابعة لمستوى المعرفة في العصر الذي نزلت فيه وحينئذ يكون القرآن قد اعتمد تصورات مرتبطة بدرجة الوعي لأولئك الذين توجه إليهم خطابه "[3] وبذلك يتم إعادة صياغة الدين بعقل جديد متحضر مثقف، بعيدا عن عقل متحجر غير واع حياة وحضارة فأصبح العصر هو المؤسس لفكرة الدين وبذلك يتم إلغاء كل ما هو ثابت ومقدس في الإسلام لإجراء عملية التغيير والتبديل عليه.

وبالعودة إلى مسألة التاريخية فإننا يمكننا القول أنها دعوى قائمة على العمل لتشويه الإسلام والقضاء على عالميته المشـــار إليها من قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُــولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَــلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾[5]ولذلك لا يحتاج القارئ إلى كبير تأمل حتى يدرك مدى بطلان الأقوال التي تقول بالتاريخية فإن كل مسلم ملتزم بأقل مقتضيات الإيمان يعلم تمام العلم بأن الشريعة جاءت لتنظم حياة البشر إلى أن تقوم الساعة أنها صالحة لكل زمان ومكان ولذا

---

[1] طه عبد الرحمان ، روح الحداثة ، ص185

[2] العشماوي ،محمد سعيد ، معالم الإسلام .القاهرة مصر .سينا للنشر .ط1 ،1986، ص99

[3] أبو زيد ، النص ، السلطة ، الحقيقة ، والتاريخ ، ص 134-135

[4] الأعراف 151

[5] الأنبياء الآية 107

كانت قائمة الشـــرائع التي جاءت قبلها ومهيمنة عليها قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَـدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** ﴾[1]، ومنه كان رؤية التاريخية على أنها "هي نظرية أسسها المستشرقون كوسيلة لقطع الصلة بين القرآن الكريم والواقع المعاصر وادعاؤه بأنه لا يمكن تطبيق أحكامه على واقعنا اليوم ، وكذا الموقف في الســـنة باعتبارها مفســـرة للقرآن فإما أن يدعوا للاكتفاء بالقرآن وحده أو يسلبوا منه العصمة وينفوا كونها وحيا أو يدّعوا عدم ثبوتها ..أو يقولوا بتاريخيتها كما قالوا في القرآن "[2] فصرّح شحرور بتاريخية القرآن عندما يقول " أريد هنا أن أؤكد على نقطة في غاية الأهمية ، وهي أن القرآن كتاب الوجود المادي والتاريخي ، لذا فإنه لا يحتوي على الأخلاق ولا اللباقة ولا تنطبق عليه عبارة "هكذا أجمع الفقهاء " و "هكذا قال الجمهور " إننا في القرآن والســـبع المثاني غير مقيدين بأي شيء قاله السلف ،إننا مقيدون فقط بقواعد البحث العلمي ، والتفكير الموضوعي ، وبالأرضية العلمية في عصرنا ، لأن القرآن حقيقة موضوعية خارج الوعي فهمناها أم لم نفهمها ، قبلنا بها لم نقبل ، والشـــيطان حين محاولة فهم القرآن يدخل فينا من خلال الأخلاق واللياقة واللباقة ، فالقرآن حقيقة موضوعية مادية تاريخية ولا تخضع لإجماع الأكثرية حتى ولو كانوا كلهم تقاة ، ويخضع لقواعد البحث العلمي حتى ولو كان الناس كلهم غير تقاة "[3]يتضح من خلال هذا النص ما يلي :

1. ادّعاؤه أن الأحكام والتكاليف التي في المصحف ليست مما يطلق عليه لفظ " القرآن "كما سبق أن بينا ذلك ...بينما كان الرسول و المؤمنون وسائر العرب يفهمون أن لفظة " القرآن " تطلق على كل الآيات التي كانت تنزل على محمد ﷺ والتي جمعت في المصحف، واستمر كل الناس يفهمون ذلك، حتى جاء المحرف شحرور ، وادعى أن لفظة القرآن تطلق فقط على بعض آيات المصحف ، وهي الآيات التي تتحدث عن الوجود المادي والتاريخي "[4]، وهذا القول يصادم صريح الكتاب والسنة اللذان يؤكدان على اهتمام القرآن على القيم و الأخلاق وحصر رسالة المبلغ عن الله الذي شهد الله بذلك فقال تعالى :﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[5]

---

[1] المائدة الآية 48

[2] فوزي بن عبد الصمد قطتابي ، شحرور مفسدا لامفسرا ، مركز سلف للبحوث والدراسات ، أوراق علمية 63، د.ط،ص04

[3] شحرور ، الكتاب والقرآن ، ص 91

[4] عبد الرحمان حبنكة، التحريف المعاصر في الدين ، ص 69-70

[5] القلم الآية 4

2. أنه جعل الشيطان هو الحائل بين فهم السلف للقرآن فهما حقيقيا ، وهذه دعوى على مثل " رمتني بدائها وانسلّت "[1]فأي فهم للقرآن أفضل من فهم القرون الأولى الذين شهد لهم النبي–صلى الله عليه وسلم –بالخيرية "[2] ، فهو طعن صريح للخيرية وإلغاء مطلق لما اتفق عليه خير القرون و إطلاق العنان لمصطلحات رجراجة مثل بحث علمي وتفكير لإدخال ما يحبه هواه ومنهجه والحق أن هذه المصطلحات تقتضي منك الترتيب الذهني والتنظيم البناء الهادف .

3. أنه يدعو إلى اعتبار القرآن نصا تاريخيا موضوعيا نزل في سياق معيّن ولمجتمع معين ، فالعبرة بخصوص الظروف والملابسات التي صاحبت نزوله وليس بعموم الألفاظ والدلالات ،ولذلك إذا حاولنا أن نسير على خطى شحرور وجعل الإسلام محدود الزمان والمكان فإننا نفضي على خاصية الشمول التي هي سمة وخاصية من خواص الشريعة الإسلامية وهي التي عبر عنها المولى بقوله تعالى :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ** ﴾[3]وقال الإمام الطبري معلقا على هذه الآية﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ** ﴾ يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة ولكنا أرسلناك ﴿ **كَافَّةً لِّلنَّاسِ** ﴾ أجمعين العرب منهم العجم والأحمر والأسود "[4]

وقال الإمام الطبري معلقا على هذه الآية﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ** ﴾يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة ولكنا أرسلناك ﴿ **كَافَّةً لِّلنَّاسِ** ﴾أجمعين العرب منهم العجم و الأحمر و الأسود "[5]

4_هذا القول يؤدي إلى نزع ثبوت الدلالة عن النص نهائيا ، وتحويله إلى نص متغير الدلالة حسب الظروف التاريخية للقارئ "[6]، وهناك من العلماء من يحصر الغرض المنشود من هذه القطيعة بين القرآن والواقع يعود لأغراض ثلاثة :

أولها : أنسنة كلام الله ووحيه يرفع صفة القداسة عنه ثم فتح باب التصويب والتخطئة والأخذ منه والرد والاستدلال عليه شأن كل ما هو بشري لا يتصف بالكمال المطلق .

---

[1] مثل يضرب لمن يعير صاحبه بعيب هو فيه ، فيلقي عيبه على الناس ويتهمهم به ويخرج نفسه من الموضوع .

[2] عادل الشدى ، الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث ، ص 271

[3] سبأ الآية 28

[4] الطبري ، تفسير الطبري ، ج22، ص 96

[5] الطبري ، المرجع نفسه، ص 96

[6] عادل الشدى ، الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث ، ص 281

ثانيا: رفع صفة كونه وحيا وردمن عالم الغيب واعتباره منتجا بشريا وإفرازا طبيعيا للعصر الذي ظهر فيه ومن ثمّ فتح الباب للقول بتاريخيته وعدم صلاحيته لكل زمان ومكان شأن كل ما هو مادي غير متجاوز تمركز أصول المادة وتنحية الغيب جانبا .

ثالثا : رفع صفة المعيارية و القيمية والأخلاقية التي تميزه بنفي الحكمة والغائية والاتساق المنطقي عنه ومن ثمّ فتح الباب للقول بنسبيته لتظل العبثية يراها تبعا لذلك .."[1] فهذه الفئة إذن والتي تقول بقراءة النص الشرعي قراءة تاريخية تلتقي في هدف واحد ألا وهو " تعطيل دلالة النص وإلغاء الأحكام المستنبطة منه "[2]فهم يرون أن الخلاص مربوط بقتل المؤلف للنص وتغليفه بالنظريات والفلسفات التي تقوم على أساس مادي متعال عن الدين حتى يتسنى لهم قول كل شيء بعيدا عن مسمى هو الله المشرع الخالق الأعلم بما يصلح العباد. ولذلك عقد الإمام ابن القيم فصلا في كتاب إعلام الموقعين بعنوان تغير الفتوى بحسب الأزمنة والأمكنة والأحوال والبيئات والعوائد فقال " فالذي يتغير هو- الإفتاء- أي تنزيل الأحكام على المكلفين بحسب تغير أحوال المكلفين وليس قواعد الأحكام التي جاء بها القرآن فإن مبادئ الشريعة الإسلامية لا تبطل و لا تزول ولا تتغير "[3].

وبعد هذا العرض يمكن القول أن مسلك هؤلاء الحداثيّين بكل مدارسه و تياراته و رموزه باؤوا بفشل ذريع إذ عبثا يحاولون المساس بما تكفل الله بحفظه والنيل من دين توعد الله من يريد إطفاءه دفاعا و إتماما أن يمكر به المكر المبين ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾[4] .

---

[1] يحي رضا جاد ، ضوابط التأويل لنصوص القرآن والسنة ، مجلة المسلم المعاصر ، منشور في العدد 150، ص 66

[2] عبد السلام أحمد فيغو ، القراءة الحداثية للشريعة الإسلامية ومصادرها ، ص72-73

[3] ابن القيم ، إعلام الموقعين ، بيروت ، 1973 ، ج3ص58

[4] الصف الآية 7

المطلب الثالث: المزالق التفسيرية من الكتاب والقرآن عند محمد شحرور

لقد كان لدراسات وأبحاث محمد شحرور للقرآن وعلومه صدى كبيرا عند القراء ما بين مؤمن وكافر به ، ومن ثم كان عرضة للنقد والإعراض، وهدفا للسهام ومرمى للرماح ، لأن قراءته المعاصرة لم تكن محل قبول عند كثير من المتخصصين ، لأنها حركت الثوابت وشككت في القطعيات ، وأعلت سقف الظنيات الفكرية ، وجعلت التجديد يشمل كل شيء الكتاب والسنة والتفسير وكل العلوم ، فأتى في طرحه بالغريب البعيد ، مما نأى به جانبا ، فأصبحت مملكة فكره ومنهجه التي بنى طوابقها على شفا جرف هار فانهارت وهي تتلقى الملاحظات والردود المتتالية كالسهام المهند ، تبطل دعواه ، وتظهر عورة ضعفه اللغوي بترصد جملة الأخطاء الصرفية واللغوية التي سال بها مداد الأقلام على الأوراق ، فنسف القواعد ، وعرى المعاني ،وطلق التراث ، و أحيا نهج الفرق الضالة ، و أحيا معها تأله العقل على النص بدراسات وكتابات قوامها المنهج اللغوي الذي يتكئ فيه على نفي الترادف حتى يتسنى له قول أي شيء ،ضاربا كل الدراسات عرض الحائط ، معتقدا أنها العائق عن التقدم فكان بذلك يسير على خطى من نهل عنهم هذه الأفكار .وعليه سنحاول إلقاء الضوء على جملة من المزالق والمغالطات التي خالف فيها الدكتور شحرور كل القواعد وضوابط التفسير ، وابتعد فيها عن قوام اللسان العربي ذكرا على سبيل الذكر لا الحصر :

1_**لفظ الكتاب** :عندما يطالع الدارس والقارئ لأول مولود فكري لمحمد شحرور يستوقفه عنوانه : الكتاب والقرآن "الذي يعطل فيه ظاهرة الترادف وينكرها ويجعل اللفظتين توأمين غير حقيقيين لكل خاصيته ومكوناته مع أنهما ذات أصل واحد ، ومعين مشترك ، والسبب في أنه نحى هذا المنحى أنه حصر اللفظة بالمعنى اللغوي وحده ، وهذا ما أعلنه عنوانه" حددوا مصطلحاتكم تستقم أموركم "[1]، وبناء على ذلك أظهر شحرور تغاير المصطلحين ف" الكتاب من كتب والكتاب في اللسان العربي يعني جمع أشياء بعضها مع بعض فخراج معنى مفيد ،أو لإخراج موضوع ذي معنى كامل ، وعكس كتب من الناحية الصوتية " بتك " ويمكن قلبها بحيث تصبح "بكت " وجاء فعل بتك في قوله تعالى: ﴿ **فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ**... ﴾[2] ونقول مكتب هندسي أي مكان تتجمع فيه عناصر إخراج مشروع هندسي "[3] هذا النقل وغيره تعقبه يوسف الصيداوي بردود شافية كافية فقال " الكتاب تعني جمع

[1] شحرور ، محمد ديب ، دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم ،المنهج والمصطلحات ،دار الساقي ،ص 49

[2] النساء الآية 119

[3] شحرور، الكتاب والقرآن ،ص 51

أشياء والذي يعرفه الناطقون باللسان العربي ن أن الكتاب له تعريفات مختلفة ، ولكن ليس أحدها أنه جمع أشياء ، إذ الأشياء كما تعرف الشعوب والأقوام من كل جنس لا من العرب وحدهم لا تجمع لإخراج معنى "[1] ثم دل على هذا التعريف الخاطئ بالاستعانة بالمعاجم قائلا " ففي لسان العرب الكتاب لما الكتاب لما كتب مجموعا والكتاب ما كتب فيه ، ومن شواهد ذلك الحديث " من نظر إلى كتاب أخيه بغير إذنه ، فكأنما ينظر النار " قال الزبيدي هو محمول على الكتاب الذي فيه سر وأمانة يكره صاحبه أن يطلع عليه وقيل هو عام في كل كتاب ، هذا تعريف الكتاب عند أئمة اللغة وحديث رسول الله أحد الشواهد على ذلك "[2] ولاشك أن ترك التعريف الجامع المانع إلى القول المرتجل مسلك غير صائب ،ثم يعود شحرور فيحلق بنا في مباحث صوتية " كتب عكس بتك لا علاقة له بموضوع المصطلح ودلالته ، فضلا على انه بقول من الناحية الصوتية " فالمسالة هنا ليست مسألة صوتية ، وإنما هي مزية من مزايا العربية مركوزة في تقاليب المفردات "[3]الأمر الذي جعله يتخبط خبط عشواء بحشو كلامه بما لا فائدة فيه ، كالاستدلال بالآية لفعل بتك والتمثيل لدلالة كتاب بمكتب " فإنه عند تعريفه لقد وصفه فقال مكتب هندسي ثم أضاف فقال مكتب وهو بكلتا الحالتين –الصفة والإضافة – قد أخرج المعرّف وهو كلمة مكتب من العموم والإطلاق إلى الخصوص والتقييد "[4] ، وحتى أئمة اللغة العربية كابن دريد والجوهري وابن سيد " قد عرفوا المكتب من قبل فلم يلغوا ولم يقولوا عبثا بل قالوا المكتب موضع الكتّاب "[5] ثم فنّد يوسف الصيداوي مسألة الجمع والمساواة اللغوية بين كلمتي كتاب ويجعلها تساوي كلمة الجمع فقال في المسألة الثانية " هي أن المؤلف قد وضع نصب عينيه أن يصل إلى مساواة لغوية غير صحيحة هي: الكتاب **=الموضوع**

وإن كان العقل واللسان العربي يأبيان تلك المساواة وينكران ذلك الاستنتاج «[6] ولذلك كان جميع ما كتبه محمد شحرور ليقوي حجة فكرته قائمة على غير دليل مقنع .

---

[1] يوسف الصيداوي ، بيضة الديك ، نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن ، المطبعة الشامية، دمشق ..،د.ط،د.س ، ص12

[2] المرجع نفسه ، ص13

[3] المرجع نفسه ، ص15

[4] المرجع نفسه ، ص16

[5] المرجع نفسه ، ص16

[6] بيضة الديك ،المرجع نفسه ، ص18

2_ **الترتيل** : يقف محمد شحرور موقفا مغايرا تجاه معنى كلمة ترتيل عكس ما دونه العلماء في كتب التفسير وأحكام التلاوة ، بل يراه مفهوما خادع ، وإن العلماء فهموا الترتيل بمعنى الصوت " بل إن هذا المفهوم للترتيل هو معنى وافد من المسيحيين الذين يرتلون في الكنائس ، ولا يعقل مطلقا إذا أخذنا بالمعنى التراثي للترتيل أن يكون التغني بالقرآن على الألحان بصوت حسن بابا من أبواب التأهب لتلقي الرسالة السماوية بمسؤولياتها الجسام "[1]ويرى شحرور أن المعنى الصحيح لكلمة ترتيل "هو ترتيل الآيات ذات الموضوع الواحد في رتل مثل ترتيل الآيات التي تتعلق بموضوع آدم وخلق الكون والترتيل يكون لمواضيع القرآن فقط "[2]وقبل الخوض في قراءة ومناقشة ما أبداه

شحرور من كلمات ادعى تجانسها إلا أن كل واحدة لها معنى ومصب وقواعد وضوابط ، ولذلك نحاول أن نوجز إطلالة سريعة في ما قاله علماء التفسير حول قوله تعالى :﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا** ﴾[3]:

قال الإمام الزمخشري (ت558)" قراءته على ترسل و تؤدة يبين الحوف و إشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالنغر المرتل "[4]، وقال الإمام الرّازي (ت606) وهو يسترسل في ذكر أصل كلمة الترتيل قال " المبرد أصله من قولهم ثغر رتل إذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير وقال الليث الترتيل نسق الشيء وثغر رتل حسن النضيد، ورتلت الكلام ترتيلا إذا تمهلت فيه وأحسنت تأليفه وقوله تعالى ترتيلا تأكيد في إيجاب الأمر به، وأنه مما لابد منه للقارئ "[5]ولذلك فإن الآية جاءت في سياق الحديث عن قيام الليل ليكون ذلك عونا للقائم على التدبر والتفكر بإذن الله.

قال الإمام القرطبي (ت671) قال " أي لا تعجل بقراءة القرآن ، بل اقرأه في مهل وبيان مع تدبر المعاني "[6]وقال الإمام ابن كثير (ت774) " إقرأه على تمهل فإنه يكون عونا على فهم القرآن وتدبره وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه ن قالت عائشة كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ، وفي صحيح البخاري **أنه** ((**سُئِلَ أَنَسٌ كيفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النبيِّ ﷺ ؟ فَقالَ: كَانَتْ مَدًّا،**

---

[1] محمد شحرور ،لكتاب والقرآن ، ص 198

[2] محمد شحرور ،دليل القراءة المعاصرة ، ص56

[3] المزمل الآية 04

[4] الزمخشري ،الكشاف ، ج 4، ص 175

[5] الرازي ،التفسير الكبير ، ج30، ص173

[6] القرطبي، عبد الله محمد ،جامع أحكام القرآن ، تح: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش ، ، دار الكتب المصرية ،القاهرة ، ط2، 1964، ج19ص37

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ))[1] و قال وهبة الزحيلي في معنى الآية "أي اقرأ القرآن على تمهل مع تبيين الحروف ويوفي حقها من الإشباع "[2]

وبعد هذه النقول نخلص إلى ما يلي:

1. اجتمعت كلمة كل العلماء على دلالة واحدة للترتيل وهي الترسل والتمهل والتؤدة والتبيين وإعطاء الحروف حقها ومستحقها من المخارج والصفات، وكلها معان متقاربة تخدم غرضا واحدا وهو القراءة الصحيحة لكلام الله تعالى.
2. إن أغلب المفسرين ساقوا في تعريفاتهم جملة من الشواهد النبوية التي تقف عند حقيقة الكلمة ومنها قراءة رسول الله **صلى الله عليه وسلم .**
3. إن المفسرين لم يغفلوا المعنى اللغوي بل تحدثوا عنه وهو مرادهم من كلمة ثغر المرتل أي المفلح.
4. بالرجوع إلى المعاجم فإننا نجدهم يعرفونها بقولهم : قال الخليل أحمد الفراهيدي الرتل نسيق الشيء وثغر رتل أي حسن المنتضّد ومرتل مفلح ورتلت الكلام ترتيلا إذا أمهلت فيه وأحسنت تأليفه ن وهو يترتل في كلامه ويترسل إذا فصل بعضه على بعض "[3]وقال الراغب الأصفهاني في معنى ارتل " اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال رجل رتل الأسنان والترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة وإتقان "[4] فالمعنى واضح الترابط بين شقي اللغة والاصطلاح .

5. إن أقوال المفسرين حول هذه الآية وهم يتحدثون عن مناسبتها أنها تتحدث عن الأمر بقيام الليل قائما لله مرتلا لكتابه فهو أدعى للفهم و التدبر .

6. وردت أحاديث كثيرة تحث على حسن القراءة وتحسينها وتزيينها بالصوت ، **فعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ))**[5]، وورد **عن أبي هريرة قال: قال**

---

[1] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ، ج4، ص 1957

[2] الزحيلي ، التفسير المنير ، ج15،ص208

[3] الفراهيدي خليل بن أحمد، العين ج8، ص 113

[4] الراغب الأصبهاني ، المفردات في غريب القرآن ، المطبعة الميمنية ، (مصطفى البابي الحلبي)،د.ط، مادة رتل ، ص 186

[5] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ،كتاب صلاة المسافرين و قصرها ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، ص308 .

رسول الله ﷺ:((**لم يأَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَبِيٍّ ﷺ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ**.))[1] وفي المقابل وردت أحاديث تنهى وتحذر من القراءة التي فيها عجل وسرعة ، قال ابن مسعود : (لاَ تَنْثِرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ وَلاَ تَهُذُّوهُ (لاتسرعوا به) هَذَّ الشِّعْرِ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلاَ يَكُونُ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِّ)[2] .

7. السياق العام للآية مع ما قبلها يشهد على معنى الترتيل والذي هو التحسين والقراءة المتأنية للقرآن زيادة في التدبر بعيدا عما قاله شحرور .

8. إن المعنى الذي أراده محمد شحرور من كلمة ترتيل أنه الجمع ليس له أي علاقة بالترتيل وأن ما أراده شحرور فإن العلماء أفردوا له أبوابا كأحاديث العقائد والصلاة والزكاة وغيرها .

والخلاصة إما أن الدكتور شحرور لم يفهم مراده الله ومعاني التفسير، وإما أنه أراد أن ينفرد بمعاني جديدة بناها هو وصدرها على أنها اكتشاف والحق غير ذلك

كلمة الفجر: عند وقوفه في تفسير لفظة الفجر أوّلها بتأويل بعيد، فوظف النظريات العلمية التي تفسر ظهور الكون فوجده " أن سورة الفجر أكبر دليل القانون الحتمي "[3] ثم يزيد فكرته بيانا إذ يقول " الفجر هو الانفجار الكوني الأول وليال عشر أن المادة مرت بعشر مراحل للتطور حتى أصبحت شفافة للضوء.

والشفع والوتر أن أول عنصر تكون في هذا الوجود هو الهيدروجين ."[4] ثم يزيد الأمر شرحا وتدليلا لفكرته بقوله: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** ﴾[5]

وقوله تعالى :﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ** ﴾ فالنفخ في اللسان العربي يعني الانفتاح والعلو وبالتالي فالنفخ في الصور تعني التسارع في تغيير الصيرورة وهذا ما يسمى بالطفرة "[6]وهذا يعني أن شحرور يعتقد جازما أن مسألة خلق الكون قامت على مبدأ الطفرة و ليس هناك قانون قدر فهدى الذي أقره الخالق الباريء المصور ، بل يمضي شحرور قدما في إعلانه أن " قيام الساعة لا يعني بالضرورة انتهاء حياة

---

[1] البخاري، أبي عبد الله ، صحيح البخاري،باب من لم يتغن بالقرآن ، ج6ص 107.

[2] الزحيلي، التفسير المنير، ج15،ص208-209

[3] شحرور، الكتاب والقرآن، ص236

[4] شحرور، المصدر نفسه، ص136

[5] الأنعام الآية 1

[6] شحرور، المصدر نفسه ،ص237

الشمس بشكل طبيعي ، لأن انطفاء الشمس ظاهرة فلكية طبيعية لا تحصل بغتة "[1]إن ما تفوه به الدكتور من كلام يحسبه كبد الحقيقة العلمية التي غاب ذكرها عند الأولين ولم يهتد لها أحد قبله ، فقد تعقب العلماء كلامه هذا بجملة من الردود منها :

1. سقوط نظرية صراع المتناقضات : إن صراع المتناقضات أو الأضداد فكرة ماركسية والتي تتمثل في أن الرب خلق الكون على أساس نظام ارتقائي قائم على صراع المتناقضات وهذه النظرية باطلة عقلا بما يلي :

أ : "أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان معا في شيء واحد وفي آن واحد

ب: أن الضدان لا يجتمعان في وقت واحد مثل الأبيض والأسود والواجب والحرام "[2]، ومنه فإن المادية الجدلية نسفت هذا الأصل العقلي كليا و"أقامت الوجود على فكرة اجتماع الأضداد والمتناقضات وهي فكرة مستحيلة عقلا...فاللحظة التي يكون فيها الشيء ساكنا لا يمكن أن يكون متحركا والعكس صحيح .."[3]

ج_خروجه عن الإجماع في تفسير الألفاظ القرآنية: إن فكرة شحرور ومنهجه اللغوي يقوم على بناء الهدم الكامل للكلمة وإفراغها من مدلولاتها بعيدا عن السياق ولذ نجده يعطي تفسيرات غريبة لكلمة والقدر والتسبيح بمعاني واصطلاحات لم يتطرق إليها أحد من المفسرين لا من قبل ولا من بعد وأسمى الدكتور الريسوني هذه العملية الشحرورية تلاعبا بالمفردات " فالكلمة القرآنية جزء من كل ولا تكسب معناها الكامل إلا من سياقها وارتباطها بما قبلها وما بعدها، ومتى جردت من سياقها لم يعد لها ميزان، إنما تأخذ قيمتها ودلالتها الحقيقية من خلال التركيب النحوي الذي زعم شحرور تبنيها"[4]

3_اعتداده بالعقل وحده : المتصفح لكتب محمد شحرور يرى سلطة العقل بارزة في شروحاته لآي القرآن الكريم كونه يتبنى أن المعرفة الدينية مغايرة للمعرفة العلمية العقلية ، وهذا كلام فيه نظر لأن " المعرفة الدينية مبنية على الإيمان بوجود الدين والحقائق الدينية إيمانا يرتكز على العقل ومن ذلك كانت

[1] شحرور، المصدر نفسه ، ص238

[2] منى محمد بهي الدين الشافعي ، التيار العلماني في الحديث وموقفه من تفسير القرن الكريم ، رسالة ماجستير ،قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية الدراسات الإسلامية العربية ،جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ،دت ، ص 503

[3] التيار العلماني في الحديث وموقفه من تفسير القرن الكريم ، ص 504

[4] ماهر المنجد ، الإشكالات المعرفية في الكتاب والقرآن ، دراسة نقدية ، د.ط، ص52

المعرفة الدينية تهدف إلى اكتشاف تلك الحقائق والمعارف "[1]، فالعقل وإن كان مناط التكليف ،لا أن حدود إدراكه محدودة ومنه كان تفاعل الإنسان مع الكون والقرآن يقوده قطعا الإيمان .

4_ إن أطروحات شحرور اللغوية لكل من النفخ في الصور والساعة مخالف لما استقر عند قول جمهور علماء السلف والخلف فهو بذلك يهدم ولا يبني ويراها حقائق لا باطل فيها وهي الباطل الذي لاحق فيها ومن ذلك :

النفخ في الصور : هو تسارع التغير في صيرورة النظام الكوني يؤدي إلى الانفجار الكوني المعلن عن نهاية هذا الوجود المادي ﴿ **وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ**... ﴾[2]وعند الرجوع إلى التفاسير القديمة والحديثة نجدها على كلمة سواء و لا نجد ملمحا ظاهرا لما تقوّله شحرور .

الساعة : هي انفجار الكون نتيجة تسارع التغير في صيرورته (النفخ في الصور) وعلم لحظة حدوثها عند رب العالمين لأنها غير مبرمجة في اللوح المحفوظ لقوله تعالى : ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ** ﴾[3]والحق أقول أن هذا كلام في غاية الخطورة أن يتكلم شحرور كلاما لا محل له من الصدق وتزداد الفرية عظما عندما تقرنها بآية لا تخدمها من قريب ولا من بعيد ، بل تجعل الساعة ليست في اللوح المحفوظ الذي يراه هو عبارة عن القوانين الصارمة المنظمة للوجود فإن" اللوح المحفوظ بمثابة برنامج هذه القوانين لقوله تعالى :﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ** ﴾[4] هذا البرنامج بقوانينه التي تسير الوجود هو برنامج ثابت و لا يتغير، وعليه فإن فرضية شحرور قول بلا دليل وإنما تخمينات ساقها سوقا ثم جاءت عليها حقائق القرآن فكذبتها .

حقيقة الموت : إن محمد شحرور عندما يتطرق لهذه الحقيقة يقول أنها عبارة " دورة الحياة الطبيعية وتبنى هذه الدورة على ظاهرها التعاقب بين الموت والحياة فالموت فيها يتعاقب مع الحياة لأنه رديف لها فالموت هو ظاهرة الانتقال من حالة إلى حالة .."[5] بل تزداد الخطورة مبلغا عظيما عند يصرح أن أسباب الموت مختلفة ومتعددة، وموعد وقوعه مؤجلا ، " وكلما زادت معرفة الإنسان بهذه الأسباب

---

[1] مالك مصطفى وهبى العاملي ، قضايا فكرية معاصرة ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2000 ، ص74

[2] محمد شحرور ، دليل القراءة المعاصرة ، ص 87

[3] المصدر نفسه ،ص88

[4] البروج الآية 21-22

[5] شحرور ، دليل القراءة المعاصرة ، ص 98

وحيثيات حدوثها كلما استطاع التحكم بالموعد ..والله لم يحدد عمر الإنسان منذ ولادته لكنه وضع قوانين أساسية للوجود وترك لإنسان إمكانية القضاء ضمنها ..[1] ومن الغريب جدا أن نسجل هذا الموقف الصارخ الرافض لمسألة القضاء والقدر ، الأمر الذي حذر منه رسول الله أصحابه وهم يختصمون في القدر ، والسبب خوفه من أن تزل أقدام وتضل أفهام حول أحكام الله إذ كل ميسر لما خلق له ، والعقل مهما أوتي من سعة نظر وتطور يبقى دوما قاصرا ومن ثمّ جاء في الحديث بيان عاقبة ووبال من تلبس بهذا المنهج أو الفهم أن (**عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ ، قَالَ : فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ ، حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ ، قَالَ : لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ...فَوَافَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، ... فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَتَقَعَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَإِنَّهُمْ لَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ لا قَدَرَ وَأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ(أي: مستأنف لم يسبق) ، فَقَالَ : إِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي** ..)[2] إن مجمل كلام محمد شحرور حول هذه المسألة يقودنا إلى جملة من الملاحظات ندون منها ما يلي:

1_نفي علم الله بأفعال العباد وهذا مطلق الزيغ والتضليل إذ جعل لعلم الله حدودا وهو المحيط والرقيب الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين. بل يضرب شحرور أمثلة يحاول من ورائها التدليل على صحة فكرته قائلا " إن الالتباس يكمن في أنه إذا نوى زيد غدا القيام بأمر فإن الله في الأزل يعلم أن زيدا يوم كذا وساعة كذا وثانية كذا "[3]

ثم يسوق مثالا يبين انعدام حرية الاختيار " إن أبا لهب اختار لنفسه الكفر وأبو بكر اختار لنفسه الإيمان ، إن هذا الطرح لا يترك للخيار الإنساني الواعي معنى وإنما يجعله ضربا من الكوميديا مهما حاولنا تبرير ذلك "[4]فهذا مطلق الاستهزاء بقضاء الله الذي أخذ صورة التشكيك بدل التسليم .

2_إن سؤال محمد شحرور التهكمي يلبس به المولى سبحانه صفة الظلم بأن هدى أبا بكر وجعل أبا لهب كافرا و القرآن عندما يتكلم عن هذه المسألة جعلها من باب الاختيار ﴿ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن**

---

[1] شحرور ، الكتاب والقران ، المصدر السابق ، ص413

[2] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ،كتاب الايمان ،باب معرفة الايمان و الاسلام و القدر و علامة الساعة ، ص24

[3] شحرور، الكتاب والقران ، ص 415

[4] شحرور، المصدر نفسه ، ص416

وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[1] وتارة ربطها باتباع إشارة الهداية ﴿ **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾**[2]وآية أخرى بين فيها المولى وسائل المعرفة وهي الجوارح فقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾**[3]

3ـــإن الله عز وجل نفى عن نفسه الظلم فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾**[4].

وقال تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾**[5]

4ـــ بل إن شحرور، يذهب إلى القول بأن هناك كثير من الأعمال لا تدخل في اللوح المحفوظ إذ يقول أن "أحداث قوانين الطبيعة مثل تصريف الرياح واختلاف الألوان وهبة الذكور والإناث والزلازل والطوفان وهي قابلة للتصريف وغير مكتوبة سلفا على أي إنسان وغير قديمة.."[6] فمن المغالطات الموجودة في هذا النقل قوله " غير مكتوبة،غير قديمة ، غير مبرمجة ،فهي ألفاظ ينفي بها الكتابة السابقة لكل شيء ، ثم إن أفعال العباد مسألة يدخل فيها ما هو اضطراري وما هو اختياري وكونها بتقدير الله أن الله علم بها قبل أن توجد وكتبها الله في اللوح المحفوظ، ولذلك حاول شحرور، أن يحيي موات ألفاظ الفرق الضالة إذا كان الله قدر علينا ذلك فلماذا يعذبنا والجواب عند رسول الله ﷺ الذي أقام القضية على باب التسليم، **فَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: ((يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلَامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟» قَالَ: لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأَقْلاَمُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ مَا قَالَ؟ فَقَالَ: ((اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ))**[7]

---

[1] الكهف الآية 29

[2] المعارج الآية 3

[3] البلد الآية 7 – 10

[4] يونس الآية 44

[5] النساء الآية 40

[6] شحرور،الكتاب و القرآن ، ص 416

[7] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابه ورزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ،ص 1108 .

وخلاصة هذه الفقرة أن شحرور تسور الحديث عن قضايا سقط في ثناياها نفيا وإنكارا وتشكيكا.

5_ سأختم هذا المطلب بمخطط أبين فيه مجموعة من الكلمات التي خالف فيها شحرور ما استقر عليه جمهور السلف:

- **السبع المثاني**: هي جزء من نبوة محمد أي جزء من القرآن وهي مقاطع صوتية وردت في فواتح السور وقد أشار إليها في قوله باسم جوامع الكلم ."[1]
- **الكتاب المبين** :هو مجموعة آيات القصص القرآني بما فيه القصص المحمدي أي الآيات التي تتطرق إلى أنباء الغيب وإلى أخبار القصص المحمدي "[2]
- **الإمام المبين**: هو أرشيف الإنسانية من يوم خلقها الله عزوجل إلى يوم الدين أي أرشيف الأحداث التاريخية الإنسانية الفردية والجماعية "[3]
- **مواقع النجوم** :هي الفواصل الموجودة بين آيات الكتاب سواء جاز الوقف عندها أم لم يجز ، وليست مواقع النجوم التي في السماء ..."[4]
- **البيان** :هو عكس الكتمان ولا علاقة له بالشرح إطلاقا لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ** ﴾[5] ومعنى ذلك أن مهمة البيان أوكلت إليه ﷺ ونحن علينا مهمة التفكير في معانيه "[6]
- **الخمر** :هي شراب وصل شاربه إلى حد السكر بغض النظر عن طريقة تناوله ...والسكر لا علاقة له لا بالكمية المشروبة وبعدد الكؤوس لاختلاف البشر بعضهم من بعض ."[7]

---

[1] شحرور،دليل القراءة المعاصرة ،ص52

[2] المصدر نفسه ،ص53

[3] ، المصدر نفسه ،ص 53

[4] ، المصدر نفسه ، ص54

[5] البقرة الآية 159

[6] المصدر نفسه ،ص 45

[7] المصدر نفسه ص52

- **الإنزال** : هو نقل الوحي من شكل غير قابل للإدراك الإنساني إلى شكل قابل للإدراك وقد تم الإنزال دفعة واحدة بالنسبة للقرآن ما عدا القصص المحمدي لخصوصيته في الإنزال شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن "[1]
- **التنزيل** هو نقلة موضوعية للوحي خارج الوعي الإنساني، جرى فيها تنزيل ما تمّ إنزاله على مدى 23 عاما "[2]
- **العرش** :جاء العرش في قوله تعالى :﴿ **اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾([3])،والعرش هو أوامر الله ونواهيه لقوله تعالى:﴿ **ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ فقد ربطت الآية بين العرش والفعل الإلهي من تحريم وأمر ونهي "[4]
- **الكرسي** : بما أن العرش هو المحرمات والأوامر والنواهي الإلهية ، فإن الكرسي هو معلومات رب العالمين ، لقوله تعالى :﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** ... ﴾[5] والعرش مرتبط بالكرسي ، إذ يأتي التحريم والأمر والنهي صمن معلومات الآمر والناهي .هذه جملة من المصطلحات التي شرق وغرب بها الدكتور يؤصلها ويتخذها منهاجا وميزانا يؤلف عليها كتبه ويلقي محاضراته مخالفا لجميع قواعد اللغة والتفسير ، هادما لجميع أسس التراث الإسلامي قديما وحديثا وهذا قليل من كثير.

[1] شحرور،دليل القراءة المعاصرة ،ص75

[2] المصدر نفسه ، ص 83-84

[3] النمل الآية 26

[4] المصدر نفسه ، ص 84

[5] البقرة الآية 255

المبحث الثالث : نماذج تفسيرية للقصص القرآني عند محمد شحرور

لقد استعمل القرآن الكريم أساليب متعددة لبلوغ مرام دعوته ، فاعتمد على مادة القصة التي حظيت على ربع القرآن مما يؤكد أهميتها وفعالية خدمتها فانبرى العلماء قديما على تتبع عناصرها و مشاهدها زمانا ومكانا فأظهروا حقيقتها وترتيب حدوثها ومقاصد عرضها وأسرا ر حوادثها ، فكثرت كتبهم وتنوعت دراساتهم ولذلك كانت من نتائج هذه ظهور قراءات تدع إلى إعادة النظر في التراث القديم فخرج من أظهرهم محمد شحرور مفكر سوري كان لبداية مؤلفه " الكتاب والقرآن " حراكا فكريا في حقل الدراسات الإسلامية ، حيث فتح باب الانفتاح على مصراعيه فأخرج منه كل طيب وأدخل إليه كل خبيث ،تحت مسميات تعددت أشكالها والسم واحد ، فحمل لواء منظومة فكرية تحوي آراءه، وترفرف بأفكاره ، مفكر تؤرقه مفاهيم بالية يجب التخلي عنها ، ويحن ويهفوا عقله وهواه إلى مناهج غربية يدع الناس للتحلي بها ،بفهم جديد بعيدا كل تراث قديم جعل العقل كالصخر بلا حراك بل يدع إلى قراءة معاصرة للنص القرآني وتحريكه ظاهرا وباطنا ليولد لنا نظرية معرفية إسلامية بمقدمات جديدة وقراءة منفتحة" لا تعطي قراءة مغلقة على ذاتها ولا تضع القارئ في سجن مقولاتها وفهمها للتنزيل الحكيم "[1]بعيدا عن الحواجز النصية والأقوال التفسيرية ، لأنه يرى أنه لا منجى ولا مخرج للأمة من تخلفها إلا بشرط رفع كل تلبسات أيديولوجية عن النص وتوسيع دائرة البحث والتنقيب بمستخدم المعارف المستجدة في مجال العلوم الأنثروبولوجية و الأثرية مخرجا القصص القرآني من مجال السرد التاريخي إلى أفاق إنسانية عالمية ، فوفق محمد شحرور إلى إخراج عصارة فكره في كتاب خامس يقدم تحليلا جديدا لقصص الأنبياء ، إذ يستهل كتابه الأول بالحديث عن فلسفة التاريخ منتقدا العقلية التفسيرية التي اعتمدت على الأساطير البابلية والتوراتية معرجا الحديث عن قصة أدم مفجرا كلمات تنفي حقيقة أنه أبو البشر مثبتا لنظرية التطور والنشوء التي جعلها عنوانا لغلاف كتابه فأمكن للداروينية مكانها ثم انتقل في الجزء الثاني الذي ضمنه شتات الروايات والمقولات التي يكذبها النص القرآني ويرفضها الحديث النبوي فشكك في الطوفان واتهم ذرية نوح بفرية الاعتداء على النساء ونسب إلى إبراهيم

[1] محمد شحرور ، مدخل إلى القصص القرآني ، ج1، ص 3

نفي الإيمان وجعل حلقة الذبح قصة منامية ليس لها واقع من الصحة، وألصق التهم الشنيعة بلوط عليه السلام ، و عليه فكل هذه النقاط التي اختصرت سنحاول أن نقف عندها ونعرض موقف علماء السلف منها ونرد عليها ردا جميلا بالحجة والبرهان .

المطلب الأول : قصة نوح عند محمد شحرور

عندما نتحدث عن نوح فهو حديث عن الأب الثاني للبشر بعد آدم ، وهو من الأنبياء المعمرين الذين تحملوا عبء الدعوة إلى الله تعالى ،فلاقى من قومه كل أصناف الأذى والسخرية ، وقد ذكرت قصته مجملا في مواضع كثيرة من سور القرآن ،التي تحدثت عن سير الأنبياء وتاريخهم ، ولذلك تجد سورة تحمل اسمه " سورة نوح " السورة التي رسمت لنا منهج دعوته التي استغرقت الليل والنهار وهو النبي المشفق عليهم ، وقد استعمل معهم كل الوسائل فما ءامن معه إلا قليل .هذا النبي نوح عندما يتعرض الدكتور شحرور لقصة حياته ودعوته وعائلته ونجاته يطالعنا بفرضيات واحتمالات يخيل إليك بعد قراءتك لها أنها الطعن الواضح ، والتدليس الفاضح لحقائق قطع القرآن أحقيتها وثبوتها إلا أن شحرور لازال يجد في قلبه منها شيء وسنحاول أن نتعرض لذلك وهي كالتالي :

الفرية الأولى :عندما يسوق شحرور أنواعا مما كان يعبد من دون الله فيقول أنه كان " وجود عبادة ظواهر الطبيعة بدلالة قوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا** ﴾[1]وعند الوقوف عند أقوال المفسرين حول معاني هذه الآية نجد ما يلي " قال الإمام الطبري : القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**... ﴾ يقول تعالى مخبرا عن قيل نوح صلوات الله وسلامه عليه لقومه المشركين بربهم ،محتجا عليهم بحجج الله في وحدانيته﴿ **أَلَمْ تَرَوْا** ﴾ أيها القوم فتعتبروا "[2] وقال الإمام القرطبي : في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** ...﴾ ذكر دليلا آخر أي ألم تعلموا أن الذي قدر على هذا فهو الذي يجب أن يعبد "[3] وقال وهبة الزحيلي " أي ألم تنظروا فوقكم كيف خلق السماوات والسبع المتطابقة ، فوق بعض ، وجعل القمر في السماوات ، وهذه السماء الدنيا منهن منورا لوجه الأرض لا حرارة فيه ،وجعل الشمس كالمصباح المضيء الذي يزيل ظلمة الليل وينشر الحرارة والضياء "[4].

إذن ما قاله شحرور لا نلمس له دليلا واضحا على أن الشمس والقمر معبودات من دون الله تعالى فضلا أن السياق العام للآيات جاءت في معرض إثبات وحدانية الله .

---

[1] نوح الآية 15-16

[2] الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ج30، ص 60

[3] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج18،ص 156

[4] الزحيلي ، التفسير المنير ، ج15،ص155

الفرية الثانية :أن محمد شحرور يحاول أن يعلق سبب غرق قوم نوح أنه " لم تكن السباحة في الماء معروفة في عصر نوح ، على الأقل تلك التي تختص بمواجهة حالة طوفان بدلالة قوله تعالى: ﴿ **مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا**... ﴾[1] أترى إتقانهم لفن السباحة سينجيهم من عذاب الله ، الذي كان طغيان الماء الذي أصبح كالجارية علوا وارتفاعا ، ثم إذا حاولنا التوفيق بين طرحه والاستشهاد بالآية ، فإننا نجد ذلك استشهاد مع الفارق إذ الآية معناها كما يقول ابن كثير " أي من كثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم وكفرهم ومخالفتهم رسولهم أغرقوا فأدخلوا نارا أي نقلوا من تيار البحار إلى حرارة النار "[2] ، وإذا أتممنا الآية تكون ردا على تعليق النجاة بالسباحة وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴾[3] أي لامعين ولا مغيث ولا مجير ينقذهم من عذاب الله كقوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ**... ﴾[4] ، و قال الإمام الطبري معلقا على قوله تعالى في هذه الآية ﴿ **فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا** ﴾ تقتص لهم ممن فعل ذلك بهم ، و لا يحول بينهم وبين ما فعل بهم ،"[5]، وقال الإمام السعدي ﴿ **مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا** ﴾ في اليم الذي أحاط بهم ، ﴿ **فَأُدْخِلُوا نَارًا** ﴾ فذهبت أجسادهم في الغرق و أرواحهم للنار والحرق وهذا كله بسبب خطيئاتهم التي أتاهم نبيهم نوح ينذرهم عنها ﴿ **فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا** ﴾ ينصرونهم حين نزل بهم الأمر ، ولا أحد يقدر يعارض القضاء والقدر "[6] فبعد هذه النقول لا نكاد نجد شيئا مما ذكره شحرور عن فن السباحة وأنهم إنما هلكوا لعدم إتقانهم لهذه الرياضة .

الفرية الثالثة :الملائكة هم النذر الأولى في هذه الفرية الجديدة يخرج علينا شحرور بقراءة زمنية ليثبت على أن الفترة الممتدة ما بين آدم ونوح تخللها مجموعة نذر ملائكية تتشكل في صور بشرية معروفة لدى المعاصرين للحادثة حقيقة وشكلا فيقول حول هذا المصطلح الجديد تحت اسم الهدى " جاء بداية على بشكل نذر كان الله يبعثهم في قوله تعالى:﴿ **وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** ﴾[7]وقد استمرت النذر

---

[1] شحرور ، القصص القرآني ،ج2، ص 17

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن ج4،ص1950

[3] سورة نوح الاية25

[4] المرجع نفسه ، ج4، ص1950

[5] الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن، ج30، ص63

[6] السعدي ،عبد الرحمان بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2003، ص851

[7] فاطر الآية 24

مع نوح ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ** ﴾[1] ومع هود ﴿ **وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ** ﴾[2]وقد كانت النذر تأتي إلى إبراهيم ولوط وإلى صالح على شكل مشخص يعرفون أنها ليست منهم ، وإنما هي مرسلة من السماء ونحن نرى في الأطروحة القديمة أن الحكام جاؤوا من السماء ، وأنهم من دم آخر رواية أسطورية لمفهوم النذر الواردة في التنزيل الحكيم "[3] ،إن كل هذه النتائج التي قررها شحرور ،ردها العلماء من جهات وهي :

1_معنى كلمة نذر إذا عدنا إلى التفاسير للتنقيب عن هذه اللفظة التي استشهد بها وبنى عليها فكرته نجد ما يلي :_يقول الإمام الطبري معلقا على قوله تعالى :﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى**.. ﴾ فالخطاب بقوله ﴿ **اهْبِطُوا** ﴾ وإن كان لآدم وزوجته فيجب أن يكون مراد به آدم وزوجته وذريته ... ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى** ﴾ أي ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي** ﴾ أنبياء ورسل ،﴿ **فَمَن تَبِعَ هُدَايَ** ﴾ يعني اتبع بياني الذي آتيته على ألسن رسلي ومع رسلي "[4]، وقال الإمام ابن كثير " قال أبو العالية الهدى الأنبياء والرسل والبيان "[5]

وقال الإمام الطنطاوي "والهدي من الله معناه الدلالة على ما هو حق وخير بلسان رسول أو بآيات كتاب ..."[6] ، ثم إن الشواهد الأخرى التي اعتمد عليها شحرور والتي تصبح حجة لكلمة نذير ونذر قال الإمام الطبري معلقا على قوله تعالى: ﴿ **وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** ﴾ كل أمة كان لها رسول "[7]، وقال الإمام الطنطاوي ﴿ **إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** ﴾ وما من أمة من الأمم الماضية إلا وجاءها نذير ينذرها من سوء عاقبة الكفر ويدعوها إلى الإخلاص "[8]، ومن الدلائل المثبتة لعدم صدق فكره

---

[1] المومنون الآية 24

[2] الأحقاف الآية 2

[3] محمد شحرور ، القصص القرآني ، ج2، ص11

[4] الطبري ، جامع البيان ، ج1، ص196

[5] تفسير القرآن ، ج 1، المرجع السابق ص 8

[6] الطنطاوي ،محمد سيد ،التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ج1،ص 07

[7] الطبري ، جامع البيان ،ج 22 ،ص 86

[8] التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،المرجع نفسه ، ج 8،ص437

ما استشهد به ﴿ **وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ** ﴾ ما سمعنا بمثله أي برسالة ربه في آبائنا الأولين أي في الأمم الماضية أي ما سمعنا هذا كائنا في آبائنا الأولين "[1]

2_إن القول بأن الله أرسل ملائكة رسلا من لدن آدم إلى صالح ينزلون مشخصين يعرفونهم فهذا كلام فيه نظر من وجوه :

الوجه الأول : أن هذه المقولة كانت اقتراح قديم من أعداء الرسل أن تكو ن الملائكة رسلا يعاتبونهم والأدلة في ذلك منها قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ..** ﴾[2]

الوجه الثاني :إن هذا اختيار الله أن يكون رسله بشرا ، لأنه أعظم في الابتلاء والاختبار ففي الحديث القدسي الذي يقول ((**إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ**))[3]

الوجه الثالث: البشر أصلح للقدوة والأسوة لأنه نموذج مـــرئي .

الوجه الرابع: إن طبيعة تكوين الملائكة النوراني، وخفائهم يقطع دابر فكرة شحرور، ويقطع سبيل الاتصال والاقتداء وخير دليل ما وقع للنبي عليه الصلاة والسلام في لقائه مع الأمين جبريل في الغار من رعشة ورجع يرتجف ويرتعد مرددا ((**دَثِّرُونِي دَثِّرُونِي**))[4] ومنه كان الرسول يجد شدة عند نزول القرآن، حتى إنه ليتفصد عرقا في عز الشتاء ، ولذلك القرآن أفحمهم برد طلبهم لوقوع الضرر وحصول المشقة فقال تعالى:﴿ **يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ** ﴾[5] فالرؤية نذير الهلاك.

الوجه الخامس: إذا عسر اللقاء وغاب الاقتداء وانعدم الكلام والمخاطبة فأنّ للفهم أن يجد له موضعا، ولذلك قال المولى سبحانه تعالى :﴿ **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ**

---

[1] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج15ص 343

[2] الفرقان الآية 21

[3] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، ص1192

[4] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ،كتاب الايمان ، باب بدء الوحي الى رسول الله – ﷺ ، ص 80

[5] الفرقان الآية 22

مَلَكًا رَّسُولًا ﴾[1]، فرحمة الله اقتضت أن يكون الرسول من جنس المرسل إليهم ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾[2].يقول الإمام ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ** ﴾[3] فالله يخبر أنه لو بعث رسولا ملكيا لكان على هيئة رجل ، ليمكنهم مخاطبته والانتفاع بالأخذ منه ، ولو كان كذلك لالتبس الأمر عليهم "[4]، ولذلك إرسالهم ملائكة يفوت الغرض المنشود وهو أن " الرسول الملك لا يستطيع أن يحس بإحساس البشر وعواطفهم وانفعالاتهم وإن تشكل بأشكالهم "[5]فاقتضت الحكمة الربانية أن يكون الرسل من جنس من يبعثون إليهم لآخذين صفة البشرية جسدا وروحا ، ثم إن دعائم فكرته قائمة على أدلة المعتقدات القديمة ط ونسي أن يقول أن الشعوب القديمة كان فيها من يعتقد بأن الحكام من نسل الإله ، وإن الملائكة بنات الله ، فهل نجاريهم ونقول بأن معتقداتهم هذه حقيقية ؟ وهل يجوز أن نجعل الوثائق حاكمة على النص القرآني ومهيمنة عليه "[6]

الفرية الرابعة: خلو رسالة نوح من التشريعات والشعائر إن نظرة محمد شحرور للمجتمع الإنساني زمن نوح نظرة بدائية ، جعلته يستخلص خلو فترته من قائمة التشريعات " لأن مفهوم التشريع لم يوجد بعد ، والمجتمعات مازالت بدائية لا تجارة فيها ولا بيع و لا شراء ، وجريمة القتل الأولى التي حصلت على ابني آدم يشرع تحريمها إلهيا غلى بني إسرائيل "[7]، إذا نظرنا إلى هذا النص نظرة متأنية لوجدنا قوله لا محل له من الإعراب عند علماء السلف وذلك كالتالي :

1_بالاستقراء لآي القرآن الكريم التي تحدثت عن نوح عليه السلام تصف " أن الله أرسله إلى قوم يعبدون الأوثان ليدعوهم إلى عبادة الله وحده قال تعالى:﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ** ﴾[8] فنجد في هذه الآية جملة من الأحكام و هي :

---

[1] الإسراء الآية 94-95

[2] آل عمـــران الآية 164

[3] الأنعام الآية 9

[4] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج2، ص 200

[5] عمر سليمان الأشقر ، الرسل والرسالات ، ص70

[6] طارق مصطفى حميدة ، القصص بين التحريف والتخريف ، مركز نون لدراسات القرآنية ، فلسطين ،ص 02

[7] محمد شحرور ، القصص القرآني ، ج2، ص 17

[8] الأعراف الآية 59

1: في العقيدة –الإله –أنه إله واحد ومادام إلها واحدا يأتي الحكم الثاني وهو أن تعبده لأنه لا إله غيره ، وهو واجب العبادة والعبادة هي أن تطيع أمره ، وتنتهي كما نهانا عنه ، وإذا لم نفعل ذلك يأتي الحكم الثالث وهي سنواجه بعذاب عظيم "[1]، ثم نجد ثنايا سورة نوح دعوة صريحة لثلاثية عظيمة قال تعالى :﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ** ﴾[2]ونلحظ في هذه المقدمة ما يلي :

أولا : أمر الله نوحا بإنذار قومه ﴿ **إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴾.

ثانيا :لأول مرة يأمرهم نوح بهذه الأوامر الثلاثة : العبادة والتقوى والطاعة لنوح عليه السلام .

ثالثا : وعد نوح لقومه بالمغفرة والتأخير لأجل مسمى "[3] ، أما عندما يتحدث القرآن عن شخصية نوح وتنوع أساليب دعوته ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**... ﴾[4]فهو يرسم صورة النبي الصابر الحريص على دعوة قومه مهما كانت الضريبة التي تلقاها من قومه المكذبين الذين وصفهم القرآن بـ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** ﴾[5]و جاءت سورة القمر فأظهرت أثر الدعاء و ثمرة اللجوء إلى الله تعالى ﴿ **فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ** ﴾[6] و من ذي قبل سورة هود التي احتوت على منهج الرد على الشبهات التي طرحها قوم نوح ، و التي انتهت بأنه ﴿ **لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ** ﴾، ثم إن حديث القرآن عن خطايا قوم نوح في قوله تعالى ﴿ **مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا** ﴾[7] يدل على تشريعات خالفوها ، وكذلك فإن "كلام نوح عن فجور قومه﴿ **إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا**

---

[1] الشعراوي ، محمد متولي ، قصص الأنبياء والمرسلين ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ط ،2002، ص 26

[2] نوح الآية 1-4

[3] فضل حسن عباس ، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، شركة الشهاب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1989، ص 79

[4] نوح الآية 4 – 7

[5] الذاريات الآية 46

[6] القمر الآية 15

[7] نوح الآية 25

يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ تفيد أن جريمة القوم تضمنت أمرا عقديا بدلالة عبارة ﴿ **كَفَّارًا** ﴾ وآخر سلوكيا تشريعيا بدلالة كلمة ﴿ **فَاجِرًا** ﴾التي وردت في الآية "[1].

2_ إن عدم تجريم القتل الذي وقع بين آدم وأنه لم يشرع تحريمها إلهيا واختصاصها فقط ببني إسرائيل قول فيه نظر وذلك لأن قصة آدم هي قصة الصراع القائم بين الحق والباطل الذي انتهى بمشهد الحسرة والندامة ، بل إن الآية التي حرّف شحرور معناها وقطعها من سياقها الذي يعلن أن جريمة القتل تعد من أبشع الجرائم التي سدت الشريعة الباب الموصل إليها فقد **قال رسول الله ﷺ**:((**لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**))[2] ولجرم وبشاعة هذه الجريمة رتب النبي عليه الصلاة والسلام وزرها ودمها على أول من ابتدعها **قال رسول الله ﷺ** : ((**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**))[3]

3_السياق القرآني للآية التي استشهد بها محمد شحرور ما بعدها "من أجل ذلك" يقرر حقيقة أهمية الحياة وعظمة وخطورة التعدي على النفس البشرية ثم من جهة أخر يحمل شقي الحياة والقتل على الواحد والجماعة على حد سواء ولا يوجد أي قرينة تصرف النص إلى ما اعتقده شحرور .

قال الإمام الشعراوي في تفسيرها : "نجد الحق قال إنه كتب على بني إسرائيل ما جاء بعد هذه الآية من قانون واضح...لأن معنى كلمة من أجل هو بسبب....أومن هذه الجناية شرعنا هذا التشريع[4] .

الفرية الخامسة: التشكيك في المعادلة لعمر نوح عليه السلام. ينسف شحرور كل ما ذكر من حقائق قرآنية حول هذه المسألة قائلا "كانت الأعمار في عهد نوح لا تزيد أبدا عن الأعمار في يومنا هذا ،بل لعلها كانت أقل ، فلقد أثبتت الوثائق التاريخية أن متوسط الأعمار عند الفراعنة لا تزيد عن 40 عاما، أما الزعم بأن عمر أدم كان ألف عام ، وأن نوحا ليث في قومه تسعمائة وخمسين عاما يدعوهم إلى الإسلام هذا ضرب من العبث والتخريف ،لا تلوم عليه أصحاب التراث و التوراة لأن علوم التاريخ

---

[1] طارق مصطفى حميدة ،قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف ، مركز نون للدراسات القرآنية ، فلسطين ، ص3

[2] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن الإشارة بالسلاح الى مسلم ، ص 2020

[3] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم ، باب بيان اثم من سن القتل ، ص 1303

[4] الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، ج5،ص 3087

كانت مجهولة لديهم ، إنما تلوم المعاصرين الذين ما زالوا يظنون و يفرضون علينا ظنهم ،أن الإنسان كان يعيش ألف عام وأكثر ".[1]

_ إن مسألة التشكيك أعلنه القرآن من حقائق عددية ، وحلقات تاريخية تخص حقائق رسالات الأنبياء والطعن فيها على مائدة العقل والاستدلال يتقول العهود القديمة أمر لا يسلم لصاحبه فيه من وجوه .

أولا : "قال الله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا** ﴾[2] نقل ابن كثير تفسيرا لهذه الآية فقال "قال ابن عباس بعث نوح وهو لأربعين سنة وليث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين عاما حتى كثر الناس وفشوا"[3].

فإن ظاهر السياق يحدد مدة الدعوة إلى الله وصلت إلى تسعمائة وخمسين عاما .ولذلك جاءت التفرقة بين العام والسنة لدلالة أن ما عاشه نوح من سنين عجاف مع قومه بخلاف ما قبل الأمر بالبلاغ فإنها كانت فترة دعة و راحة ومثيلات هذه في القرآن كقوله تعالى قصة يوسف﴿ **ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ...** ﴾ وفي قصة عزير ﴿ **قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ** ﴾ .

ويقول الإمام الشعراوي :" فالمسألة في منتهى الدقة ولم يأت بالاستثناء في قوله: ﴿ **إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**﴾ فربما يظن السامع التقريب في عد البشر أما في حساب الحق سبحانه فهو منتهى الدقة "[4] ،لأن العدد لا يحتمل الشك ولا زيادة ولا النقصان فهو فيه عددية محدودة. ولذلك فالقرآن عندما تحدث عن مقياس الحساب الزمني للدورة الفلكية رابطها بقوانين ثابتة ، فقال تعالى :﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** ﴾[5] فذكر حقيقة البدء بالحساب القمري، أما عندما تحدث عن نظام العد والحساب ، قال تعالى :﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ** ﴾[6]

و لذلك استقر قديما وحديثا قرآنا ولغة أن نظام السنة والعام نظام ثابت الموازين والأشهر والأيام ولم

---

[1] شحرور ، القصص القرآني ، ج2، ص49

[2] العنكبوت الآية 14

[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3، ص 1413

[4] تفسير الشعراوي ، ج 18 ، ص11097

[5] التوبة الآية 36

[6] يونس الآية 5

يختلف حوله أحد فأنى شحرور أن يقيم فرضيات من لا شيء قال القرطبي في تفسيره " فإن قيل فلم قال ألف سنة إلا خمسين عاما ولم يقل تسعمائة وخمسين عاما ففيه جوابان: أحدهما أن المقصود به تكثير العدد فكان ذكره الألف أكثر في اللفظ و أكثر في العدد .

الثاني : ما روي أنه أعطي من العمر ألف ، فوهب من عمره خمسين سنة لبعض ولده فلما حضرته الوفاة رجع في استكمال الألف ،فذكّر الله تعالى نبيه على أن النقيصة كانت من جهته "[1]وبعد ما قيل فإن شحرور لا يؤمن بهذا التقويم ولا يعترف بهذه الوحدات الحسابية بل يؤول النص ويقول "أن القرآن استعمل التقويم الذي كان سائدا في عهد نوح وليس في تقويمنا هذا ، فمتوسط أعمار البشر في نمو مستمر وليس العكس "[2] وبالتالي فهو يرى أن السنة التي اتفق الجميع على عدها باثني عشر شهرا ليس لزاما أن يكون كذلك فهي أقل وهذا مما لم يقم عليه دليل عقلي ولا علمي.

قال وهبة الزحيلي "فلبث فيهم ألف سنة أي سكن في قومه يدعوهم إلى توحيد الله تسع مئة وخمسين سنة فكذبوه على رأس أربعين ودعا قومه تسع مئة و خمسين ، وعاش بعد الطوفان سنين وقال البيضاوي " ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد "[3] وأورد الإمام الفخر الرازي تعليقا بديعا على هذه الآية فقال متسائلا " ما الفائدة من ذكر مدة لنبيه :

الأول : يقول كان النبي عليه السلام يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الإسلام فقال أرى نوحا لبث ألف سنة تقريبا في الدعاء ولم يؤمن من قومه إلا قليل فصبر وما ضجر فأنت أولى بالصبر.

الثانية : قال بعض العلماء الاستثناء في العدد تكلم بالباقي فإذا قال القائل لفلان على عشرة إلا ثلاثة ، فكأنه قال على سبعة إذا علم هذا فقوله تعالى: ﴿ **أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا** ﴾ كقوله تعالى تسعمائة وخمسين سنة ، فما الفائدة في العدول عن هذه العبارة إلى غيرها : فنقول قال الزمخشري فيه فائدتان :

أحدهما : أن الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقريب .

الثالثة : هي أن ذكر لبث نوح عليه السلام في قومه كان لبيان أنه صبر كثيرا .

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج16،ص 348

[2] شحرور ، القصص القرآني ، ج2، ص52

[3] الزحيلي ، التفسير المنير ، ج10، ص 57

المسألة الثانية : قال بعض الأطباء العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرون سنة والآية تدل على خلاف قولهم والعقل يوافقها ، فإن البقاء على التركيب الذي في الإنسان ممكن لذاته ، وإلا لما بقي ، ثم يقو ل "لا نزاع بيننا وبينهم ، لأنهم يقولون العمر الطبيعي لا يكون أكبر من مائة وعشرون سنة ونحن نقول هذا العمر ليس طبيعيا بل هو عطاء إلهي .."[1] ومن المقرر عند علماء البحث العلمي أن عدم الإيجاد لا يعني عدم الوجود ولذلك فإن ما أراده شحرور ما هو إلا تحريف للكلم عن مواضعه ، وابتعاد عن الهدي القرآني قراءة وبيانا ، ولذلك اخترع هو لنفسه حسابا جديدا خالف فيه ما أجمع العلماء عليه سلفا وخلفا .

الفرية السادسة : إن إلقاء اللائمة على السلف والمعاصرين ونعتهم بانهم أصحاب ظنون هو اتهام صارخ إذ أنهم لم يفهموا التنزيل والتبس عليهم التفريق بين نصوص القرآن وقراءتها قراءة صحيحة، ولذلك كان منتوجهم التراثي في محل شك ، وهذا التقرير يتناقض مع لإجماع العلماء على أن العلماء هم ورثة الأنبياء الذين يجب أن يقتدى بهم فهم المصابيح والموصلون إلى الله لأنهم أقرب الناس إلى فهم مراد ومن ثمّ أوصلوا لنا علم الأولين مكتوبا منخولا مرتبا ومن شدة حقد الحداثيين للسلف ادّعاؤهم التفوق وامتلاكهم للحقيقة المطلقة ، ولذلك هذا الموقف الجلي من الحداثيين قوامه الغرور بالقدرات الذهنية والرضا عن النفس مما جعلهم يهدمون الماضي ويقومون على أنقاضه بثوب التجديد والمعاصرة التي ما هي إلا أسماء سموها وباركوا محتوى ما أنزل الله به من سلطان .

الفرية الثامنة : قوانين النجاة عندما نتصفح المصحف الشريف لنرسم بدايات خطوات النجاة ، نجد الأساليب تتنوع إجمالا وتفصيلا وأفردت حديثا مستقلا ومفصلا عن قصة نوح عليه السلام موزعة على عدد من السور هي الأعراف ، يونس ، هود ، المومنون ، العنكبوت ، الصافات ، القمر ونوح، فاختصت سورة الأعراف بالحديث عن أسلوب المحاجة و المناظرة من قبل نوح لدينه و دعوته لقومه ﴿ **يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ..** ﴾[2]، وجاءت سورة يونس فأوجزت نهاية المكذبين و نجاة المؤمنين ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** ﴾[3]

[1] الرازي ، التفسير الكبير ، ج25، ص 41-42

[2] الأعراف الآية 59

[3] يونس الآية 73

أما سورة هود فيمكن القول أنها اختصت لوحدها بالحديث المفصل عن الشبه والرد عليها ثم انتقل الخطاب القرآني للحديث عن تمييز الصف بين المؤمن والكافر ومن ثم كان قاعدة مفصلية لمن له الحق في الركوب على ظهر السفينة التي أمر الله نوحا بصنعها رغم سخرية القوم منه لكن قضاء الله قد حكم على علوها جريانها ﴿ **وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ** ﴾[1] ثم بينت لنا من سبق عليه القول من أهله ومن ءامن .وجاءت سورة القمر مبينة أن نوحا عليه السلام لما استنفد مع قومه كل وسائل الدعوة إلى الله لكي يعودوا تائبين خائفين إلا أنهم ما ازدادوا ألا طغيانا كبيرا فتوجه نوح إلى ربه ﴿ **فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ** ﴾[2] ومنه فتحت السماء وفجر الأرض عيونا والتقى الماء على أمر قد ذكر فأخذت السفينة طريقها تغوص البحر محملة بمن ءامن مع نوح ،فالقرآن الكريم أبان خيوط نجاة نوح ومن معه بأسئلة مفخخة فيقول " تحدث المفسرون بالتفصيل الممل على أن ركاب السفينة ثلاثة أنواع الأول يشمل الحيونات و النباتات و يحكمه مبدأ من كل زوجين إثنين، وجعل البقاء للمؤمنين وممن شملهم الركوب تحت قاعدة الزوجية ، إلا أن محمد شحرور عندما يتطرق إلى هذه المسألة يحيطها ويغلفها الحيوانات والنباتات ويحكمه مبدأ من كل زوجين اثنين أولهما ذكر والثاني أنثى ، والثاني يشمل أهل نوح وهم ثمانية ، نوح وامرأته وأبناؤه الثلاثة سام وحام و يافث لكل واحد منهم زوجة ، وهذا النوع الثاني يحكمه ما يحكم النوع الأول ، أما الثالث فيشمل من آمن بنوح وهم قليل لكننا لم نسمع أحدا من المفسرين أشار إلى المبدأ الذي يحكمهم وهو مبدأ الإيمان فقط أم هو مبدأ من كل زوجين اثنين الذي حكم النوعين الأول والثاني ؟ والسؤال الآن : ماذا يفعل نوح بشاب أعزب مؤمن هل يتركه للغرق لأنه عازب ؟ أم يحمله معه لأنه مؤمن ليسطو على زوجات الآخرين بعد انحسار الطوفان ؟ وإن كان المعيار في الدخول إلى السفينة هو الإيمان فلماذا حمل نوح وامرأته وقد ضربها الله في كتابه مثلا للذين كفروا ولم يحمل ابنه؟ والأهل هم الزوجة والأولاد وابنه ممن سبق عليه القول لأنه ليس ابنه "[3] إن محمد شحرور في هذه الفقرة وغيرها يصب جام غضبه على المفسرين ، لأنهم هم الذين أطالوا الحديث في مسالة السفينة وقوانين النجاة وذلك بإيراد روايات تحمل في ثناياها الاحتمالات والظنون فابتعدوا عن كبد الحقيقة ، وأوهموا القراء أن ما يكتبونه ويفسرونه هو الحق والواقع غير ذلك فالسلف لم يدعوا العصمة لأقوالهم ولا لكتبهم وإنما ألفوها مخلصين لله كتابة ونشرا معتذرين دوما عن القصور أو القول

[1] هود الآية 42

[2] القمر الآية 10

[3] شحرور ، القصص القرآني ، ج2، ص 45-46

عن الله بغير علم .ثم إن الحديث عن ظاهرة الطوفان التي غيرت مجرى التاريخ فالدارس لهذه القضية يجدها بداية وردت في القرآن مرتين اثنتين :

الأولى : في معرض الحديث عن أنواع العقوبات المرسلة قال تعالى :﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ** ﴾[1].

الثانية : في قصة نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ** ﴾[2].

أما مشتقات الكلمة مثل طاف و يطوف و يطاف و يطوفون وطائف فذكرت نحو إحدى و ثلاثين (31) مرة في القرآن "[3]، وورد معناها عند ابن منظور "الطوفان الماء الذي يغشى كل شيء ،و قيل الطوفان من كل شيء :ما كان محيطا مطيفا بالجماعة كلها كالغرق الذي يشمل على المدن والقتل الذريع والموت الجارف يقال له طوفان ، وبذلك كله فسر قوله تعالى: ﴿ **فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ** ﴾[4] وذكر الراغب الأصفهاني في معنى كلمة طوفان " و الطوفان كل حادثة تحيط بالإنسان على ذلك قوله ﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ** ﴾ وصار متعارفا في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء قال تعالى :﴿ **فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ** ﴾[5] فهذه الإيرادات اللغوية تتفق حول مفهوم كلمة الطوفان أنه عذاب وعقاب يحل بمن كذب بنوح ودعوته الإيمانية. إن وقائع النجاة والتمهيد لها بدأت يوم أن جاء الأمر الرباني لنبي الله نوح بالبدء بالصنع للسفينة ﴿ **وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا** ﴾[6] ويشرع في الصنع وتتوالى عليه من قومه مواقف المستهزئين ﴿ **وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ** ﴾[7]ويواصل نوح تطبيق أمر ربه في صنع ما أوكل به من صنعها قائمة على ألواح ودسر والقوم يزداد تنابزهم ويكثر ضحكهم من رجل يصنع سفينة على الرمل ، وما كانوا يعلمون ما ينتظرهم ،ولذلك كان نوح عليه السلام يلفت أنظارهم إلى ما هو قادم ﴿ **وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ**

---

[1] الأعراف الآية 132

[2] العنكبوت الآية 14

[3] محمد فؤاد عبد الباقي ،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ،دار الجيل ، بيروت ، د.ط، ص431-432

[4] إبن منظور ، لسان العرب ، ج9، ص 267

[5] الراغب الأصفهاني ، مفردات القرآن ، تح: صفوان عدنان داوودي ،دار القلم ، دمشق ، ط4، 2009،ص 531-532

[6] هود الآية 37

[7] هود الآية38

عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[1]وتحين الساعة ويفور التنور ويؤمر نوح أن يحمل فيه من كل هذه المخلوقات زوجين اثنين ومن ءامن ولبثوا إلا قليلا "[2]ويأتي الأمر لمن لهم الأحقية في الركوب ﴿ **احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾[3]

فبعد هذا الوصف لمشاهد قصة السفينة ونهاية خطواتها نلحظ ما يلي:

1_إن الآية جعلت ميزان وقانون الركوب ﴿ **إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ** ﴾ فهي مسألة قطع الله الحكم فيها ، فالإيمان هو معيار دخول السفينة وهي المسألة التي تساءل شحرور حولها فالقرآن حسمها وبث فيها حكمه القاطع الذي قطع دابر كل متقول بما لا يعلم .

2_إن الأنواع التي أذن الله لها بالركوب هي كالتالي: أ_من كل زوجين اثنين بنص هذه الآية " والقرآن لم يخبرنا أن جميع الحيوانات التي كانت على ظهر الأرض يومئذ كانت معه في السفينة وفي هذا المعنى يقول الشيخ الأمين الشنقيطي " ففي القرآن أشياء كثيرة لم يبينها الله لنا و لا رسوله ولم يثبت في بيانها شيء ، والبحث عنها لا طائل تحته و لا فائدة فيه كخشب سفينة نوح من اي شجر هو وكم طول السفينة وعرضها وكم فيها من المخلوقات وإلى غير ذلك مما لا فائدة في البحث عنه و لا دليل على التحقيق فيه "[4].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسير هذه الآية ﴿ **احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ** ﴾ أي قلنا يا نوح احمل في السفينة من كل زوجين مما في الأرض من الحيوانات اثنين ذكرا وأنثى "[5] إن مسألة حمل جميع الحيوانات من عدمه أساسه اختلافهم هل عمّ الطوفان الكرة الأرضية أم لا ؟ لذلك فإن الحمل لهذه الزوجية من المخلوقات للتوالد و النسل منهما بعد ذلك محافظة على البقاء النوعي للحيوان .

---

[1] هود الآية 38-39

[2] فضل حسن عباس ، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، ص 75

[3] هود الآية 40

[4] الشنقيطي ، محمد الأمين ،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ج3،د.ط ،ص 58

[5] الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط4، 2007،ج12ص 657

3_إن شحرور لما عدد الناجون مع نوح لم يستثن امرأته وأقام على قانون الزوجين الذي شمله النجاة والحق غير ذلك ، لأن سياق النص القرآني الدال عليه يفيد أن قوله تعالى: ﴿ **قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ** ﴾ هذا هو النوع الأول والنوع الثاني هو ﴿ **وَأَهْلَكَ** ﴾ وجاء حرف الاستثناء ليخرج الله من سبقت عليه كلمة الله أنه من المغرقين ووقع عليه نفي الأهلية قيدت بآيتين﴿ **إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ**﴾ الْقَوْلُ " والثاني ﴿ **وَمَنْ آمَنَ** ﴾ وبهذا تخرج ﴿ **امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ** ﴾[1].

فرغم أنها كانت تحت رسول كريم إلا أنها لم تتبع عقيدته ونهجه فكان عاقبتها النار ، والثاني هو ابنه لأن المصادر تذكر أنه كان لنوح " أربعة أبناء من الذكور هم سام ويافث وحام وكنعان وهذا الأخير هو الذي لجأ إلى الجبل ليعصمه من الماء فكان من المغرقين "[2]وجاء ذكر حاله أنه من الكافرين المغرقين في قوله تعالى :﴿ **قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ** ﴾[3]وجاء النص الثاني من القرآن ببيان نفي نسب العقيدة بأنه ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾

4_إن عدم ذكر القرآن لغرق امرأة نوح لا يعني اصطحابها في السفينة كما أرادمحمد شحرور أن يوهمنا ،وهي إما أن تكون قد ماتت قبل الطوفان ، ولذلك لم يكن داع لذكرها ، واكتفى باستثنائها مع الذين سبق عليهم القول ولماذا يكون لها معاملة خاصة ومميزة فتنجو من الغرق في الدنيا ولا يكون لها تلك الخصوصية في الآخرة حيث ستدخل النار مع الداخلين "[4]

5_إن تساؤل محمد شحرور حول وظيفة الشاب العازب وما استخلصه من مقاصد لركوبه لهو أمر عجاب ، إذ كيف سوّلت له نفسه سوق هذه الفرية الشنيعة لما خصه به من مهمة السطو على زوجات الآخرين بعد الطوفان فجعل التكاثر والتوالد وإبقاء عملية النوع الإنساني بيد هذا الشاب الذي فرّ بدينه مع القلة المؤمنة ، والغريب في منطق شحرور استعماله للفظ السطو التي تدل على مطلق الاعتداء

[1] التحريم الآية 10

[2] منصور عبد الحكيم ، طوفان نوح في القرآن والأساطير القديمة ، دار الكتب المصرية ، ط1، 2012، ص221

[3] هود الآية 43

[4] طارق مصطفى حميدة ، قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف (4)، قراءة لقصة نوح ، ص 7

السافر المحطم لكل القواعد الإيمانية بل يقترف الفساد و الإضرار بالآخرين يستحي نسائهم ويهتك أستار عفتهم ، وكأن الحديث نفسه أعاده متكئا ومبررا لهذا الفعل على قوة الغريزة القاهرة والتي لا يمكن إيقافها وهو نفس المسلك الذي سولت له نفسه أن يلصق التهمة بيوسف الصديق مع امرأة العزيز ، ومن ثمّ أقر بعض المتتبعين لدراسات شحرور " أنه مسكون بالجنس مهوس به ، ويريد أن تنتقل عدواه إلى القراء ولعله يعاني عجزا أو مرضا من نوع معين ويكثر من الحديث عن العلاقة الجنسية من باب التعويض كما تقول مدرسة التحليل النفسي "[1]

وبعد هذا العرض الذي قمنا فيه بتتبع جملة النقولة التي ساقها محمد شحرور حول قصة نوح عليه السلام فإنما هي تكهنات غطاها بالتخيلات والتخمينات التي حاول أن يثبتها بلي أعناق الآيات وتأويلها التأويل الفاسد الذي سرعان ما وضعت عليه محاليل كلام السلف ونقولهم حتى تهاوت جميع تلك الافتراضات وتبددت وكأنها لا شيء فكانت أن ما أراده شحرور لقراءته من تجديد كانت نهايتها التبديد .

[1] طارق مصطفى حميدة ، قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف (4)، المرجع نفسه ، ص 07

المطلب الثاني: قصة إبراهيم عند محمد شحرور

إن الدارس لكتب محمد شحرور يزداد يوما بعد يوم إلى تلمس جرأة هذا المفكر على كل ما هو ثابت وقطعي في الدين ، فيزعزع أسسه ويشكك في قواعده ويلبسه لباس الأباطيل التي تسيء إساءة واضحة للأنبياء ، وترفع عنهم جانب العصمة ويسمهم بما لم ينزل الله به من سلطان و من ذلك قصة إبراهيم التي ضمنها بجملة من النقول منها :

أولا : البداية المعرفية عند إبراهيم بدايتها الشك فشحرور، يعترف أن إبراهيم بدأ رحلته إلى الله بخطوات الشك فيقول " عندما اهتدى إبراهيم للذي فطر السماوات والأرض حنيفا ، واكتشف عبر رحلته الطويلة بين الشك واليقين ، وأن الله هو الواحد الأحد الذي لا يتغير و لا يتبدل وأن الكون بل ما فيه متحرك حنيف ، ، اختار ماذا يفعل ليتقرب من هذا الإله ، فالناس يقدمون قرابين لآلهة مزيفة لا تملك ضرا ولا نفعا لأحد "[1]فعند الوقوف بتؤدة عند هذا النص نتلمس سوء فهمه ، وعوار طرحه الذي بناه على التباس في الفهم للقرآن من وجوه :

1_ الفهم الخاطئ لقوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ....** ﴾[2] فعندما نرجع إلى التفاسير نجدهم لا يذكرون شيئا مما افتراه شحرور في شخص إبراهيم ، فيقول الإمام القرطبي معلقا على قوله تعالى :﴿ **هَٰذَا رَبِّي** ﴾ اختلف في معناه على أقوال ،كان هذا منه في مهلة النظر وحال الطفولة وقبل قيام الحجة ، وفي تلك الحال لا يكون كفر ولا إيمان ، وعليه فإن إبراهيم وما رمي به غير جائز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو موحد وبه عارف .."[3] ويقول الإمام الشعراوي عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ وسيدنا إبراهيم كان حقا من الموقنين في كل أدوار حياته ، لأن الله أعلمه ما وراء مظاهر الأشياء "[4] ثم عقب على قول إبراهيم هذا ربّي مخبرا مجريا على نفسه الشك فيقول " ولابد أن نعلم أن القوم كانوا يعبدون الكواكب ويريد إبراهيم أن يلفتهم إلى فساد هذه العقيدة ،فإبراهيم استعمل ما

[1] شحرور ، القصص القرآني ، من نوح إلى يوسف ، دار الساقي ، ط3، 2014، ج2ص 109

[2] الأنعام الآية 82

[3] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،ج8 ، ص439

[4] الشعراوي ، تفسير القرآن ، ج6، ص 3746

يسمى في الجدل بمجـاراة الخصم لتستميل آذانهم ويأخذ قلوبهم "[1]ويقول وهبة الزحيلي "كما أرينا إبراهيم ضلال أبيه وقومه في عبادتهم الأصنام والأوثان ، أريناه مرة بعد مرة ملكوت السماوات والارض أي خلقهما بما فيهما من بديع النظام وغريب الخلق والصنع ، فأطلع على أسرار الكون وخفاياه من أرض وسماء ليستدل على وحدانيتنا وعظيم قدرتنا ...نعرّف إبراهيم ذلك ونبصره ونوفقه ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه إلى طريق الاستدلال "[2]إذن ما قاله محمد شحرور أن إبراهيم بدأ بالشك بحثا عن اليقين كلام ما أنزل الله به من سلطان إذ " أن معرفة الله تعالى لا تحصل إلا على الوجه الأكمل الصحيح إلا عن طريق الوحي ، وعلم الأنبياء بالوحي بدهي لا نظري ، فقد علمهم كل ما يحتاجون إليه"[3] لذلك فإن الحال الذي كان عليه إبراهيم مع قومه هو موقف المحاجة والمناظرة بدليل قوله تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ** ﴾[4] فإبراهيم بدأ متأملا لملكوت الله وانتهى مناظرا مدافعا عن الله ومن هذا المنطلق لابد من ملاحظة أمرين اثنين :

أ : إن هذا النظر من إبراهيم عليه السلام لم يكن بحثا عن الله تعالى ولكن اختبار لآلهة مزعومة كان القوم يشركون بها مع الله .

ب: إن إبراهيم توصل إلا بما أراه الله وأراد أن يعرف قومه هذه الحقيقة التي ركنها المتين أن التعرف على الله هداية وتوفيق من الله تعالى " ذلك أن العقل قاصر محدود النطاق ولذلك رتب إبراهيم ضلاله إن لم يهده ربه ﴿ **لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ** ﴾[5]

جـــبل هذا النقل يؤسس إلى حقيقة مفادها تطور اسم الإله عند شحرور، بدليل قوله " لقد رأينا كيف شاع قبل إبراهيم ظاهرة وتماثيل وكيف كان تعدد الآلهة من كواكب ونجوم وأصنام وتماثيل وكيف كان مفهوم الإله المجرد غامضا لا اسم له، لعدم اكتمال القدرة العقلية على التجريد عند أهل تلك العصور "[6] ثم راح يتتبع الآيات ويلوي أعناق ألفاظها ومعانيها محددا أسماء الآلهة في كل فترة سابقة إله موسى ، رب العالمين ، رب موسى وهارون ليقرر أن الإله مجهول الهوية عند القوم " أولم يكن له

---

[1] الشعراوي ، تفسير القرآن ، ص3749 – 3750

[2] الزحيلي ،التفسير المنير ، ج7، ص262

[3] الزحيلي، المرجع نفسه ، ج7ص 282

[4] الأنعام الآية 83

[5] الأنعام الآية 77

[6] شحرور ،القصص القرآني ،ج2، ص 105

اسم على الإطلاق كما عند فرعون في قوله تعالى:﴿ **حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾[1] ثم يأتي إبراهيم ليبدأ رحلته الطويلة في البحث عن الله من المشخص إلى المجرد ليولد عنده مفهوم الإسلام والتسليم لهذا الإله المجرد لأول مرة في تاريخ الإنسان .."[2] ولذلك فإن الملاحظ على هذه النقول ما يلي :

1. تظاهر محمد شحرور بأنه سيعرض تطور اسم الإله قبل إبراهيم لكن جميع الأمثلة التي ذكرها هي بعد إبراهيم فأبناء يعقوب الذين سماهم الأسباط هم أبناء حفيد إبراهيم ، وفرعون وسحرته جاؤوا بعد إبراهيم بمئات السنين .
2. قد تجاهل شحرور أن الأنبياء من لدن نوح كانوا يدعون أقوامهم إلى تقوى الله ، وذلك بنص القرآن فاتقوا الله و أطيعون .
3. إن أبناء يعقوب الذين ذكروا إله إبراهيم كانوا يؤكدون لأبيهم أنهم لن يحيدوا عن دينه ودين أبائه ولم يكن ذلك منهم جهلا بالله تعالى و اسمه .
4. سحرة فرعون كذلك بعد إيمانهم لم يكن إعلان إيمانهم برب العالمين رب موسى وهارون جهلا منهم باسمه سبحانه ، بل كان في سياق التحدي لفرعون وإعلان أن من يستحق العبادة هو رب العالمين وليس فرعون الذي ادعى الربوبية "[3]

رؤيا إبراهيم لم تكن وحيا :تزداد جرأة شحرور لإلقاء التهم جزافا دون تمحيص وروية ، فيخرج هذه المرة يصف حيرة إبراهيم قائلا " إحتار ماذا يفعل ليتقرب من هذا الإله ، فالناس يقدمون قرابين لآلهة مزيفة لا تملك ضرا ولا نفعا لأحد ...ظلت فكرة تقديم القربان لله تدور في رأس إبراهيم حتى سيطرت عليه ، وبدأ يرى في المنام أنه يذبح ابنه ، ثم تكررت الرؤيا حتى ترسخت فقر إبراهيم أن يحولها إلى فعل على أرض الواقع ، بعد أن أيقن أنها ليست مجرد رؤيا بل تكليف وأمر إلهي "[4]ومما هو معلوم في أساسيات القراءة المعاصرة عند شحرور للقصص القرآني أنها قائمة على مبدا الخيال والأسطورة " ونقول لشحرور إن الرؤيا إما أن تكون أحاديث الملك الصادقة أو أحاديث النفس والشيطان الكاذبة ، فما نقول في قوله تعالى:﴿ **وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ**

---

[1] يونس الآية 90

[2] شحرور، المصدر نفسه، ج2، ص 105

[3] طارق مصطفى حميدة ، قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف (7)، إبراهيم يكشف ربه ، ص 15

[4] شحرور، القصص القرآني ، ج2، ص 109

هُذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾[1] فهل يجازي الله سبحانه على امتثال الوحي أم أحاديث النفس و الشيطان الكاذبة ؟ فإن قال بالأولى فقد أبطل ادّعاؤه الأول ، وإن قال بالثانية قدح في ذات الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ثم كيف جهل أو تجاهل قوله تعالى:﴿ **قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا** ﴾ أو ليس المقصود بها أنك حققت ما طلب منك بالعزم والإرادة الصادقة ، وفيه إشارة واضحة لوحي الرؤيا إلى إبراهيم عليه السلام "[2]ثم إن شحرور يقيم عملية الذبح على حديث النفس مع أنها لا يتوقف عندها ، ومما هو ثابت في الحديث " الرؤيا الصادقة جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة ، وإن رؤيا إبراهيم عليه السلام وحي إلهي ، حيث قسم الحديث النبوي ما يراه في المنام ثلاثة أقسـام :

يقول عليه السلام : الرؤيا ثلاثة : منها تهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم ، ومنها ما يهم به الرجل في يقضته فيراه في منامه ، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ، وإن النص القرآني صريح في أن ما رآه إبراهيم رؤيا وحـي "[3] بل يزداد الأمر سوءا فيلوي أعناق الآية بما يخدم فكرته فيقول عن جواب إسماعيل لأبيه ﴿ **قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** ﴾ أننا نفهم أن جواب إسماعيل لأبيه كان أن يفعل ما يؤمر ، لا ما يرى في المنام ، لأن إسماعيل لا يقبل أن يقتله أحد بمجرد منام حتى لو كان أباه ، فإذا كانت المسألة أمرا بالقتل فليفعل ، وإن كانت رؤيا فلا "[4] فهو بذلك ينسب التوهم للأب و إسماعيل فهم العملية ما هي إلا حلما وليس تكليفا إلهيا ، وكل هذا يخالفه إقدام إبراهيم على فعل الذبح دلالة على أن المسألة تكليف إلهي وليست مجرد رؤية أو حلم ، ومما دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَسْلَمَا** ﴾ والتي هي آية صريحة أن النبيئين الكريمين قد استسلما للأمر الإلهي لكن الدكتور لم تطب له هذه القراءة التفسيرية المدونة في كتب السلف ، فراح ينسج مشهدا نفسيا يصادم النصـوص القرآنية فقال حول هذه الآية أن " فيه إشارة إلى أن معركة المعاناة النفسية قد حسمت لمصلحة التسليم لله تعالى ، وإلى أن ثار تنازع الأفكار وتجاذب الوساوس في أعماقها قد انطفأ لمصلحة الإيمان والإنابة

---

[1] الصافات الآية 106

[2] باي ، بن زيد ، القراءة المعاصرة للقصص القرآني عند محمد شحرور ، معهد العلوم الإسلامية ، الملتقى الدولي الثالث ، 13.12دسيمبر 2018، جامعة الوادي ، ص 590-591

[3] طارق مصطفى حميدة ، قراءة شحرور للقصص القرآني بين التحريف والتخريف ، ص16

[4] شحرور، القصص القرآني من نوح إلى يوسف ، ج2، ص 111

وإلى أن الحيرة عندهما قد اطمأنت للطف الله "[1] ، ثم يناقض نفسه بنفسه ويقر أن قصة الرؤيا "كان امتحانا لإبراهيم و إسماعيل و تسليمهما لله الذي أثبتناه عمليا "[2] فإذا كانت المسألة امتحانا فلا يعقل أن يكون مناما ، وإلا فكيف يكون التقسيم والجزاء وعليه فهو دليل قاطع أن عملية الذبح كان تكليفا إلهيا صدق فيه إبراهيم ربه في الرؤيا وصدقه الله بالمكافأة ﴿ **كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾[3] ، فلو سلمنا جدلا أن الأمم السابقة كانت تقدم قرابين للآلهة وذلك بذبح الناس أبنائهم ، فهذا لا يعني أن إبراهيم عليه السلام قد أراد محاكاتهم " بل يمكن أن نفهم الموضوع بطريقة معاكسة وهي أن الله تعالى جعل هذا الابتلاء العظيم لإبراهيم لحكم متعددة :

1_ رحمة بنا وبأبنائنا

2_إيقاف ولإبطال هذه العادة الشنيعة

3_الوعيد الشديد لمن يقتل ولده وفي ذلك وردت آيات كثيرة منها قوله تعالى:﴿ **وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ** .. ﴾[4]وقوله تعالى : ﴿ **وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ** ﴾[5] فبعد هذه الوقفات لبيان أقوال محمد شحرور حول مسائل متعددة نخلص أنه لم يأت بجديد يذكر وإنما أخلط في المفاهيم ، وأغلظ في الكلام حتى أنه ألصق في شخص إبراهيم ما هو منه براء .

[1] شحرور، القصص القرآني من نوح إلى يوسف ، المصدر السابق ص 112

[2] المصدر نفسه ، ص 114

[3] الصافات الآية 110

[4] الأنعام الآية 135

[5] الممتحنة الآية 12

المطلب الثالث : قصة لـــــوط عند محمد شحرور

تزداد تطورات خطورة القراءة المعاصرة عند محمد شحرور عندما يتم خلالها تحطيم جميع قواعد وضوابط التفسير ، والصعود على منصة التأويل وليّ أعناق الآيات والتدليس في الأقوال وتلبيس العقول بالبدء بمقدمات عقلية تستهوي القارئين والمستمعين، وهي تحمل في ثناياها السم في العسل تحت غطاء مسميات القراءة المعاصرة وتصحيح المفاهيم وتجديد الدين وكلها كلمات حق أريد باطل. ومن ذلك أنه لما وقف شحرور نظرة تأمل في قصة لوط خيّل إليه جملة من الافتراءات الخطيرة

وهي كالتالي :

الفـرية الأولـى: أنه لما تطرق إلى نسب لوط قتال " حسب ما اتفق عليه أهل العهد القديم من الكتاب المقدس وعلماء الأنسـاب وأصحـاب التواريخ ....."[1] إن هذه المعلومة التي ساقها شحرور محاولا الطعن في مسألة اصطفاء رسل الله ،أنها لا تخضع لأي قانون أو معيار زماني أو مكاني حيث يمكن أن يبعث رسولا إلى قوم بعينهم في زمان ومكان معينين ، وقد يجتمع أكثر من رسول في زمان أو مكان واحد ، وهذا كلام صدره باطل لأن القرآن يؤكـد أحقية الله تعالى بتطبيق قانون الاصطفاء ﴿ **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ** ﴾[2] وقال تعالى:﴿ **يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي...** ﴾[3]وقال تعالى :﴿ **وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ** ﴾[4]وقال الله في حق رسول الله إبراهيم ﴿ **وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾[5]فكلها شواهد قرآنية تقرر حقيقة الاصطفاء الرباني لأنبيائه ورسله عكس ما قاله الدكتور الذي نفى كل شيء .

الفرية الثانية : الانتصار للمرأة : لطالما ردد محمد شحرور ثورته ضد القديم الذي جمّد العقل وأبقى التبعية ، وخلط موازين الكـون و مفاهيم العلوم فها هو هنا يقف مدافعا عن جنس امرأة لوط

---

[1] القصص القرآني من نوح إلى يوسف،ج2، ص185

[2] الحج الآية 73

[3] الأعراف الآية 144

[4] ص الآية 44-47

[5] البقرة الآية 129

التي تمثل شق الأنثى الذي ظلمها التاريخ ومثل به أبشع التمثيل عقوبة وثلا حتى صارت نموذجا يضرب به القرآن المشاهد ليبين حقائق نهايات وخواتيم القوم ، إلا أن محمد شحرور يقوم فيطرح سؤالا مفخخا فيقول " والسؤال الآن لماذا يفعل سبحانه ذلك وفي الرجال عشرات من أعلام الكفر وأئمة الإيمان ، كان يمكن أن يضرب بهم الأمثال ؟ والجواب هذا درس لكل من يعلي شأن الذكر في المجتمع ويحط من شأن الأنثى،ولكل من يجعل المرأة تابعة للرجل رهينة لإرادته ، ولكل من يزعم أنها ناقصة عقل ودين وأن الله خلقها من ضلع أعوج وأن المهمة الأولى والأخيرة للرجل هي تأديبها والأخذ بيدها "[1] فإذا أخذنا هذه الفقرة وأجرينا عليها سائل التحليل فإننا سنخرج من ثناياها الآفات والعاهات والأفكار العارية في ما يلي :

أـــنلحظ صفة الاعتراض على الله في أحكامه وأفعاله والله لا يسأل عما يفعل .

بـــالاتهام الصريح للإسلام بإقامة الفوارق الدينية بين الذكر والأنثى .

جـــالطعن في سنة رسول الله والاستخفاف بأقواله و تقريراته بلفظ يوحي بذلك " ولكل من يزعم " وهو تعميم قاتل لصاحبه ،وهو يقصد به رسول الله عليه السلام ، الذي يراه شحرور مصلح وقت ومن ثمّ فإن سنته محدودة الزمان والمكان ومنه فهي غير ملزمة لمن يأتي بعده فكان الإلغاء أولى من الإتباع .

دـــالطعن الخفي في نصوص القوامة الواردة الذكر ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** ﴾[2] و قوله تعالى :﴿ **وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ** ﴾[3]و قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى** ﴾[4] فكلها آيات أثبتت الفروق الظاهرة خلقة وتكوينا بين الجنسين وهو يريد أن يجعلهما جنسا واحدا .

هـــإنكاره حديث رسول الله عليه السلام " ما رأيت من ناقصات عقل ودين "[5]فقرأ اللفظ وغاب أو غيّب عنه قصدا المعنى، والحكمة من وجوه وهي : من حيث المناسبة :

---

[1] شحرور،القصص القرآني من نوح إلى يوسف ، ص 186

[2] النساء الآية 34

[3] آل عمران الآية 31

[4] الليل الآية 44

[5] البخاري ، أبي عبد الله ، صحيح البخاري ، كتاب الحيض ، باب ترك الحائض الصوم ، ج1ص 322

أولا : سبب ورود الحديث إنما جاء في معرض بيان حقيقة المرأة و ما أناط الله بها من وظائف وأدوار وإلا فالنص قد بينه رسول الله أما نقصان العقل فهو مرتبط بزيادة العاطفة رعاية و حنوا وتربية لأبنائها وبالتالي فهي منقبة وليست منقصة .

ثانيا: قيل هذا الحديث في وقت عيد موعظة للنساء فهل يعقل من الرسول الرؤوف الرحيم أن يجمعهن ليمطرهن بوابل من التنقيص في القدر خلافا للمناسبة التي تقتضي اللين والملاطفة فلكل مقام مقال.

ثالثا :السؤال المطروح من وُجّه لهن هذا الحديث ؟ نجده موجها لأغلب نساء الأنصار اللواتي قال عنهن عمر بن الخطاب وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار "

رابعا : الصياغة الحديثية لا تشير على أن الحديث يقرر قاعدة أو حكم شامل وإنما هي أقرب إلى صيغة التعجب من نساء الأنصار اللواتي هن ضعيفات واستطعن أن يغلبن أزواجهن ، فهو من باب الملاطفة لا غير .

خامسا : الحديث فسره الذي لا ينطق عن الهوى بأن نقصان الدين فقد علقها رسول بمسألة الحيض والنفاس ، وبذلك تتوقف المرأة عن الصلاة والصيام فينقص قدر العمل الديني وهو أمر خلقه الله في المرأة لا مفر لها منه ، ولذلك قال النبي عليه السلام لعائشة أم المؤمنين عندما تضايقت لكونها حاضت وهي في الحج " ذلك أمر كتبه الله على بنات آدم " [1]

سادسا:مهما ذكر شحرور من احتمالات لتنقص من شخص رسول الله أو تدني من مقام النساء فإنه سوف يعييه البحث و لا مناص له إلاّ أن يقف عند مراد المبلغ عن الله في بيان كلمة نقص إنما ينصرف للنقص الفطري وجملة التغيرات التي تعتري المرأة من حمل وحيض ونفاس الذي لا يقدح في عقلها ولا يخدش كرامتها وبعد هذه الجولة النقدية لا يسعنا إلاّ أن نقف عند ما فسره لنا رسول الله وألا نتعدى حدوده فنزل ونضل .

د_أما غمزه من طرف خفي لمسألة ضرب النساء والتأديب لهن فهي مسألة ليست على إطلاقها، بل حدد السياق القرآني موقعا الذي يكون في حالة النشوز بقول الله تعالى :﴿ **وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ**

[1] البخاري ، أبي عبد الله ، صحيح البخاري ، كتاب الحيض ، بَاب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْحَيْضِ ، ج1ص476

فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾[1].

الفرية الثالثة : فإن محمد شحرور عندما يتحدث عمّا حلّ بقوم لـوط قال " فإننا لا نستطيع أن نقتنع بأن هذه الويلات المخيفة جاءت عقابا على سيئة اجتماعية يصعب كثيرا أن نضعها تحت عنوان الفواحش لأنها أقرب إلى الحسن و القبح منها إلى المعروف والمنكر في جانب ، وأقرب إلى الأخلاق الاجتماعية المصطلح عليها منها إلى العقائد "[2]فإن ما ساقه محمد شحرور هو التكذيب لصريح القرآن الكريم ، لأن الدكتور عقله لم يستوعب ذلك ، ولم يجد اقتناعا ولا مسوغا لفهم حكمة الله في إنزال العذاب على من خالف حكمه ونهجه .ثم بعد هذه المقولة التي فجّر فيها شكـه المطلق في حكم الله فمن يتبع من ؟ هل المسلم مطالب بالتسليم والانقياد لأوامر الله وأحكامه، أم أنه يقف موقف الشاك تحت مظلة أن سقفه المعرفي لم يسعفه أو أن عقله لم يقتنع ، الواقع الديني يثبت أننا نتلقى أوامر الله بالتسليم والتطبيق إذ ليس كل شيء تظهر لنا حكمته وذلك لقصور فهمنا وعدم سعة علمنا .لكن رغم ذلك فإن محمد شحرور يزداد إصرارا على أن ما حل بالأمم الغابرة ليس عقابا إلهيا وإنما كوارث طبيعية باعتبار" أن ما رأيناه عند عاد وثمود من تدمير يحل بفعل الكوارث الطبيعية عقابا على فساد العقيدة (أي على الشرك أو على الإلحاد إطلاقا) أصبح عقابا على فساد العقيدة والسلوك "[3].

إن هذه الشطحات التي تقوّلها وادعاها ما أنزل الله بها من سلطان ويكذبها صريح القرآن في عدد كبير من الآيات منها :_قال تعالى مخبرا عن أخذه لهم بذنوبهم ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾**[4] ،وقال تعالى: ﴿ **وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾**[5]،وقال تعالى : ﴿ **فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ**

[1] النساء الآية 34

[2] شحرور، القصص القرآني من نوح إلى يوسف ، ج2، ص 188

[3] المصدر نفسه ، ج2 ، ص186

[4] العنكبوت الآية 40

[5] الفيل الآية 3-5

فَسَوَّاهَا، وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾[1]،وقال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ** ﴾[2] فمن الذي جعل عاليها سافلها ومن الذي سلط عليهم حجارة مسومة ، وقال الله تعالى في حق ثمود ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا** ﴾[3] ، إذن كل الآيات تعلن مدوية أن سبب هلاك الأمم السابقة مرجعه لما كسبت أيديهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

الفرية الرابعة : تسويغ الفاحشة والتهوين من أمرها فمحمد شحرور يرى الفاحشة كل ما يكره فعله أو قوله ..وعدد الفواحش ست"[4] فمسألة حصره لعدد الفواحش حسب اجتهاده وفهمه ولذلك لم يرها شيئا إدا ولم يجعل لها وزنا ، بل استغرب أن تضعها في دائرة الفواحش ، وهذا فهم جديد للقرآن وبالتحديد للفظة الفاحشة التي قرأها وحدد عددها من منطلق مفاهيمي ارتضاه هو لنفسه وخدما لمسوغ مذهبه فابتعد عن مراد الله الذي صرح بنص قوله تعالى:﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ** ﴾[5].فكلمة ﴿ **مِنْ أَحَدٍ** ﴾ تقرر أن قوم لوط أول من سنّ وابتدع فاحشة اتيان الرجال ﴿ **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ** ﴾[6] فهي صفة اشتهر بها قوم لوط وهي الشذوذ الجنسي أو المثلية الجنسية التي تعد فاحشة مخالفة للفطرة الإنسانية ، فقد كان قوم لوط مجتمع اجتمعت فيه النجاسة والرجس والخبائث ﴿ **وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ** ﴾[7]وعليه عدّ القرآن هذا الفعل الشنيع خاصية فيهم ﴿ **مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ إلاّ أن محمد شحرور يتهم المفسرين أنهم لم يفهموا مراد كلمات الله فيقول " حين نظر المفسرون في الآية 28 مسلوخة عما بعدها ، ظنوا أن عبارة ما سبقكم بها من أحد من العالمين وصف للفاحشة التي ورد ذكرها في الآية ، بينما هي في حقيقة الأمر وصف

---

[1] الشمس الآية 14

[2] هود الآية 82-83

[3] الحاقة الآية 03-07

[4] شحرور ، دليل القراءة المعاصرة ، ص 74

[5] العنكبوت الآية 28

[6] الاعراف الآية 81

[7] الأنبياء الآية 74

للعلنية في المجالس والمنتديات ، نقول هذا و نحن نعلم أن المثلية سواء أكانت لواطا بين ذكر وأنثى أم كانت سحاقا بين أنثى وأنثى هما بالأصل شذوذ تكويني في هرمونات الذكورة لدى المفعول به مثله ، واضطراب تكويني وهرمونات الأنوثة لدى الفاعلة في السحاق ، يدفع الأول إلى التماس اللذة عند ذكر مثله ، ويدفع الناس إلى تفريغ شهوانيتها عند أنثى مثلها ، وهذا يعني أن اللواط كان موجودا قبل لوط بشكل غير علني و على الصعيد الفردي ،إلا أهم جعلوه ظاهرة عامة اجتماعية تمارس علنا في المجالس والمنتديات " [1] وحتى يتسنى لنا الرد على هذه الأطروحات الغريبة في تأويل كلام الله نورد ما يلي :

1_قال الإمام الطبري شيخ المفسرين في تفسير هذه الآية ﴿ **مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ يقول ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة أحد من العالمين وذلك كالذي حدثنا وكيع قال حدثنا إسماعيل بن علي بن أبي نجيح عن عمرو بن دينار قوله ﴿ **مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ** ﴾ أي ما رئي ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط "[2]فهي رواية تقطع دابرة الفكرة التي تلوح أنها فاحشة قديمة مارسها القوم حفاظا على توازن هرموناتهم وهو قول لم يقم عليه دليل .وقال ابن كثير رحمه الله " يقول تعالى مخبرا عن نبيه لوط عليه السلام ، أنه أنكر على قومه سوء صنيعهم و ما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال في أبنائهم الذكران من العالمين ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم "[3]بعد ذكر أقوال المفسرين الواضحة يقول فضل حسن عباس مبينا جملة من النقاط:

1. " أنكر لوط الفاحشة على قومه مبينا أنهم لم يأتو بها من قبل ﴿ **أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾" بهذا التعبير الرائع ﴿ **مِنْ أَحَدٍ** ﴾ كأنما يريد أن يبين لهم أنها لم يسبق لأي فرد من أفراد الناس صغيرا كان أو كبيرا أن زوال مثل هذه الفاحشة .
2. ثم يبين لهم هذه الفاحشة على جهة الإخبار ﴿ **إِنَّكُمْ** ﴾ .
3. ثم يصفهم بالإسراف والوصف بالإسراف متلائم متناسب مع فعلتهم الفاحشة دون غيرهم من البشر ودون ما سبقهم من الناس مع كثرة الذين سبقوهم من حيث الزمان والمكان "[4]

ويقول الإمام الشعراوي معلقا على هذه الآية " وقول الحق سبحانه وتعالى :﴿ **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ**

---

[1] شحرور ، القصص القرآني من نوح إلى يوسف ، ج2، ص 188

[2] الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن، ج10، ص 93

[3] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3، ص 1416

[4] فضل حسن عباس ، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته ، شركة الشهاب ، الجزائر ، د.ط، 1989،ص 192

مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ فمعناه أنه لم يسبقنا أحد بالنفي القطعي ، فقول الله تعالى ﴿ **مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ** ﴾ أي من بداية ما يقال له أحد ﴿ **مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ أي ما يطلق عليه اسم العالمين ثم أكد لنا أنه لم يسبق قوم لوط إليها من أحد ، أي أنها بدأت بينهم وهذا استنكار فضيع "[1]، وقال الشيخ الطاهر بن عاشور مبينا أحقية قوم لوط بأسبقية هذا الفعل الشنيع لهذه الفاحشة النكراء " فإن الآية الكريمة قد تضمنت ثلاثة أمور لا أمرا واحدا حيث جملة :

﴿ **أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ** ﴾ و هي بدل اشتمال من ﴿ **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ** ﴾[2]وكل هذه النصوص التفسيرية تفند ما قاله شحرور وتدحره بالحجة والبرهان كأنه لم يكن شيئا .

2_ عند قراءتنا للآية السالفة الذكر لا نكاد نجد فيها ذكرا ظاهرا و لا خفيا لمسألة العلنية في اقتراف الفاحشة حتى لا يبقى هناك مسوغ التفرقة بين السر والعلن في الحكم .

3_من الخطأ الشنيع نسبة هذه الجريمة الأخلاقية إلى نبي الله لوه عليه السلام بقوله " وهذا يعني أن اللواط " وهذه الأخطاء التي يجب تصويبها بأمور منها :

أ_ لم يرد هذا اللفظ الدال على الفعل في القرآن ، وإنما ورد لفظ الفاحشة ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ** ... ﴾[3]وورد لفظ إتيان الذكور ﴿ **أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم** ﴾[4]

ب_ لم يرد حديث نبوي صحيح ينسب هذا الفعل إلى نبي الله لوط ، وإنما ورد **عن ابن عباس قال قال رسول الله** ﷺ ((**مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ**))[5] وورد لفظ لعن الفعل **فعن ابن عباس عن النبي عليه السلام قال** ((**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ**

[1] الشعراوي ، محمد متولي ، قصص الأنبياء والمرسلين ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ط ، 2002،ص106

[2] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج20، ص 240

[3] العنكبوت الآية 28

[4] الشعراء الآية 165

[5] الترمذي ، محمد بن سورة ،سنن الترمذي ،كتاب الحدود ، باب ما جاءفي حد اللوطي ،ج5ص354

لُوطٍ))[1] فكلها روايات تنافي صحيح القرآن والسنة ، ثم إن لوطا علاقته بهذا الفعل وظيفته بهذا الفعل وظيفة الناهي عن المنكر .

ج_ هذه المسألة الخاصة بالنسبة مما يصح لغة وإن لم يرد بشأنه دليل قوي من الكتاب والسنة، ولذلك كانت الإطلاقات يكون تميزها لغويا ، فلما كان أشهر رجل فيهم هو نبيهم لوط كان التعريف بهم بنسبتهم إليه كأشخاص لا أفعال ، فضلا أننا لا نجد في الأعلام من اسمه لوطا إلا نادرا .

ح – إن اختلاف المفهوم عند شحرور عندما تلاعب بالألفاظ ودلالات الأحكام ومن أبرز نماذج قوله " اللواط نكاح الذكر بالذكر وعندما يمارس الرجل اللواط مع زوجته هو لواط أي فاحشة باطنية وهذا ما أسماه الله في آية النساء ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا** ﴾[2]النشوز الجنسي " أليس سيقنع التفريق بين فعلة بين رجلين وأخرى بين رجل وامرأة اللهم لا شماتة "[3] فإذا رجعنا إلى كتب التفسير نجد أن كلمة نشوز وردت مرة في سياق معالجة المرأة عند قوله تعالى: ﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾[4]ففي الآية الكريمة ثلاثُ مُعالجات لنشوز الزوجة؛ أولها: الوعظ، وثانيها: الهجر، وثالثها: الضرب.وورد ثانية عند معالجة الزوج وهو ما ستشهد به من قوله تعالى " وان امرأة خافت من بعلها نشوزا "أما النُّشوز في اللغة فهو :من النَّشَزِ وهو المكان المرتفِع، قال ابن منظور في" لسان العرب :" "النُّشُوزُ يكون بين الزوجين، وهو كراهة كلِّ واحد منهما صاحبه، واشتقاقُه من النَّشَزِ، وهو ما ارتفع من الأَرض، ونَشَزَت المرأَةُ بزوجها وعلى زوجها تَنْشِزُ وتَنْشُز نُشُوزًا، وهي ناشِزٌ ارتفعت عليه واستعصت عليه وأَبغضته وخرجت عن طاعته وفَرَكَتْه، ونَشَزَ هو عليها نُشُوزًا كذلك، وضربها، وجفاها، وأَضَرَّ بها،" [5] فالمراد بنُشوز الزوجة عند جمهور العلماء" :خُروج الزوجة عن الطاعة الواجبة للزوج" فمن حق الزوج، تأديب زوجته عند نشو أ ي عصيانها وعدم طاعتها، أو امتناعها عن فراشه أو خروجها من بيته

---

[1] إبن حنبل ، أحمد بن محمد ، مسند أحمد ،باب مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ،تح: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ،ط1، 2001،ج5ص84

[2] النساء الآية 128

[3] بسام الجمل ، مجموعة من المؤلفين ، بناء المفاهيم ، ص 353-354

[4] النساء الآية 34

[5] ابن منظور ، لسان العرب ،باب الزاي ، فصل النون ،ج 5ص 417-418

بغير إذنه، وكذلك عند تركها فرائض الله، أو ارتكابها محظوراً من المحظورات، ومنه لا نرى بصيص ضوء لما رآه محمد شحرور من بعيد أو من قريب .

د_أما ما برر به فعل هذه الجريمة أن مردها إلى " اضطرابات وخلل تكويني في هرمونات الذكورة والأنوثة" فلا قيمة له بعد القرآن الحاسم في أنه لم يسبقهم إليه أحد من العالمين ، ثم إن وجود الخلل الهرموني ليس دليلا على وقوع الشذوذ إلاّ على سبيل الاحتمال الضعيف ، ثم لقد نسي محمد شحرور " وهو يكذب القرآن ويحرف في تأويله ويدّعي أن الخلل الهرموني عند بعض الذكور أدى بهم قبل قوم لوط إلى تلك الفعلة الشنيعة أقول لقد نسي أن القرآن وهو يشنع على أولئك القوم لم يشنع على المفعولين الذين كانوا يؤتون بل على الفاعلين الذين يأتون .."[1]

هـ_ من خلال القراءة المعاصرة لهذه المقولة واستقراء ما ذكره في دليل منهجه وفكره نجزم أن محمد شحرور يرى أن من يأتي هذا الفعل لم يأت شيئا إدّا ولم يقترف منكرا ولا جرما بل هي سنة فرضتها الطبيعة الفطرية والهرمونات التكوينية ، ومن ذلك فلا سلطة ولا حكم للإنسان عليها ومن ذلك فهي ليست من المحرمات بل هي أقرب إلى التحسين والتقبيح ،إذ بنا نرجع أدبارا لنحيي أفكار المعتزلة في هذا الباب ، ونسي الدكتور أن الغريزة ليست مسوغا شرعيا لحل هذا الفعل الشنيع لأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ولم يجعل الله الغريزة مناط التكليف حتى تبنى على أسسها الأحكام قبولا ورفضا وإلا اختلت الموازين واختلط الحابل بالنابل .

[1] شحرور، قراءة للقصص القرآني تحريف وتخريف (6)، ص 12

الخـاتـمـة

في ختام هذه الأطروحة الموسومة بـــ" **القصص القرآني في الفكر الحداثي محمد شحرور أنموذجا** " نخلص إلى جملة من النتائج و الآفاق :

1. لقد اعتمد محمد شحرور منهجا وابتدع طرائق فكرية أبعدته عن نهج السلف الصالح .
2. إن ما أسماه شحرور بالقراءة المعاصرة للنص القرآني أبعدته عن مقاصد التشريع.
3. إن استعمال اللسانيات اللغوية للحصول على الدلالة المعنوية للفظة القرآنية بعيدا عن الضوابط الشرعية يهدم ولا يبني .
4. إن ما قدمه محمد شحرور من قراءة معاصرة يبتغى من ورائها التجديد لم تكن سوى قراءة انتقائية لما شذ من المعاني أو خالف القطعيات .
5. إن مصطلح الحداثة لم يعد مجرد لفظة تتنازعها المعاجم بل صار مذهبا فكريا يحوي المذاهب الفكرية و الإيديولوجيات السياسية .
6. اتهام مادة القصص القرآني بالتاريخية و الأنسنة ما هو إلا ضرب لتفريغ النص القصصي من مضامينه الحقيقية.
7. لقد تتبع الحداثيون القصص القرآني دراسة ومقارنة مع العهد القديم لبث التشكيك في حقائقه وزعزعة الصدق التاريخي فيه .
8. سعى الحداثيون الى تقرير مرحلية القرآن نزولا وأحكاما ومن ثمّ فإن من يأتون بعدهم غير ملزمين بأحكامه وتشريعاته .
9. إن دراسة نماذج لقراءات الحداثيون العرب وبيان موقفهم من القرآن عموما وظاهري الوحي خصوصا يظهر لنا مكانهم من الإعراب تجاه كثير من المسلات والقطعيات الشرعية التي خالفوا فيها جمهور العلماء قديما وحديثا .
10. إن إظهار المزالق التفسيرية التي وقع فيها محمد شحرور هي بيان لما يربوا اليه من قطع الصلة مع الماضي ورفض ما قرره العلماء المسلمون .
11. إن تخصيص جانبا للدراسة التطبيقية للقصص القرآني عند محمد شحرور هي محاولة تسليط الضوء على المعاني التفسيرية التي خالف بها شحرور أصول التفسير .

12.إن الجري وراء النظريات الغربية الوافدة من شأنها ان تجعل الفكرين العرب في خندق التبعية العمياء للغرب وسموه الهدامة .

13.إن دعوى إعادة قراءة النص القرآني ماهي إلا صيحة لزرع القطيعة المعرفية للنص القرآني .

14. إن محاولة الحداثيين المتكررة لبعث القراءة المعاصرة ما هي إلا حرب على النص ونزع القداسة عنه حتى يصير مثل اي كلام قابل للنقد .

15. إن ما تحتاجه الأمة إلى بعث القراءة التدبرية للنص القرآني الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد فيقفون عند معانيه ويستخرجون لآلئه المكنونة .

16.توصلت الدراسة إلى أن هناك تفاوتا واضحا بين المفسرين والحداثيين في تطبيق ضوابط تفسير النص القرآني ، والسبب في ذلك لعله راجع إلى اختلاف مناهج كل فريق .

17.استنادا إلى ما وقفنا عليه من الأمثلة وأقوال المفسرين في دراسة الآيات القرآنية المتعلقة بالقصص القرآني، توصل البحث إلى ضبط بعض الشروط المتعلقة بتفسير النص القرآني)

18.كشفت البحث بعد تحليل العديد من الأمثلة للحداثيين العرب وهم يفسرون القصص القرآني أنهم أهملوا جملة الشروط المذكورة سابقا والمتعلقة بضوابط تفسير القرآن.

19. توصلت الدراسة إلى أن بعض القراءة المعاصرة للقصص القرآني وقعت في تغاير المعاني وتضارب الأفكار بين النص الأصلي الذي هو القرآن ونصوص الكتب السابقة .

وبعد هذا العرض المختصر للنتائج نخرج بهذه الآفاق :

إن من **آفاق البحث أن** الأبحاث الجزئية والمحصورة في زاوية معينة فيما يتعلق بموضوع الحداثيين العرب و القصص القرآني ، غير كافية حقيقة في إبراز الوجه الكامل لهذا الموضوع، وعليه نقول :إن موضوع القراءة المعاصرة لمحور القصص القرآني يحتاج إلى مسح كلي وشامل لمعرفة أنواعه و أنماطه ،وأسس مناهجه وتحتاج إلى وضع قواعد كلية تخضع لها كل القراءات المعاصرة عند تعرضها لتفسير النص القرآني وعليه نخلص الى ما يلي :

1. إن سرعة تداعيات القراءة المعاصرة للدين يوشك بخراب عقدي فكري عظيم .

2. إن التصدي لهذه القراءات المعاصرة فريضة شرعية وضرورة علمية .

3. محاولة إجراء عملية إحصاء لرموز الحداثة وكتاباتهم ومقالاتهم وانحرافاتهم .

4. إحصاء الفضاء الذي يسبح فيه الحداثيون ومحاولة تحديد معالمه.
5. إعداد بحوث علمية متخصصة في الدراسات العليا لمواجهة هذا الزحف المنحرف الخطير.
6. اتهام مادة القصص القرآني بالتاريخية والأنسة ما هو إلا ضرب لتفريغ النص القصصي من مضامينه الحقيقية
7. إدراج مقرر دراسة الحداثة ورموزها وكتاباتهم وحقائق بحوثهم وانحرافاتهم ليطلع عليه طلبة العلم
8. غياب تدريس المقررات الشرعية على أوسع نطاق جعلها تصبح في دائرة الجهل.
9. تبيان حقائق التفسير والمفسرون بإظهار المقبول والمرفوض منها وفق أصول وضوابط علم التفسير

السورة	نص الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة	﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾	07	64
البقرة	﴿ الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	01	145
البقرة	﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	01	102
البقرة	﴿ الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾	01	148
البقرة	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾	02	207
البقرة	﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾	23	52
البقرة	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	23	54
البقرة	﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	24	54
البقرة	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾	58	56
البقرة	﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا .....﴾	77-78	173
البقرة	﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	79	179
البقرة	﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ..... ﴾	79	181
البقرة	﴿ أفتؤمنون بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	85	181
البقرة	﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَ لَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ..... ﴾	102	172
البقرة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾	104	173

البقرة	﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	113	202
البقرة	﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	129	251
البقرة	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	146	181
البقرة	﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾	157	150
البقرة	﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾	158	143
البقرة	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ﴾	159	226
البقرة	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾	184	95
البقرة	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾	186	56
البقرة	﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾	195	147
البقرة	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... ﴾	255	227
البقرة	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ .. ﴾	257	38
البقرة	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ... ﴾	259	38
البقرة	﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾	260	39
البقرة	﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	260	39

آل عمران	﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾	03	148
آل عمران	﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾	07	94
آل عمران	﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾	07	96
آل عمران	﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾	07	97
آل عمران	﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾	31	252
آل عمران	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾	62	29
آل عمران	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾	62	31
آل عمران	﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	77	173
آل عمران	﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	78	181
آل عمران	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	132	194
آل عمران	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾	164	234
آل عمران	﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ﴾	188	149
النساء	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾	34	252
النساء	﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ..... ﴾	34	253

النساء	﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾	34	258
النساء	﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾	36	119
النساء	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	40	225
النساء	﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ..... ﴾	45	173
النساء	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾	46	173
النساء	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾	82	54
النساء	﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	82	102
النساء	﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾	119	217
النساء	﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾	128	258
النساء	﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا... ﴾	164	84
المائدة	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾	03	27
المائدة	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾	16	173
المائدة	﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾	41	180
المائدة	﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ﴾	44	179
المائدة	﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	48	148
المائدة	﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	48	159
المائدة	﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	48	214

المائدة	﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	48	172
المائدة	﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾	64	152
المائدة	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾	78	173
المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	90	145
المائدة	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ ﴾	105	201
المائدة	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾	116	164
الأنعام	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾	25	42
الأنعام	﴿ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾	38	77
الأنعام	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ... ﴾	75-77	37
الأنعام	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾	83	56
الأنعام	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾	90	36
الأنعام	﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾	91	164
الأنعام	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾	112	72
الأنعام	﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ... ﴾	121	72
الأنعام	﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾	124	75

الأنعام	﴿ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾	156	141
الأعراف	﴿ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	37	114
الأعراف	:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾	59	235
الأعراف	﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ﴾	59	240
الأعراف	﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ﴾	81	255
الأعراف	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾	132	241
الأعراف	﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	143	38
الأعراف	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ... ﴾	143	84
الأعراف	﴿ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي... ﴾	144	251
الأعراف	﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	176	35
الأعراف	﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	176	35
الأنفال	﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾	31	54
التوبة	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾	30	172
التوبة	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾	32	152
التوبة	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾	36	238
التوبة	﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾	40	135
التوبة	﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ .. ﴾	112	144

التوبة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ ﴾	123	118
يونس	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾	05	238
يونس	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾	73	140
يونس	﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾	90	248
هود	﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾	37	242
هود	﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾	38	242
هود	﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾	38-39	242
هود	﴿ احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾	40	242
هود	﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾	41-42	47
هود	﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾	42	240
هود	﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾	43	244
هود	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	44	255
هود	﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾	44-46	47

هود	﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾	46	244
هود	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾	47	47
هود	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾	69	81
هود	﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾	82-83	254
هود	﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ.. ﴾	120	34
يوسف	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	02	172
يوسف	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾	03	31
يوسف	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾	03	40
يوسف	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ .. ﴾	04	82
يوسف	﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾	06	03
يوسف	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	35	37
يوسف	﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	38-40	37
يوسف	﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾	45	144
يوسف	﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾	102	72
يوسف	﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	110	158

يوسف	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	111	35
يوسف	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾	111	158
إبراهيم	﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾	48	201
الحجر	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	09	53
الحجر	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	09	102
الحجر	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	09	174
النحل	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾	24-25	42
النحل	﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	33	205
النحل	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾	36	145
النحل	﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	44	55
النحل	﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	44	93
النحل	﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	44	140
النحل	﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾	47	59
النحل	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾	68	81
النحل	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾	68	72
النحل	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾	89	88
النحل	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾	89	93
النحل	﴿ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾	92	152

النحل	﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾	103	43
النحل	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾	103	124
النحل	﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾	103	124
النحل	﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾	103	42
النحل	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً.. ﴾	120	144
الإسراء	﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾	05	111
الإسراء	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾	36	114
الإسراء	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾	36	123
الإسراء	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾	36	137
الإسراء	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾	94-95	234
الكهف	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾	13	134
الكهف	﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ﴾	13	166
الكهف	﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾	27	103
الكهف	﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾	29	225
الكهف	﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾	59	205
الكهف	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ.... ﴾	59	49
الكهف	﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	64	29
الكهف	﴿ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	64	31
الكهف	﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	70	02

الكهف	﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا... ﴾	78	49
مريم	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	11	72
طه	﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾	66-69	46
الأنبياء	﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ... ﴾	61-64	37
الأنبياء	﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾	83	34
الأنبياء	﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴾	85	178
الأنبياء	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	107	214
الحج	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾	17	200
الحج	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾	30	145
الحج	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾	62	166
الحج	﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾	75	75
المؤمنون	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	23	37
المؤمنون	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾	24	232
المؤمنون	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾	25	36

الأنبياء	﴿ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	69	36
الفرقان	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾	04	168
الفرقان	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً ﴾	04	62
الفرقان	﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	05	41
الفرقان	﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	05	123
الفرقان	﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	05	163
الفرقان	﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	6-5	42
الفرقان	﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ.. ﴾	06	43
الفرقان	﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	06	163
الفرقان	﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	06	151
الفرقان	﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	06	168
الفرقان	﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	06	172
الفرقان	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ.. ﴾	21	233
الفرقان	﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾	22	234
الفرقان	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾	32	103
الفرقان	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾	45-46	120

الشعراء	﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ... ﴾	9 - 15	46
الشعراء	﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	51	38
الشعراء	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	160 - 163	174
الشعراء	﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾	192 - 194	77
النمل	﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	17	176
النمل	﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾	26	227
النمل	﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	76	174
النمل	﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾	82	107
القصص	﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	03	134
القصص	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ... ﴾	05	83
القصص	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	07	82
القصص	﴿وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴾	07	167
القصص	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾	11	29
القصص	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾	11	31
القصص	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ... ﴾	23	45
القصص	﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾	25	31

العنكبوت	﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	40	39
العنكبوت	﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾	40	151
العنكبوت	﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾	48	76
العنكبوت	﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾	49	164
الروم	﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾	-01 03	53
الروم	﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾	07	136
لقمان	﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	13	56
الأحزاب	﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾	06	148
سبأ	﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾	12	177
سبأ	﴿ قُرًى ظَاهِرَةً ﴾	18	177
سبأ	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾	28	217
سبأ	﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾	34	177
فاطر	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾	24	166
فاطر	﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾	24	232
الصافات	﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾	-20 21	200
الصافات	﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ... ﴾	102	34

الصافات	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾	102	82
ص	﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾	44	113
الزمر	﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ ..... ﴾	17	145
غافر	﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..... ﴾	51	117
فصلت	﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾	12	81
فصلت	﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	42-41	102
فصلت	﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ..... ﴾	42	45
فصلت	﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ..... ﴾	42	53
فصلت	﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ..... ﴾	42	137
فصلت	﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ..... ﴾	42	169
فصلت	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	46	202
فصلت	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾	53	53
الشورى	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	21	200
الشورى	﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ ..... ﴾	37	145
الشورى	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾	51	72
الشورى	﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ﴾	52	76
الزخرف	﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾	81	38
الدخان	﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	40	200
الجاثية	﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ ﴾	24	172
الأحقاف	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ... ﴾	34	34
الذاريات	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	56	37

النجم	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾	03	136
النجم	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾	03	140
النجم	﴿... فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾	10-09	84
النجم	﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾	20	174
الواقعة	﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾	80-78	103
الحديد	﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ ..... ﴾	13	118
الحديد	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ..... ﴾	25	148
الحشر	﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾	02	35
الحشر	﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾	07	194
الممتحنة	﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾	03	200
الصف	﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ .....﴾	09	216
الجمعة	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ .....﴾	02	170
التحريم	﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ ﴾	05	114
القلم	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	04	215
القلم	﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾	15-14	52
الحاقة	﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	43	77
الحاقة	﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ..... ﴾	46-44	106
الحاقة	﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ..... ﴾	46-44	76
الحاقة	﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ..... ﴾	46-44	140
الحاقة	﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ .....﴾	46-44	169
المعارج	﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾	03	225
نوح	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا .....﴾	03	174
نوح	﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا.....﴾	16-15	230
المزمل	﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾	04	219
القيامة	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ.. ﴾	16	107

القيامة	﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	19-16	103
المرسلات	﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾	13	199
المرسلات	﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾	12-07	200
المرسلات	﴿ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴾	28	200
المطففين	﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾	15-14	42
البروج	﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾	22-21	102
البروج	﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾	22-21	223
الأعلى	﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴾	06	103
البلد	﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾	10-07	225

الرقم	الراوي	طرف الحديث	الصفحة
01	عَنْ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ.	أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ،	02
02	عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ	04
03	عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ	03
04	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	ادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا	53
05	عبد الله بن مسعود	إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونَ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ))	57–132
06	علي بن أبي طالب	سيخرج في آخر الزمان	03
06	عن أبي قتادة	الرُّؤْيَا مِنْ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنْ الشَّيْطَانِ	80
07	عن بني عباس	اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ))	135
08	عن عبد الله ابن عمرو	اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ	135
09	عمر بن خطاب	إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	191
	يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ	إِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي...	213
10	عياض بن حمار المجاشعي	إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ	222
11	عن عمرو بن سعد بن	إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ لِيُكَذِّبَ بَعْضُهُ بَعْضًا فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ ، وَمَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَآمِنُوا بِهِ	93

12	عبد الله بن مسعود	أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَتْ: أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْوَاصِلَةِ	134
13	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	بِهَذَا أُمِرْتُمْ ؟أَمْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ	132
14	أنس إبن مالك	ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ	81
15	عبد الله بن مسعود	خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي	108
16	عائشة	دَثِّرُونِي دَثِّرُونِي	222
	عائشة	ذلك أمر كتبه الله على بنات آدم.....	241
17	البراء بن عازب	زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ	209
18	انس بن مالك	سُئِلَ أَنَسٌ كيفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النبيِّ ﷺ ؟ فَقالَ: كَانَتْ مَدًّا	208
19	زيد بن ثابت	كنا عند رسول الله ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ	100
20	عثمان بن عفان	كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ جَاوِزُوهَا حَتَّى يَعْلَمُوا مَافِيهِ...	135
20	معاذ بن جبل	كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟ ، قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ،	134
21	عن أم الفضل	لَا تُحَرِّمُ الْإِمْلَاجَةُ، وَلَا الْإِمْلَاجَتَانِ	03
22	عائشة	لَوْلَا حَدَاثَةُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَنَقَضْتُ الْكَعْبَةَ	03
23	سلمان الفارسي	لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ))	54

24	عائشة	لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ	54
25	عبد الله بن عباس	لُكِلِّ حَرْفٍ حَدٌّ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ))	113
26	عن أبي هريرة	لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ	210
27	عبد الله بم مسعود	لاَ تَنْثِرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ وَلاَ تَهُذُّوهُ (لاتسرعوا به) هَذَّ الشِّعْرِ	210
28	عبد الله بن مسعود	لما نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾، شَقَّ ذلِكَ علَى النَّاسِ	132
29	عن أبي هريرة	لاَ يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلاَحِ	225
30	عبد الله بن مسعود	لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا	225
31	ابن عباس	لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ	245
32	ابي ذر الغفاري	مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ))	54
33	عبد الله بن عمرو	مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي))	108
34	أبي سعيد الخدري	مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ	240
35	أبي هريرة	مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ	50

36	إبن عباس	مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ	**245**
37	عبد الله بن مسعود	نَهَى عَنْ النَّامِصَةِ وَالْوَاشِرَةِ وَالْوَاصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ إِلَّا مِنْ دَاءٍ))	**134**
38	عائشة	وَقَدْ رَدَّتْ عَائِشَةُ عَلَى عُرْوَةَ فِي فَهْمِهِ ذَلِكَ بِسَبَبِ نُزُولِهَا	**143**
39	ابي ذر الغفاري	يا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا...))	**195**
40	سراقة بن مالك	يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الآنَ	**241**

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

🕮 قائمة المصادر والمراجع 🕮

قائمة المصادر :

🕮 المعاجم اللغوية 🕮

1. ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر بيروت 1955،ط (17)1997م.

2. ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2001 .

3. إبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية القاهرة مصر، الطبعة الرابعة.

4. أحمد مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الناشر: عالم الكتب،ط 1، 1429 هـ . 2008 م.

5. الزبيدي ، السيد محمد مرتضى الإمام ، تاج العروس ، بيروت ، لبنان ،1966.

6. عبد السلام محمد هارون معجم مقاييس اللغة ،دار الجيل بيروت د.ط.

7. محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة الجزائر ط4 1990.

8. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، تقديم المرعشلي محمد عبدالرحمان،بيروت، دار إحياء التراث العربي : مؤسسة التاريخ العربي، 1977

9. الخليل ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تح: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003.

🕮 كتب التفسير 🕮

1. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، 1984.
2. ابن كثير ، اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس للطباعة والنشر ،ط3، 1981.
3. السعدي ،عبد الرحمان بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2003.
4. الفخر الرازي ، التفسير الكبير ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
5. القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح :عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2006.
6. محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعرفة ، بيروت، لبنان،ط4، 1980.
7. محمد بن عبد الكريم الجزائري ، توجيهات القرآن العظيم ، مؤسسة المعالي للنشر والاعلام ، ط3، 2013 .
8. محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1990.
9. النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود ، تفسير الإمام النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل دار الكلم الطيب ، ط1 ،1419هـ،1998.
10. النيسابوري ،محمد نظام الدين ،غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، مكتبة مشكاة الإسلامية ،ط1، 1996.
11. وهبة الزحيلي التفسير المنير ،دار الفكر ،دمشق، ط12 ، 2014.

🕮 كتب الأحاديث 🕮

1. أحمد بن حنبل ، مسند الامام أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرناؤوط و عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ،ط1، 2001.
2. أبو داود سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت
3. أبي يعلى ، أحمد بن علي ، مسند أبي يعلى الموصلي ، تح: حسن سليم أسد ، دار المأمون للتراث ،ط1، 1987
4. الترمذي ، محمد بن عيسى ابن سورة ، سنن الترمذي ، مؤسسة الرسالة الناشيرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2011.
5. الحاكم ، محمد بن عبد الحاكم النيسابوري ،المستدرك عل الصحيحين ،تح:مصطفى عبد القادر عطا ،كتاب التفسير ، دار الكتب العلمية ،2002.
6. مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ،صحيح مسلم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 2005.
7. مالك ابن أنس ، الموطأ ، دار الفكر للطباعة و النشر ، ط3 ، 2002.

🕮 قائمة المراجع 🕮

🕮 المراجع باللغة العربية 🕮

1. إبراهيم الخليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، د.ط، بيروت، 1977.
2. إبراهيم عوضين ، البيان القصصي في القرآن الكريم ، الرياض ،دار الأصالة للثقافة ، ط2 ، 1990.
3. إبن القيم ،محمد بن أبي بكر ، إعلام الموقعين ،دار الجيل ، بيروت ، 1973 .
4. إبن القيم الجوزية ،بدائع التفسير، دار الكتاب العربي ، لبنان ، بيروت ، 2010.
5. إبن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم ، مقدمة في أصول التفسير، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ط ،1980.
6. إبن جني ، أبو الفتح عثمان ،الخصائص ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3، 2008.
7. إبن حجر العسقلاني ،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط2، 1406.
8. إبن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر .
9. إبن عثيمين ، محمد بن صالح،شرح رياض الصالحين ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ط1، 2006.
10. إبن كثير ،إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1990.
11. أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر بيروت ،ط1، 2002.
12. أحمد عمر ، المعجزة القرآنية ، حقائق علمية قاطعة ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، د.ط،2012 .

13.أحمد فاضل ، الإتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن ، ط1 ، دار الناقد الثقافي ، دمشق ، 1990.

14.أدو نيس ، علي أحمد سعيد، الثابت والمتحول ، دار الساقي ، بيروت ، 2003 .

15.إدواردو غاليانو، سفر التكوين ، تر:أسامة إسبر ،21،دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1، 2015.

16.أدونيس ،علي أحمد سعيد ، مقدمة للشعر العربي،دار العودة ، بيروت ،ط4، 1983.

17.أسامة محمد عبد العظيم حمزة ، القصص القرآني في دائرة استنباط الأحكام ، دار الفتح ، ط2، 2008.

18.ألان توران نقد الحداثة ، أنور مغيث ، القاهرة ، المجلس الإعلى الإسلامي للثقافة ، 1987.

19.أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب : خليل أحمد خليل ، دار منشورات عويدات ، بيروت .

20.البابدي أحمد بن مصطفى ، معجم أسماء الأشياء ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ط1،1980.

21. بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط3.

22. برتراندرسل ، حكمة الغرب الفلسفة الحديثة المعاصرة ، تر.فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د.ط ، 1983.

23. بسّام الجمل، أعلام تجديد الفكر الديني، الناشر مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، ط1.2016.

24. بغداد أحمد بلية ، مبادئ نقد الترجمة وتفسير النص ، قراءة نقدية في ترجمة جاك بيرك لسورة يوسف ، منشورات ليجوند ، 2011.

25. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن ، دار الشروق ، بيروت ، ط4، 1980.

26.التهانوي المولوي محمد ، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروف بكشف الفنون ، شركة خياط ، بيروت .

27. توفيق الحكيم، الملك أديب، المقدمة، دار الشروق، الشركة العالمية للكتاب،القاهرة،1991

28.الثعالبي أبو منصور ، فقه اللغة وأسرار العربية ، المكتبة العربية ، بيروت،ط3، 2001.

29. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1999.

30. جورش طرابيشي ،معجم الفلاسة ، دار الطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1887 .

31. حرب علي ، نقد النص ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، 1993.

32. حسام الدين كريم زكي ، أصول تراثية في اللسانية الحديثة ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ط1 ،2001.

33. حسن حنفي ، التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط5، 1422هـ.

34. حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر من عام 1952إلى 1981 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة.

35. حسن حنفي ، علوم القرآن ، بيروت ، دار الآمير ، 2009.

36. حسن حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، ط2،دار التنوير ، بيروت ، لبنان ،1983.

37. حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ،دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت ، لبنان ، ط1، 1988 .

38. خالد أحمد أبو جندي ، الجانب الفني في القصة القرآنية، مجلة العالم ، لندن ، 1987.

39. الخطابي ، بيان إعجاز القرآن ، دار المعارف بمصر ، ط3، 1976.

40. خيرة حمر العين ، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي ، منشورات إتحاد الكتاب العربي.

41. الذهبي،شمس الدين ،التفسير والمفسرون ، مكتبة وهبة ، القاهرة ،ط7، 2000.

42. الراغب الأصفهاني ، مفردات القرآن الكريم ، دار القلم ، دمشق ، ط2، 1997م.

43. الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرءان ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان.

44. سامي سويدان ، جسور الحداثة المعلقة ، دار الآداب بيروت ، لبنان ، ط1، 1997.

45. سيد قطب ،إبراهيم حسين،في ظلال القرآن ،دار الشروق ، لبنان ، بيروت ، ط3، 1977.

46. شاشو محمد ، الإسلاميات التطبيقية في فكر محمد أركون ، ط1 ، دار الحامد ، للنشر والتوزيع ، 2016.

47.الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ،الموافقات في أصول الشريعة ، تح : محيي الدين عبد الحميد، .دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،ط3 ،2003 .

48.الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الإعتصام ، تح:سليم بن عبد الهلالي ،دار ابن عفان ، السعودية ،ط1، .1992

49.شحرور ،محمد ديب، تجفيف منابع الإرهاب ، د.تح،دار الأهالي ، بيروت ، لبنان ط1، . 2008

50. شحرور ، محمد ديب ،مدخل إلى القصص القرآني ، دار الساقي ، ط2، 2010م.

51. شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض،1985

52.شهبة محمد ، المدخل لدراسة القرآن ،دار اللواء، السعودية ،ط1، 1987.

53.شهبة محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،ط1.

54. صالح بلعيد ، فقه اللغة العربية ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط1 ، . 1998

55. صلاح الدين الخالدي ، مع قصص السابقين في القرآن ، دار القلم ، دمشق.

56. صلاح الدين الخالدي ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ،دار القلم ،دمشق ،ط3، . 2008

57. صلاح عبد الفتاح الخالدي ،في ظلال القرآن في الميزان،شركة شهاب الجزائر ،ط1، .1986

58.عادل التل ، النزعة المادية في العالم الإسلامي،دار البيئة للنشر والتوزيع، 1414هـ،1995.

59. عبد الرحمان بن حسن حبنكة الميداني ، التحريف المعاصر في الدين ، دار القلم ، دمشق ، 1418هـ ،1997م.

60. عبد الرحمان بن صالح ، تيسير لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، ط2 ، مدار الوطن للنشر ، الرياض ، 2011.

61. عبد الرحمان تركي ،محاضرات في علوم القرآن ، مطبعة مزوار ،الجزائر ، ط2، 2014 .

62.عبد الرحمان حبنكه الميداني ، كواشف زيوف المذاهب المعاصرة ، دار القلم ، دمشق ، ط3، .1998

63.عبد الرحمان طالب موسوعة الأحاديث النبوية موفم للنشر،الرغاية، الجزائر .

64.عبد السلام أحمد فيغو .القراءة الحداثية للشريعة الإسلامية ومصادرها ،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط ،ط1 ،2014.

65. عبد الكريم مجاهد ، علم اللسان العربي ،فقه اللغة العربية ، دار أسامة ، عمان ، 2005.

66. عبد الله العروي ، العرب والفكر التاريخي ، المركز الثقافي العربي، البيضاء ، ط5، 2006.

67. عبد الله العروي ،مفهوم العقل ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1996 .

68. عبد الوهاب المسيري ، الحداثة وما بعد الحداثة ،دار الفكر ،دمشق ، سوريا ،ط3، 2010

69. عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط1، 1964 .

70. عبدالمجيد الشرفي ، لبنات ،دار الجنوب للنشر ، سلسلة معالم الحداثة ، تونس .

71. علاء الدين رمضان، ظواهر فنية في لغة الشعر العربي منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 1996.

72.العمادي ، محمد بن محمد ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان ،دار إحياء التراث العربي ، د.ط.

73. عمرو خالد ، قصص القرآن،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط3، 2006.

74. عوض القرني ،الحداثة في ميزان الإسلام ،دار الأندلس الخضراء ، السعودية ،ط 1.

75. عيسى جابلي،الحداثة في الفكر الإسلامي المعاصر ، عبد المجيد الشرفي أنموذجا ،مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

76. غازي عناية ، هدى الفرقان في علوم القرآن ، دار الشهاب ، باتنة ، السنة 1988.

77.الغذامي، حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، دارالبيضاء .

78. فارح مسرحي ، الحداثة في فكر محمد أركون ، بيروت ،منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ، 2006.

79. فضل عباس ، قصص القرءان ، إيحاؤه نفحاته ، دار البرهان ، عمان ، الأردن ،ط1 ، 1987 .

80. فهد بن صالح العجلان ، معركة النص ، المجموعة الثانية ،مجلة البيان ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ،الرياض ، 1434هـ.

81. فهد بن محمد القرشي، منهج حسن حنفي وموقفه من أصول الإعتقاد، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ،ط1.

82.فوزي بن عبد الصمد قطتابي ، شحرور مفسدا لامفسرا ، مركز سلف للبحوث والدراسات ، أوراق علمية 63، د.ط.

83. قطب الريسوني ،النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، منشورات وزارة الأوقاف،المملكة المغربية ،ط1،2010.

84. كرين برينتون ، تشكيل العقل الحديث ،ترجمة شوقي جلال ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، مصر .

85. الكفوي ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات ،مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط2، 1998.

86. كيحل مصطفى ، الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ، ط1 ، منشورات الإختلاف ، دار الأمان ، الجزائر .

87. لسنج ، تربية الجنس البشري ، تر: وتقديم حسن حنفي ، دار التنوير ، بيروت ، 1981.

88.ليمان أحمد بن إبراهيم الخطابي ،بيان إعجاز القرءان ،(ضمن ثلاث رسائل قي إعجاز القرءان)،دار المعارف ، القاهرة ،مصر 1968.

89.مالك مصطفى وهبي العاملي ، قضايا فكرية معاصرة ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2000 .

90. ماهر مهدي هلال ، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980.

91.محمد أحمد خلف الله ، مفاهيم قرآنية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت 1984.

92. محمد أركون ، الإسلام أوربا الغرب ، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة ، تر:هشام صالح، بيروت ،دار الساقي ، 2001.

93. محمد أركون ، العلمنة والدين ، تر: هشام صالح ، ط3 ، دار الساقي ، بيروت ، 1996.

94. محمد أركون ، الفكر الإسلامي ، القراءة العلمية ، تر: هشام صالح ، ط2 ، مركز الإنماء القومي والمركز العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 1996.

95. محمد أركون ، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي ، تر:هشام صالح ، ط3 ، دار الساقي ، بيروت ، 2007.

96. محمد أركون ، القرآن من الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، تر :هشام صالح ،دار الطليعة ،بيروت ،ط2 ،2005.

97.محمد منير طاهر الشواف ، تهافت القراءة المعاصرة ، الشواف للنشر والدراسات ، 1993

98. محمود المصري ، قصص القرآن ، دار التقوى ، القاهرة ، د.ط،2001.

99.مساعد الطيار ، شرح مقدمة في أصول التفسير ،تح: عبد الله الدرويش ،دار يعرب ، ط1، 2004.

100. مصطفى باجو، العلمانيبون العرب وموقفهم من الإسلام ،المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، مصر ،ط1، 2011.

101. مصطفى ديب البغا ، ومحي الدين مستو ،الوافي في شرح الأربعين النووية ،دار ابن كثير ،دمشق ، بيروت ،ط1 ،1999.

102. مصطفى غالب ، في سبيل موسوعة فلسفية(15)، هيغل ، دار و مكتبة الهلال ،1985

103. المعراوي ،محمد صيّاح ، الماركسلامية والقرآن ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2000.

104. مكسيموس صموئيل ، تفاسير العهد القديم ، أسفار الشريعة ، سفر العدد 10، فريق الكنوز القبطية .

105. منصور عبد الحكيم ، طوفان نوح في القرآن والأساطير القديمة ،دار الكتب المصرية ، ط1، 2012.

106. موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم ، دار الشروق، ط1، 2002.

107. يوسف الصيداوي ، بيضة الديك ، نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن ، المطبعة الشامية، دمشق .،د.ط،د.س .

🕮 الرسائل الجامعية 🕮

1. بدر بن محمد ناضرين ، موقف محمد شحرور من أركان الإيمان من خلال كتابه الكتاب والقرآن ، رسالة دكتوراه ،كلية أصول الدين ،جامعة أم القرى ، السعودية ، 1429هـ.
2. براون جيليان وجول بول ، تحليل الخطاب ،ترجمة وتعليق :دمحمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، الرياض جامعة الملك سعود ط1، 1997 .
3. بسام محمد عبيدات ، الحداثيون العرب وموقفهم من القصص القرآني ،كلية الشريعة ، قسم أصول الدين ، تاريخ 2010.
4. بلبول ، عبد الباسط ابراهيم محمد ، القصص القرآني ، رسالة ذكتوراه في التفسير ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ، (د.ت).
5. الجرجاني، زياد علي ، التفسير بين الأصالة والمعاصرة ،كلية القرآن والدراسات الإسلامية ، جامعة القدس ،2014.
6. حمادي هواري ، فهم النص القرآني وآليات الفهم المعاصر ،كلية العلوم الاجتماعهية ، قسم الفلسفة ، جامعة وهران ،السنة 2013.2012 .
7. رسالة ماجستير ،قسم التفسير وعلوم القرآن ،كلية الدراسات الإسلامية العربية ،جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ،دت .
8. سليمان علي الدقور ، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني ،كلية الشريعة ، جامعة اليرموك ،2005.
9. صبرا ، ناصر يونس حسن ، كتاب (الكتاب والقرآن)،دراسة ونقد ،رسالة ماجستير ، الكلية الإسلامية العليا ،جامعة القدس .
10. منى محمد بهي الدين الشافعي ، التيار العلماني في الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم ، ، رسالة ماجستير،قسم التفسير وعلوم القرآن ،كلية الدراسات الإسلامية .

🕮 المجلات 🕮

1. أحمد الحذيري، الحداثة بين الاتباع والإبداع، الفكر العربي المعاصر،72 . 73، يناير . فبراير 1990.

2. خالد سعيد الملامح الفكرية للحداثة، مجلة النبأ ، العدد 57، سوريا .

3. عدنان رضا النحوي ، نظرية تقويم الحداثة ، دار النحوي للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط1، 1992 .

4. عز الدين الخطابي، الحداثة كأفق وكمصير، مجلة مقدمات، عدد 31، سنة 2004.

5. علي وطفة مقارنة الحداثة ، مجلة الناقد ، العدد 81، 1989.

6. علي وطفة مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة مجلة فكر العدد 34.

7. كامل محمود ، الحداثة الشعرية بين النقد والرفض والقبول ،كتابات معاصرة ،العدد 11، سنة 1991.

8. محمد برادة، اعتبارات نظرية تجديد مفهوم الحداثة ،مجلة فصول العدد 4،الئة العامة المصرية للكتاب ،القاهرة ، مصر ، 1984م.

9. محود تيمور، فن القصص ، مجلة الشرق ، ،الجديد ،د.ط ، القاهرة ، ،1923م.

10.هشام صالح، الإسلام و الحداثة ، مجلة مواقف ، العدد 59-60،دار الساقي ، لبنان ، يونيو 1989.

11. يحي رضا جاد ، ضوابط التأويل لنصوص القرآن والسنة ، مجلة المسلم المعاصر ، منشور في العدد 150.

مواقع الكترونية

ويكيديا الإيطالية موقع بالشبكة العنكبوتية

القصص القرآني في الفكر الحداثي محمد شحرور أنموذجا

يدور فلك هذه الرسالة حول تتبع مصطلح الحداثة الذي وفد على الدراسات الإسلامية محمّلا في طياته بمنهج إعادة القراءة لكل موروث إسلامي وبعث التجديد فيه .
فابتدأت الحديث بمدخل وقفت فيه على ماهية المصطلح لغويا وشرعيا مبينا نشأتها ورموزها وأعلامها شرقا وغربا عربا وعجما ،واقفا على معاني القصة وأهدافها وخصائصها .
وخصصت الحديث في الفصل الأول عن تعامل الحداثيين مع النص القرآني مبينا بداية المراحل التاريخية لتفسير النص القرآني مبينا بعد ذلك موقف الحداثيين من ظاهرة القرآن عموما ومن الوحي خصوصا متكئا على عرض نماذج لمفكرين سالت أقلامهم وتنوعت كتاباتهم من أمثال الجابري وحسن حنفي ومحمد أركون ومحمد شحرور معتمدا على عرض أفكارهم وتتبعها نقدا بالحجة والبرهان ثم تطرقت في الفصل الثاني لاتجاهات تفسير القصص القرآني عند المفسرين وغيرهم مبينا ضوابط السلف لخوض غمار هذا العلم ، وأتبعته بذكر نماذج من الحداثيين الذين كان لهم يد السبق طرحا وكتابة ومناقشة من مثل أمين الخولي و أحمد خلف الله والجابري محاولا توثيق النقول وردّها بما صح من القرآن والسنة ،ثم خصصت المجال في الفصل الثالث للحديث عن محمد شحرور و أسس قراءته المعاصرة مبرزا منهجه ورؤيته لمادة القصص القرآني عرضا ونقدا مع تدعيم ذلك ببيان مجموعة المزالق التفسيرية التي وقع فيها شحرور ثم خصصت مبحثا خاصا لعرض نماذج من الدراسات التفسيرية للقصص القرآني التي خاضها محمد شحرور وشرق وغرب بها مكسرا جميع الضوابط وضاربا عرض الحائط لجميع الأدلة المتواترة كتابا وسنة .
ثم ذيلت هذه الرسالة بخاتمة جمعت فيها جملة من النتائج والتوصيات التي تدل على أهمية تتبع جذور هذه القراءات الجديدة المعاصرة ودحضها بالحجة والبرهان خدمة لدين الله تعالى.

االكلمات المفتاحية : القصص ،القرآن ، الفكر ، الحداثة ،شحرور ، النقد .

The Abstract

This thesis revolves around the Modernist trend in Islamic studies which tries a new reading approach of the Islamic heritage with an attempt to renew it. In the introduction, we reviewed the dictionary and the conceptual meanings of the term 'modernity' indicating its origin and leading figures around the world among Arabs and non-Arabs emphasizing on the meaning of the Quranic story, its objectives and characteristics.

The first chapter deals with the Modernists' treatment of the Quranic text indicating the historical stages of its interpretation and the position of the Modernists on the phenomenon of the Quran in general and the revelation specifically. The chapter illustrates the works of scholars such as Aldjabiri, Hassan Hanafi, Mohammed Arkoun and Mohammed Shahrour followed by an argued criticism of their thoughts.

In the second chapter, we discussed the different trends in the interpretation of the Quranic stories among the Quran interpreters and others showing the rules of Quran interpretation set by the Salaf. The discussion is followed by mentioning examples of the pioneer Modernists writings such as Amin Al-khuli, Ahmed Khalafallah and Aldjabiri with cross-referencing to Quran and Sunna.

The third chapter presents and criticizes Shahrour's contemporary interpretations highlighting his vision of the Quranic stories and some of the errors he committed. Then a special passage was devoted to provide examples of the interpretive studies of the Quranic stories that Mohammed Shahrour realized neglecting all the evidence from the Quran and Sunna. The conclusion includes a number of research results and recommendations that indicate the importance of tracing the roots of these new interpretations and refuting them with arguments to serve the religion of God.

Key words: stories, Quran, thought, Modernists, Shahrour, criticism

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	
إقتباس	
الإهداء :	
شكر وعرفان.....	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ.ز
فصل تمهـيـدي ماهية الحداثة	1
المبحث الأول : ماهية الحداثة	1
المطلب الأول : التعريف اللغوي للحداثة	1-5
المطلب الثاني :التعريف الاصطلاحي للحداثة	6 - 11
المطلب الثالث : المصطلحات ذات الصلة	12 - 14
المبحث الثاني : أطوار نشأة الحداثة.....	15
المطلب الأول : نشأة الحداثة.....	15 - 16
المطلب الثاني : الحداثة عند الغرب	17 - 21
المطلب الثالث : الحداثة عند العرب	22 - 26
المبحث الثالث : القصص القرآني	27
المطلب الأول : مفهوم القصة القرآنية	27 - 31
المطلب الثاني :أهداف القصة القرآنية	32 - 37
المطلب الثالث : خصائص القصص القرآني	38-49
الفصل الأول : تعامل الحداثيين مع النص القرآني	
المبحث الأول : المراحل التاريخية لتفسير النص القرآني	50
المطلب الأول :التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم	50 - 55

المطلب الثاني :التفسير عند الصحابة	56 - 58
المطلب الثالث : التفسير في عهد التابعين	59 - 62
المطلب الثالث : التفسير في العصر الحديث	63 - 67
المبحث الثاني :الحداثيون العرب وموقفهم من ظاهرة الوحي	68
المطلب الأول: موقف الحداثيين من ظاهرة الوحي	68 - 69
المطلب الثاني : موقف حسن حنفي من ظاهرة الوحي	70 - 76
المطلب الثالث : موقف محمد شحرور من الوحي	77 - 82
المبحث الثالث : الحداثيون العرب وموقفهم من القرآن الكريم	83
المطلب الأول : موقف محمد أركون من النص اللقرآني.....	83 - 88
المطلب الثاني : موقف محمد شحرور من القرآن الكريم	89- 94
المطلب الثالث : موقف الجابري من القرآن الكريم	95-104

الفصل الثاني: اتجاهات تفسير القصص القرآني

المبحث الأول :تاريخ القصص القرآني	105
المطلب الأول : القصص القرآني عند المفسرين	105-119
المطلب الثاني : المستشرقون والدراسات القرآنية	120-129
المطلب الثالث : ضوابط تفسير القرآن الكريم	130-143
المبحث الثاني : موقف الحداثيين العرب من القصص القرآني.....	144-146
المطلب الأول :القصص القرآني عند أمين الخولي	147-153
المطلب الثاني : القصص القرآني أحمد خلف الله	154-161
المطلب الثالث : القصص القرآني عند الجابري	162-173

الفصل الثالث : محمد شحرور وأسس قراءته المعاصرة

المبحث الأول : محمد شحرور النشأة والمنهج	174
المطلب الأول : ترجمة محمد شحرور	174
المطلب الثاني : مؤلفات محمد شحرور.....	175-180
المطلب الثالث : المنهج الفكري عند محمد شحرور.....	181-193

المبحث الثاني : موقف محمد شحرور من القصص القرآني.....	**194**
المطلب الأول : القصص القرآني عند محمد شحرور	**200-194**
المطلب الثاني : التاريخية والقصص القرآني	**205-201**
المطلب الثالث : المزالق التفسيرية من الكتاب و القرءان عند محمد شحرور.....	**216-206**
المبحث الثالث : نماذج تفسيرية للقصص القرآني عند محمد شحرور.....	**218 -217**
المطلب الأول : قصة نوح عند محمد شحرور عرض ونقد.....	**233-219**
المطلب الثاني : قصة إبراهيم عند محمد شحرور عرض ونقد	**238-234**
المطلب الثالث : قصة لوط عند محمد شحرور عرض ونقد.....	**247-239**
الخاتمة :	**250-248**
فهرس الآيات القرآنية :	**267-251**
فهرس الأحاديث النبوية :	**271-268**
المصادر والمراجع :	**283-272**
الملخص بالعربية والإنجليزية :	**285-284**
فهرس الموضوعات :	**288-286**